

**عبد الكريم العامري**

**مسرحيات**

اسم الكتاب : مسرحيات

اسم المؤلف : عبد الكريم العامري

اسم الناشر : دار الفنون والآداب

التوزيع : دار صفحات / دمشق - دبي

الترقيم الدولي : 978-9922-9049-8-6



الطبعة الاولى

2019

جميع الحقوق محفوظة فلا يجوز  
إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو  
تخزينه في نظام الاسترجاع أو نقله  
بأي طريقة من دون الحصول على  
إذن مسبق من المؤلف والناشر



دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع

**DAR AL FONOON**

For printing & publishing Ltd.

Iraq- basrah

Mob: 009647707072257

al\_raoy@yahoo.com

# مسرحيات

عبد الكريم العامري

# المحتويات

5	مقدمة بقلم أ.د. حميد صابر.....
7	كلمة الفنان فتحي شداد نقيب الفنانين بالبصرة.....
13	Darkroom.....
29	جناسي .....
43	حفلة سمر من أجل 9 نيسان .....
57	سلام خذ! .....
67	عربة موتى.....
87	في رأسي بطل.....
101	كاروك.....
131	كوميديا عراقية.....
145	مسخ.....
151	قبل الطبعة الأولى.....
159	لو نطق الحمار .....
170	لعبة شهرزاد.....
176	موناليزا.....
191	مكاتيب .....
199	يا علي.....
211	برج الشيطان.....
221	جعبان.....
231	الوضع تحت السيطرة.....
243	طقوس البرزخ .....
253	ليلة القبض على صلاح الدين .....
269	نخلة .....
283	بيضة الملك .....
314	ليس بالخيز وحده.....
328	ميديا.....
337	قطع غيار .....
352	اعشاش العصافير .....
395	كأس وعسل.....
409	عمارة 19.....

## مقدمة بقلم الاستاذ الدكتور حميد صابر

رحلة العامري المسرحية هي رحلة الفكر والخطاب المعرفي والمواجهة مع الباطل في شتى أشكاله واختلاف أزماته وهي أيضا رحلة الجمال في الجملة الشعرية الدرامية والصور الدلالية في تحولاتها ورموزها وفيض اشراقها الانسانية.. مع العامري ترحل مع الارواح التواقفة الى عالم أكثر سعادة عبر مشاهد المعاناة والتطهير والتنوير والتجديد في بنية الكتابة الدرامية، وقد كان قدر الاستاذ المبدع عبد الكريم العامري ان يكون الشاهد والمرصص للمتغيرات في القيم الكبرى والاحداث الانعطافية في حياة الشعب والامة في كاروك وحفلة من اجل 9 ابريل، وهو الانسان الثائر والداعي للحرية في عمارة نصوصه يصور الأمانة وآلامه، وحركة روحه التائفة دوما نحو الحرية والخير والسعادة في زمن اصبحت فيه اللعبة المسرحية شوكة في اعين الظالمين ومرترقة السياسة وادعاء النضال.

في نصوص العامري نجد البناء الأرسطي والبرختي في هارمونية قل وجودها ونجد أيضا الحكمة الدرامية تلتحم في دائرة التشظي وكأننا في مسرح الواقعة في صياغة حوارية شعرية مكثفة في صورها الفلسفية والتي لا تخرج عن محور القيمة الدرامية. فالعامري ينطلق من موقع المبصر الكائن في أعماق المشكلة العقدة ومع شخصياته المعرقة في واقعيتها ومآسيها بعيدا عن المباشرة، تتناغم مع الهم الانساني في محلية صارخة حادة، لكنها عذبة كأغنية على شاطئ الفرات وشط العرب والحداء العربي الحزين.

إن الأديب الفنان عبد الكريم العامري يؤسس لخطاب مسرحي لاهثا وراء الحدث لا بصفة تسجيلية كالمسرح التسجيلي لكنه يكشف ويعري وينقد وخطابه المعرفي خطاب مسرحي بوعي تاريخي شامل منطلقا من ادراك الواقع اليومي اذ يرتقي به الى ذرى درامية وعوالم تعبيرية صوفية مفتوحا على الممكن تناويا ارهاصيا وفي أكثر نصوصه من مسرحية (فيد دار) و(كاروك) و(في راسي بطل) وغيرها.

لاشك ان عبد الكريم العامري علامة بارزة في مسرحنا الحديث والمعاصر فهو في لغته  
الدرامية يصنع عالما في فضاء يتفرد ويتجسد في واقعية الاحداث المتشابكة لكنها دائما في  
أفق التأويل والأمل القادم.

أ.د. حميد صابر

## كلمة نقيب الفنانين في البصرة الفنان فتحي شداد المياحي

عاصرت الكاتب المسرحي عبد الكريم العامري منذ أكثر من 30 عاما وكنت أرى فيه الكاتب الحامل هموم وطنه وشعبه من خلال كتاباته المسرحية فهو ينتقي من الواقع ما يمكن تقديمه للمسرح لهذا استحوذ على اهتمام النقاد والجمهور على حد سواء.

في مسرحية جعبان التي قدمت في مهرجان المسرح العراقي الأول ضد الإرهاب على خشبة المسرح الوطني ببغداد والتي كتبها العامري واخرجها الدكتور حازم عبد المجيد كنت مشرفا عاما على العرض وكنا نعمل حينها كخليفة نحل من أجل رفع اسم البصرة عاليا وبالفعل حصلت المسرحية على الجائزة الكبرى في المهرجان وهو ما يشير الى ان النص الذي كتبه العامري يمتاز بقدرة وفاعلية لتقديمه على خشبة المسرح وهو ما نجح فيه المخرج الصديق الدكتور حازم عبد المجيد.

نحن إذ نقدم كتاب مسرحيات والذي يحتوي على تجربة الكاتب المسرحي عبد الكريم العامري لتكون مرجعا للدارسين خاصة وقد كتبت في مراحل متفرقة حملت هموم الوطن والمواطن كما حملت المأساة الإنسانية فلم يكن نص العامري المسرحي نصا محليا او موعلا بالمحلية انما جميع النصوص لها امتداد انساني حيث قدمت بعضها في دول عربية وترجمت بعضها الى اللغة الإنجليزية والاسبانية ما يؤهلها لن تكون نصوصا عالمية.

أبارك للصديق العامري هذا الإنجاز مع تمنياتي له بالموفقية.

## ورقة قبل فتح الستار

الى مسرحيي العراق الذين تحملوا وزر السنوات الماضية..

من مات منهم ومن ينتظر..

الى مسارحنا المظلمة وهي تنتظر النهار..

الى اصدقائي يوم كانت المقاهي تلملم شتاتنا..

الى مقهى "سيد هاني" يوم منحني زاوية من زواياه نزت فيها شعرا

ومسرحيات ورواية..

الى من كان صديقاً لي في زمن القهر وخاصمني في زمن الديمقراطية..

اليكم، يا من حضرتتم عروض مسرحياتي ام لم تحضروا..

**عبد الكريم**



## ان كنتم تبحثون عن الخبز فابدأوا بالبحث عن مسرحكم الضائع\*

وسط اهتزازات كبيرة تحتاح منطقة الشرق الأوسط في الانظمة والايديولوجيات، وسقوط عروش واسماء يأتي يوم المسرح حاملا قناديله المضاءة بأسماء مهما اهتز الكون فلن تسقط ابدا..

السابع والعشرون من مارس/آذار مثابة الألق الانساني ومبتغاه، ليس يوما عاديا ولن يكون، وليس عيدا بما يحمله العيد من معان ولن يكون، انما هو الحياة باكملها بكل ما تحويه من ايام واعياد، افراح ومأس، وجوه وأقنعة، عوالم متداخلة وسموات متشابكة الالوان..

السابع والعشرون من مارس/آذار لحظة سائحة من قعر التاريخ، خيط من الضوء يتغلغل بالأرواح ليجعلها اكثر جمالا وكمالا.. نحتفي به، مدحجين بهواجسنا وأحلامنا ولياليها وأيامنا المألحة.. نحتفي هذا العام، وهو عام لا يشبه كل الاعوام، بقلقه وانكساراته، نوقد في حضرته افكارنا، نأتيه ومعنا كل الشخوص الذين عاشوا لحظات ولادات نصوبنا، نستحضرهم من بئر الذاكرة ليحتفوا معنا..

هذا العام يحتفل المسرحيون في كل بقاع الدنيا بالسابع والعشرين من مارس/آذار، فالمسرح وان تنوعت تجاربه يبقى رافدا مهما للثقافة، ومناارا لرقى الشعوب.. وفي العراق، كانت تجارب المسرحيين على مدى عقود من الزمن مثمرة، ناضجة، أخذت بناصية مجتمعا نحو التآلق برغم محاولة احتواء السلطات الغاشمة لبعضها.. فيما تصدت كثير من النصوص والعروض المسرحية لعملية تندجين الشارع والمتقف على حد سواء وصار الناس

---

\*كلمة عبد الكريم العامري ليوم المسرح العالمي غير الرسمية المنشورة في موقع المسرحي العراقي  
صباح الانباري عام 2011.

<http://www.sabahanbari.com/theatreday/2011A.htm>

يتداولون تلك النصوص مثل منشورات سرية، يومها لم يغيب المسرح عن حياة الناس، شاطرهم همومهم وعاش آمالهم وحمل تطلعاتهم نحو الحرية التي دفع من أجلها الكثير.. وكل متتبع لخط سير المسرح العراقي وجد بذور الدعوة للتغيير ومناهضة القمع في حقول عروض أحدثت وعيا جمعيا وتركت شرخا كبيرا في جسد الجلادين.

المسرح العراقي الذي كان ينكأ بجراحاته ما زال يئن، حتى بعد ان حدث التغيير عام 2003، لم يتنفس الصعداء بعد ان كتمت أنفاسه زمر المتطفلين، ولم تستطع المؤسسة الثقافية ان تمنحه الاوكسجين الكافي لانعاش حياته، فعدت التجارب المسرحية ما بعد عام التغيير تزحف كسيحة متشبثة بقليل من النصوص التي لم ترض طموح المسرحيين، فكارهو الحياة لم يكفهم تشويه ثقافتنا ليطال خراجهم المسارح بعد ان ايقنوا ان المسرح قادر على رد الروح والجمال لحياتنا.

"إننا محكومون بالأمل، يقول سعد الله ونوس، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ" وما زال بصيص الأمل يحدو بنا ويجرنا حيث النهارات الطويلة وضوء شمس لا يحجبها غربال.. ويمنحنا ثقة التعبير بحرية بعيدا عن رقباء الأمس ومخبري اليوم السريرين، والأمل باق بقاء الخشبية اذ تفتح للعالم نوافذ للابداع، من خلاله (الأمل) تبقى روح المسرح متقدة، شاخصه، برغم ترحل كثير من القامات المسرحية العراقية، فما مر عام دون ان تسقط ورقة خضراء من شجرة المسرح، ومنذ عام مضى فقدنا من تركوا بصمات واضحة في كتاب المسرح الكبير، ففي مدينة السلیمانیة غادرنا المبدع الكبير محيي الدين زنكنه في آب 2010 والفنان المسرحي الكوردي طه خليل في تشرين الثاني 2010 بينما توفي في برلين المسرحي منذر حلمي (ابو سلام) في تشرين الثاني 2010 وغادرنا في الناصرية المسرحي نائر خضير في آب 2010 وفي البصرة غيب الموت كامل السعد في ايلول 2010 وقاسم علوان في آذار 2011، يموت المسرحيون على مساحة الوطن، من شماله الى جنوبه، يموتون بصمت وهدوء في بلد قلما تجد فيه بقعة هادئة، يغادرون أحببتهم تاركين إرثا مسرحيا كبيرا من نصوص وعروض.. يموتون ويكتفي اصدقاؤهم بالثناء بينما مؤسساتنا

الثقافية لم تعر لرحيلهم اهتماما.. ولعمري ان رحيلهم كان احتجاجا على كل خفافيش الظلام وكارهي الحرية والابداع والتميز في عراق كان مهذا للحرية والابداع والتميز.

حري بنا ان نتوقف عند حجم خسارة المسرح، الخسارة فادحة، فالمسرح لم يخسر صالات العرض فحسب انما خسر جمهوره ايضا، ذلك الجمهور الذي كان يملأ تلك الصالات، والمسرح خسر لياليه أيضا حين كانت العروض تستمر لساعات متأخرة من الليل، ليس في بغداد العاصمة وحسب انما في كافة المحافظات، الصغيرة منها والكبيرة.. ثمان سنوات مضت ومسرحنا يعاني من موت سريري اذا استثنينا بعض التجارب الفردية التي تعد قطرة في بحر..

وإذا كان الجمهور قد هجر المسرح تحت ضغوط معروفة ومنها الهيمنة (الميليشياوية) على الحياة العراقية في وقت لاحق من زمن تغيير النظام السابق فقد غادره قبل ذلك المبدعون من الرواد والاجيال التالية تحت وابل التهجير القسري ما سبب ركودا وموتا سريريا لا يمكن احياؤه الا بثورة مسرحية شاملة رغم اننا مللنا الثورات ونتائجها..

هيمنة السياسي ألغت الى مدى كبير دور المثقف العراقي والمسرحي ركيزة مهمة في جسد الثقافة العراقية.. لهذا خرج من بقي من مسرحيينا في ساحة التحرير، في اواخر شباط الماضي، مع الناس الذين كانوا يملأون المسارح ليقولوا للملأ: ان المسرح غير بعيد عنكم، فهو لكم ومنكم، وان كنتم تبحثون عن الخبز فابدأوا بالبحث عن مسرحكم الضائع.. اعطني خبزا ومسرحا، يقول لينين، اعطيك شعبا مثقفا، فمن أين نجيء بمن يقتنع ان الحاجة للمسرح لا تقل اهمية عن حاجتنا للخبز..؟

ليكن يوم السابع والعشرين من مارس/آذار يوما لتنقية الذات بعد ان لوثتها مدخلات زمن رديء، ولنعط كل ذي حق حقه ونضعه في المكان المناسب، ولنبعد المتطفلين والشوائب الذين دخلوا في غفلة منا عن مسرحنا ونعيد له ألقه بعد فترة مظلمة، ونضع جانبا أقنعة براتيناس (Pratinas) عن وجوه نتمنى ان يعود بياضها، كل الاقنعة، أقنعة الليل والنهار، أقنعة السلطة والاحزاب التي يخوفها المسرح، أقنعة المتطفلين والكارهين للجمال.

المستقبل للمسرح حتى وان غاب عنه مبدعوه رغما عنهم، تهجيرا او موتا، والمستقبل آت حتى لو حطموا الخشبة واحرقوا الستار، ومنعوا النصوص المسرحية عن التنفس ..  
المسرح العراقي خلاق، وقادر على نفض الغبار عن جناحيه ليحلق ثانية بعيدا عن كل قوى الظلام والقبح والكره.

## **Darkroom**



## مقدمة:

في زمن ما.. وفي مكان ما من هذا العالم القميء.. كان هناك مصور جوال.. يدور كالناعور في الطرقات باحثا عن خبز حلال..  
في زمن ما.. وفي مكان ما من هذا العالم الرديء.. كانت هناك ذئاب تترصد الحركات.. وثمة مرايا تعيد الصور آلاف المرات.  
لم ينج المصور من فكوك الذئاب.. لكنه وثق آخر فك يقضم منه قوت عياله!

## الشخص:

- المصور
- الزوجة
- صاحب الفندق

## المكان:

غرفة في فندق قديم، شبه معتمة استخدمت كغرفة تحميم الأفلام الفوتوغرافية ومنام، سرير كل ما عليه مبعثر.. جهاز لتحميم الأفلام في الجانب (لارجر) وأحواض بلاستيكية واشرطة لأفلام متدلّية من خيط يمتد بين جدارين.. صور مختلفة لصقت على الجدران لمبان مهدامة ووجوه لشيوخ وأخرى لأطفال يضحكون أمام الكاميرا.

المصور: (يخرج ورقة تصوير من الحوض البلاستيكي ويحاول أن يجففها مما بقي فيها من محلول التظهير.. يحدق بالصورة قليلا) هو ذا آخر وجه يخرج من هذا الحوض اشعر بالغثيان وأنا التقط الخوف من بعض وجوه الأطفال الملل يهصرتي ، ويداى المرتجفتان أكلهما المحلول... يا لك من محلول ! لم يبقَ وجه لم يغتسل فيك.. (بيتسم)..

صوت الزوجة : ( من خلف ستار الظلمة ): ارتدي قفازا كي لا يصهر هذا المحلول يديك .

المصور : (ملفتنا حيث الظلمة وصورة الزوجة المعلقة على الجدار) لا يصلح أبدا فهو يعيق يدي وأنا أشعر إن الصورة لا تظهر إلا بمداعبة مني ! (ضاحكا) مثلك بالضبط!

الزوجة : (تخرج من ستار الظلمة) (بغنج): أرجعنا للسخف!؟

المصور: (مقتربا منها وملاطفا) هل يشعر هذا الجسد بيدي وهما في القفازين..؟

الزوجة: (ضاحكة) أصبر يا أخ ... أصبر !! (بميوعة) فأنا مازلت مريضة

المصور: (مصرا) ما عدت كذلك، أنت الآن بأحسن حال

الزوجة: (بأسى) لولاك لمت

المصور : (ملاطفا) لو طلبَ مني القلب لأعطيتك إياه !

وأنا فرح إذ جزء مني صارَ معك... (يقترَب منها أكثر حتى يكاد أن يلتصق

بها) آه لو يقدر أهل الطب أن يجعلوا هذين الجسدين جسدا واحدا.

الزوجة: (متظاهرة بالغباء وهي تبتعد) لم افهم ...!

المصور: (يغمض عينيه) لا بأس ... دعيني أحلم

الزوجة: أحلامك زادت ، إلا يكفيك بأني معك .. ؟

المصور: (يجلس على كرسي) أخشى أن أفقدك

الزوجة : (تقف قبالتها) أتشك بي ؟

المصور: أحساس يشعري إن الدنيا ستضيع، سأفقد أشياءي ..

الزوجة : (غاضبة) ألأنك أعطيتني كليتك!؟

المصور : (ينهض ويقترَب منها) أعطيك روحي لو .... (مترددا) لو عاهدتيني بأنك

تبقين معي وتهديني طفلا يشبهني... ولد .. واسميه وحيدا .. فأبوه قد عاشَ وحيدا..

الزوجة: نحن معا .. وسنبقى معا .. ومادمت معك لا يمكن أن تشعرَ بالوحدة ..

المصور: لا ادري شئ ما يقلقني، أتمنى إن لا أغمضَ عيني فأفقدك ! (يغمض عينيه)

الزوجة: (تتجه حيث المكان المعتم حتى تختفي في الظلام) لو عافك كل الكون فأنا

لا يمكن إن أفعل!



(أصوات طرقات على الباب)

المصور : (يبحث في العتمة عن زوجته) أتراها ذهبت ..؟ (بعد إن يتأكد) ها قد عافتني ثانية؟ (صوت طرقات على الباب)

من ذا يأتيني في هذا الوقت..؟

(صوت صاحب الفندق من الخارج) أفتح يا هذا .. أفتح..

المصور: (مقتربا من الباب) ها قد جاء عزرائيل ... في هذا الوقت المتأخر لا مهرب منه !

(يفتح الباب ويدخل صاحب الفندق)

صاحب الفندق: أكنت تهذي مع نفسك ، هذا أول باب لجنونك، ظننتك مت..

المصور: هل يشعرك موتي بالراحة ..؟

صاحب الفندق : (غاضبا) أسمع يا هذا.. إن كنتَ تظن أنك بالموت ستهرب عن دفع ديونك فأنتك غلطان..؟ هو ذا الشهر الرابع قد مر .. أما آن لك أن تدفع إيجار الغرفة؟

المصور : (يتوسل) أمنيحي يوما آخر..

صاحب الفندق: (بهستيريا) يوم آخر؟! كم يوم مر وأنت تنام هنا كأنك في ملك أهلك..؟ أتعرف انك تذبجني، تستنزف مني الأيام.. وجهك يترأى كالحا كلما هممت بفتح خزانة نقودي..

المصور: أصبر يا عم.. أصبر.

صاحب الفندق : (بصوت عال) صبرت كثيرا ! من يدفع عني قائمة الماء وقوائم أخرى؟

المصور : (متلعثما) لم أنكر أنك تطلبني .. سيفتحها الله وتأخذ ما تطلب..

صاحب الفندق: يفتحها الله؟! (ساخرا) هل ينزل لك صكا من سماوات الله ؟ (يضع أصابعه قرب عينيه) سيفتحها في وجهك وأنت هنا تحبس نفسك كالحائف من شيء ما وتهذي كالجنون!

المصور: أتشك بأني لم أدفع؟

صاحب الفندق: متى ؟ متى تدفع ؟ الشهر يروح ويأتي الآخر وأنتَ تطمئنني أن الله سيفتحها بوجهك أشك بأن الله يعرفك

المصور : (بعد إن نفذ صبره) وهل يعرفك أنت؟ تملك أملاك سليمان وتأتيني بخبر لا يرحم؟

صاحب الفندق: أتخسدي ؟ أتخسد أملاكاً أطفأت عليها شمعةً شبابي جمعتها فلسا .. فلسا ..؟! لاحق لأحد فيما أملك..

المصور : (بلامبالاة) أتعيد إليك شبابك تلك الأملاك؟

صاحب الفندق: أعطتني الجاه !

المصور: والأولاد ؟

صاحب الفندق: (مصدوما) ما نفع الأولاد بلا مال .. (بهمس) ألم تخبرني بأن لك امرأة وولدا من قبل..؟ أينهما الآن .. ؟ ها... ؟ أبعتهما في سوق الخردة؟

المصور : (غاضبا) صه يا جربوع..

صاحب الفندق: (بعد ان اشفى غليله) أنا جربوع ؟ ليتك تأكل ما يأكله الجربوع!

جربوع أنا .. أنا جربوع ؟ لأني أبصرك بالحق صرت جربوعا..؟ (ناصحا) أسمع يا فنان .. لو بعثَ تصاويرك تلك وعشتَ كمن يعرف حق العيش ستعرف كيفَ يفكر ذلك الجربوع (يشير إلى نفسه)..

المصور: (يكتفي بالجلوس على كرسي قريب)

صاحب الفندق: (واقفا بالقرب منه) أسميتني جربوعا ، وأقبل هذا منك .. لكنك لن تفلتَ من يد الجربوع !!!

(يخرج صاحب الفندق بينما يبقى المصور صامتا) .. (أصوات كركرات الأطفال تسمع من جديد)

المصور : (يضحك) لن تفلتَ مني .. لن أفلت منك (يضحك بهستريا) كيف سأفلت منك وأنت سددتَ علي الأبواب وجعلتَ فضاءَ الغرفة كغطاءٍ من نار! آه لو رأيتَ ما رأيت ، أكنتَ تبحث عن مال زائف؟

(ينهض مقتربا من الصور) وجوه غضة وأيد كأيدي ملائكة الله طرية وناعمة يحملها الموت على أكفه الخشنة هل أطلب منها ثمنَ التصوير كي ادفع لك؟  
(يشير الى بقية الصور) لم يبقَ إلا تلك الأشباح تركوا أحلامَ طفولتهم تأكلها اللوكيميا والسل وأمراض لا عد لها، تبا للحرب !  
نحملها مثل الصلبان على الظهر  
ندور وفي فمنا الصرخات  
من يسمع ذاك الصوتَ المحبوءَ يُورقنا  
من يعرف ما يؤلم هذا الطفل وذاك الشيخ  
يسخر منا الموت ونسخر منه  
لكن الخاسر فينا هو الإنسان ..

(يقف قبالة صورة زوجته) كانت لي زوج وولد.. ولد خرج من صلب الجوع، لم تمنحني فرصة أن أمتعَ بهما لم أمنحها خبزا يشبعها، يالي من مخدوع .. كانت تمطرني بكلام معسول، كلام زائف (يقلد صوتها وطريقتها في الكلام) لو عافك كل الكون فأنا لا يمكن ان افعال (صارخا) وصلَ الزيف الى لب عواطفنا فأستفحلَ فينا .. صرنا نشك بأحب الناس ألينا وأقربهم ألينا (يقلدها) لا تشعر بالوحدة بعد الآن...ها قد رحلت عني تركتني حيث الوحدة والخوف (مستذكرا) أتذكر يوم أتى الطفل (مؤكدًا) طفلي أنا !! قالوا مبروك.. ولد كالطير رأوه هم.. لكني لم أرَ ولدي(يلتفت إلى صورة زوجته ويطلب منها أن تأتي) تعالي.. تعالي نعيش معا ..  
(صوت زوجته من المكان المعتم) نعيش معا؟ أقاسمك البطنَ الفارغة و تصاويرَ لا تجلب عافية..

المصور: من حقتك أن تفخري بي .. عملي هذا..

الزوجة: عمل لا يجلب إلا الحرمان .. أتسميه عملا..؟

المصور: لكنه يجلب قوتَ يوم

الزوجة: أنعيش ليوم واحد ؟

المصور: هي نفس الأيام ندور وإياها نحملها ثقلا على أكتاف أرهاقها الدهر

الزوجة: غيرك يحلم بالآتي وأنت تعيش ليومك

المصور: لم يبقَ درب لم أمش به .. أو رزق لم أسع إليه فجميع الأبواب موصدة

الزوجة: ذاك لأن مفاتيحك قد صدأت ودروبتك لا تنفع..

المصور: دليني أنت .. دليني، إن كانت عيناي تخوناني وساقى تقوداني إلى المجهول؟

الزوجة: (بغضب) ما بالك أنت وتلك الناس ؟ تبحث في زاوية مهملة عن وجه مجذور

يصلح للتصوير تدفع من قوت البيت وتنسى مَنْ في البيت ! تأتيني بوجوه أ تلفها العمر

وأخرى قد عبثَ الموت بها من يعطيك الأجر .. ها ؟ عزرائيل ؟ هذا الذي لا يعطي ابدا

بل يقطف منا العمر

المصور: أتريديني أن أستجدي؟

الزوجة: حقا أن تأخذَ اتعابك ..

المصور: حقي إن اثبتَ للعالم مأساة العصر

الزوجة: ومأساتي أنا .. من ذا ينقلها للعالم .. مأساتك أنت .. ومأساتي .. وقدر

الطبخ الخاوية .. ما فكرت بهذا ؟.

المصور: فكرت بما يملأ هذي الدنيا حواء .

الزوجة: (بصوت عال) الدنيا ..!؟!

ما بالك والدنيا .. ما بالك والغير .. ؟

من يطرق بابك ويسأل عنك ؟

من يعطيك أن احتجتَ ومن يأويك ؟

المصور: لا رغبة في أن يأويني أحد ويسأل عني ..

أنا خاصمت الكون !

مادامَ الكل تناسى الكل ..

مذ حطَّ الموت جناحيه علينا

الأخوة صاروا أعداء

يتعاطونَ الشرَّ بلا هدف .

أتريدني أن أصبحَ شيطانا أحوم بلا هدف؟

الزوجة: إن كان المال يشيطانك فكُنْ شيطانا !

المصور: حقاً !

ما شيطانَ تلك الناس سوى المال ..

يغويهم حيث دياجيرَ الوحشة

يمسخهم !

يجعل من كل قلوبهم حجرا

الزوجة: (ساخرة) يا فلسفة العوز !

ستحط بك في هاوية اليأس

ما كانت أفكارك هذي من قبل، ما غيرك ؟

المصور: (بأسى) بالأمس وقد زرت المشفى شاهدت الأطفال يتلوونَ ، كانوا مثلَ نسيم

باغته الدخان.. من بينَ أصابعهم ينفث الموت، يجردهم من حلم عاشوه، ومن أمل صارَ

سرابا!

الزوجة: في كل زمان ثمة أمراض، وثمة موتى وقبور

المصور: لكننا في زمن صرنا نحمل فيه قبورَ الدنيا على كواهلنا ... كل قبور الدنيا ! كأن

الموتَ هنا قد ثبتَ مسمارا، لا أحد ينحو في هذا الوطن القبر .

الزوجة: أنت تجرحني لليأس معك ، تقحمني في عزلتك الفاحمة الرعاء ما ذنبي أنا .. ما

ذنب الطفل؟

المصور: (صارخا) ما ذنب الأطفال جميعا؟

الزوجة: لكنك تحرمنا من عيش مقبول !

المصور: ما كنت أنا الأول ممن يشعر بالذل، هناك كثيرون، يتلوونَ على أرفصة العوز بحثا

عن أيد بيض.. من أين أجيئ بيد بيضاء تمنحك العيشَ المقبول.. وسواد الدنيا يغلفني !..

الزوجة: أتهرب منا ؟

المصور: أهرب من نفسي !

الزوجة: (بسخرية) الأمانة بالسوء !؟

المصور: ليتنا بالسوء وجدناها، تلك المعجونة بالبلوى ... (يمد يديه حيث تقف

الزوجة) أجلسي.. أن حديث النفس يقتلني، لتحدث في الحب كما كنا!

الزوجة: (مبتعدة) الحب ... هل بقي حب ..؟

المصور: أعرف أن الجوع يقتل حتى الحب لكننا قد نتصر الآن إذا عفنا لهم.

الزوجة: كيف نعوف لهم وقد صار لباسا لا يستر ؟

المصور: ننساه ... أو ... أو نتناساه !

الزوجة: فكرت بأن أنسى، لكن صراخ الطفل يؤرقني..

المصور: أهو جميل ؟

الزوجة: (تنظر له بأسى) ..... !

المصور: (ينهض مقتريا منها) يشبهني .. ها .. ؟

الزوجة: (تبعد نظرها عنه)

المصور: هل صار يناغي ..؟ (مع نفسه) غا..غا..غا.. غا.. أسكت يا ولدي ؟

سأهديك كاميرتي، تصور أحلامك .. تصوري ! (يلتفت إلى الزوجة) لم لم تأتيني به ؟

الزوجة: يوما يوما صار البرعم أصفر، يبحث في صدري عن خصب، لا شيء سوى القيح

.. يصرخ في الظلمة ، كسجين يندب حظه! يصرخ.. يصرخ .. لا أحد يسمعه سواي،

بأصبعه كان يشير إلي ..

المصور: (بصوت عال) لم لم تأتيني به ؟

الزوجة: ماذا ستعطيه ..؟ أحلاما فارغة ... أوها ما ..؟

المصور: أعطيه الأمن ...!

الزوجة: هل تقدر..؟ هل تقدر إن تبعد عنه الموت، (صارخة باكية) هل تقدر أن ترجع

إليه الروح ؟

المصور: (باستغراب شديد) ماذا .....

الزوجة: (تسقط على الكرسي) ليال عشت، وأنا أبعد عنه شيخ الموت، كان الموت يراقبني، ينتهز الفرصة كي يقطف روحه.. لم أتركه لحظة .. كنت أعطيه بجسد لم يحميه ! لا ادري كيف غفوت وتركت الموت يعبث فيه.. كانت عيناه جاحظتان ويدها ذابلتان يكتم في صدره صرخة كل الكون !

المصور: (واضعا رأسه بين ساقيه متألما) آه ... ما أحببت هذي الدنيا تفتح بابا، لتغلق كل الأبواب.

الزوجة: ما أحببنا نحن .. نبحث وسط ركام الروح عما يسعدنا فنتبه.

المصور: ها قد ضاع الولد ... وضاعت كل الأحلام

الزوجة: (بغضب) من .. من ضيعه .. من ؟

المصور: (متلعثما) لست أنا ... (صارخا) لست أنا ! .. لست أنا!

(الزوجة تدخل في الستار المعتم بينما المصور يصرخ) لست أنا (حتى يقع

على الأرض.. ينظر حيث تقف الزوجة لا يجدها)

المصور: يا عبث الدنيا بي... لم تترك لي أحدا ! ماذا لو وفرت الحزن ليوم آخر... ليس

الآن، في من حزن الكون ما يملأ هذا الكون.. (صارخا) يا دنيا .. لم صيرتني فقيرا ..

وغلقت الأبواب، ماذا يحدث لو أعطيتني شيئا، هل ينقلب الكون...؟ بعض قمامة أولئك

قد تكفيننا .. قد تنجي طفلا من موت محتوم.. عائلة تبحث عما يسكت هذا الداء... يا

عار العار ... يا أهل الدنيا .. كيف يوصيكم بالجار وتنامون على خير هو من عند الله ..

(أصوت طرقات متلاحقة على الباب)

المصور: (منتبها) هل طلع الفجر، ليته لم يطلع!

(يذهب حيث النافذة وينظر إلى الخارج)

حمدا لله (يغلق الستارة) مازال الليل يغلفنا !

(أصوات الطرقات على الباب تزداد)

هل جاء الحناز يطلب أجره .. أم جاء الخضار، ما أثقل هذا الدين !

(صوت صاحب الفندق من الخارج): أفتح يا سيد..

المصور: ها قد عاد ثانية.. (هازئا) سوف يهددني إن لم ادفع إيجارَ الغرفة فالويل الويل! سوف يقول لي: ظننتك مت..

(الصوت يزداد حدة): إفتح يا سيد، أعرف أنك ما مت...

المصور مستغربا: قد خيب ظني هذا الخائب (يفتح الباب ويدخل صاحب الفندق)

صاحب الفندق: أتركني أطرق بابك .. من كنت تظن سيأتي غيري..ومن يسأل عنك غيري؟

المصور مع نفسه: ليتك لم تسأل عني، سؤالك يقتلني ..  
صاحب الفندق: ماذا..؟

المصور: أمهلي يومين، طلبت الهدنة منك سأدبر أمري ..  
صاحب الفندق: (ضاحكا) ما جئت لهذا ...

المصور: (أكثر استغرابا) ما ... ماذا ...؟

صاحب الفندق: (بدهاء) أنا قصرت كثيرا في حقك.. أعرف ما كنت تعاني (يقترب منه أكثر) أطلب منك الصّفْح فهل تعذرني؟

المصور: أعذرك؟! لا يا سيد .. أنا من يطلب منك الصّفْح..

صاحب الفندق: أعترف إني كنت لئيمًا.. أحسست بهذا.. أشعر إن الذنب يحاصرني (بخبث) فنان مثلك ما كان علي إن انخس حقه

المصور: (صامتا) !....!

صاحب الفندق: من حقك أن تسأل: ما غيّرتني (بدهاء وخبث) تعرف أنني ما أعرف في الفن كثيرا... أنا عشت حياتي في البحث عن المال، حيث يكون المال أكون لم أدخل مدرسة في عمري، لهذا .. كنت أوارى النقص بما أجمع من مال .

المصور: (بسخرية) والآن عرفت الفن؟

صاحب الفندق: عرفت الفنان .. عرفتك أنت!



المصور: (باستغراب) في اللحظة هذه ... كيف ؟

صاحب الفندق: لا تستغرب، فصادقتنا قد جاءت من بعد عداء!(مستدركا)  
رغما أُنِي ما كنت عدوا لك .

المصور: وإيجار الغرفة .. والهدنة ؟

صاحب الفندق: اتركها لك .. (صمت) أنت تقرر ذلك.

المصور: (ينظر إليه مليا) أشعر أن هنالك أمرا يشغلك أتراني طرفا به ؟

صاحب الفندق: (بدهاء) قالوا أن حدسَ الفنان كبير .. ها انذا أقرأه فيك يا سبحان الله!  
لا اعرف أن أقرأ شيئا إلا هذا!

المصور: (مبتسما بسخرية) ألك حاجة عندي غير الإيجار

صاحب الفندق: (محاوولا الإفلات من سؤاله) لا .. لا يشغلك الإيجار.. لا حاجة لي به  
.. الغرفة لك .. أقعد حيث تشاء لا أطلب منك شيئا...

المصور: معقول ما اسمعه منك! أنت تقول هذا ؟

صاحب الفندق : (بحزم) وأؤكد لك .. أتريدني أن أكتب صكا في هذا ...؟

المصور: يا سبحان الله! أفي حلم أنا أم أنت ؟

صاحب الفندق: (يضحك بخبث) أنت صديقي .. وجاري وقالوا قديما : حق الجار على  
الجار !

المصور: (يتحرك حيث المكان المظلم) اخبرني بأمرك

صاحب الفندق: (متوددا) جئتك بمفاتيح الدنيا تفتح أبواب الرزق الواسعة... سأعقد  
وإياك صفقة عمرك، تسدد ديونك ، وتدر عليك الريح!

المصور: (هازنا) أأعمل عندك .. كأجير عما في الذمة .

صاحب الفندق: لا يا سيد لا .. تجلس في الغرفة كالسيد (مستدركا) كالسيد كيف  
...لا... بل كأمر لا هم له..

المصور: ولا أدفع شيئا ..؟

صاحب الفندق: بل تدفع !

المصور: تعرفني .. لا شئ لدي ادفعه ..

صاحب الفندق: بل عندك ..

المصور: عندي ماذا ؟

صاحب الفندق: شئ لا يخطر على البال ... كليتك ...

المصور: (وكأنه لا يسمع) ماذا ؟

صاحب الفندق: (بدهاء) عمل أنساني .. يدر عليك المال، يخرجك من عوزك ..

المصور: أجننت ..؟ يخرجني من عوز ويدخلني في ألسقم!.

صاحب الفندق: أنت بكامل عافيتك ..

المصور: لكنني أعطي جزءا مني ..

صاحب الفندق: لأبن أخي، شاب في مقتبل العمر .. يحتاجك أنت ..

المصور: ألأني مديون لك تطلب هذا مني ؟

صاحب الفندق: لا يا سيد ... لا .. قلت لك أنس الإيجار .. أعرف أنك تشعر بالناس

وتفكر بالغير، تحمل كل مآسيهم في غرفتك هذي ...

(يشير إلى الصور المعلقة على الجدار) أليست تلك تصاوير الناس؟ (مقتربا منه) أبني

أخي يحتاج إليك ، يحتاج لمروءتك يا سيد !

المصور: (بغضب) وأنا .. من أحتاج إليه .. الكل أدار الوجه عني، وصرت وحيدا !

صاحب الفندق: لست وحيدا .. نحن معك، أهلك نحن وأحبابك ..

المصور: الآن تصيرون لي أهلا ، أينكم بالأمس ..؟

صاحب الفندق: لننسى الأمس .. (بتوسل) ألتمس فيك الإنسان، الإنسان الطيب،

الفنان ! لو كنت أشك بأنك ترفض ما كنت أتيت!

المصور (حائرا) !.....!

صاحب الفندق: (يقترّب منه أكثر) سندفع لك عشرة ملايين، بل مئة مليون دينار إن وافقت، فكر في الأمر ستعرف أنني أريد الخير لك ..

(يتركه في صمته ويخرج ... المصور ينهض من مكانه حزينا، يدور حول نفسه ينظر إلى الصور المعلقة على الجدار .. يتحدث مع نفسه)

المصور: عاهرة هذه الدنيا، لا تعطي أبدا، ماذا لو حكم التجار العالم... (بسخرية) هذا أن لم يحكموا بعد! لصرنا كقطيع وسط ذئاب (صمت) هل أعطي جسدي كي أصبح مقبولا...؟ هل يكفي ذلك؟ (يستدكر) حين مرضت امرأتي... كنت كمن صار هشيمًا، أعطيتها عضوا مني فجازتني بالهجر، تركتني! تركت لي هما لم أسطع حمله، بماذا سيجازيني الأغراب؟ الملايين تكفي كي ارحل عن هذي الدنيا..؟ (يصرخ) يا أهل الأرض .. أهل الدنيا

هذا مزاد لبيع الأعضاء !

مزداد ... مزداد

مزداد ... مزداد

من ذا يشتري الجسد الرخو

من يشتري رأسي .. قدمي .. كبدي .. عيني

مزداد ... مزداد

من يدفع لي شيئا ويأخذ قلبي ..؟

يا أهل الأرض .. يا أهل الدنيا

أعطيت لكم روحي .. روح الفنان

من ذا يمنحني العيش الهانئ

(يرفع الصور واحدة بعد أخرى ويبدأ بتمزيقها)

من يمنح تلك الصور الروح

تلك الأشباح الجاثمة فوق الصدر

ترسم خط الموت

تحاصرني

لا مهرب منها

لا مهرب من كل نوافذنا المفتوحة للريح

العتمة تكتسح الأرض

الأرض تدور .. تدور .. تدور

مزاد.. مزاد.. مزاد!

(يسقط فوق الصور الممزقة)

(الزوجة تدخل وسط كركرات الأطفال وصياح الديكة تغطي جسد المصور بقماش

ابيض بينما يدخل صاحب الفندق من جانب اخر يغطي جسد المصور بقماش

أسود.. المصور يتحرك بهستريا)

المصور: (من تحت الغطاء) الله ..! الله ما أحسست برغبة في الضحك إلا الآن ...

(يضحك بصوت عال وبهستريا ويمتزج ضحكه مع ضحكات الأطفال)

العتمة تدغدغني ...

والأيام تبحث في أحشائي عن عضو لم أبعه لأحد ...

(يضحك ... ويضحك ... ويضحك)

- أظلام -

البصرة / 2001

# جناسي

من أوراق الخيبة

امرأة واقفة في منتصف المسرح.. تصرخ:

واضيعته... واضيعته

لتذهب التيجان للبحيم

لا خير فيمن قد تمسك بالعروش

لتذهب العروش للبحيم

مذ صارت الكراسي في البلاد

قد ضاعت البلاد

واضيعته... واضيعته

تمسكوا بالأرض

واتركوا الكراسي الدخيلة

فالأرض لا تطير... لا تطير

لكنما الكراسي قد تطير!

(مجموعة من المهرجين يدخلون... يقف احدهم خطيبا بهم)

الخطيب: أني... استكر هذه الفعلة الشنعاء

الجمهور: (يرددون صدى المفردة الأخيرة) عاء... عاء... عاء

الخطيب: واشجب هذا التصعيد الخطير

الجمهور: طير... طير... طير

الخطيب: أيها الشعب العظيم

الجمهور: ضيم... ضيم... ضيم

الخطيب: انه فعل جبان

الجمهور: بان... بان... بان

صوت منفرد: جبان من ييكي على ماض ولى

ومجد مات وصار ترابا

امرأة: لماذا يا اولاد الشيطان... لماذا؟

الخطيب: أنني امين على مصير الابناء

صوت1: قتلوا ولدي

صوت2: قتلوا أبنائي

صوت3: قتلونا جميعا

امراة: لماذا يا أولاد الشيطان ....لماذا؟

الخطيب: انني أوكد على وحدة الصف

صوت1: جمعونا صفوفنا وأطلقوا علينا النار

صوت2: صف تساقط فوق صف

انحارت كل الصفوف... لم يبق صف

امراة: لماذا يا اولاد الشيطان...لماذا؟

الخطيب: (ينظر اليهم وكأن الامر لا يعنيه) إننا مطالبون...

الجمهور: بون...بون...بون

الخطيب: مطالبون جدا..جدا..جدا.. مطالبون أيها الأخوة والأخوات.. مطالبون أيها

السادة والسيدات... مطالبون (يصرخ حتى يبح صوته)

صوت1: لقد بح صوت الرجل

امراة: لماذا يا أولاد الشيطان....لماذا..؟

الا يكفيكم هذا الدمار

أكان علينا ان ندفع مهر الأرض من دماء الأبناء وانتم تنظرون

يتساقط الأطفال كالنجوم وانتم تنظرون

تحرق البيوت

تدنس الحرمات وانتم تنظرون

الى من تنظرون؟

الى العار الذي يطويكم..

الى الموت الذي يتوعدكم يا امة العدل والميزان..؟

أي عدل تعرفون  
أمن العدل ان نموت أمام أعينكم  
أمن العدل ان نشرد من الديار  
وانتم تطبلون وتزمرن...

## - قطع -

( مشهد في إيوان الملك، طبول ومزامير، ثمة مهرج يقف قبالة الملك )  
المهرج: بلغني أيها الملك السعيد، وباني المجد التليد، ان امرأة من رعيتكم تستصرخكم  
وتندب جلالتكم...

الملك: (ثملا) تستصرخني... تنديني... لماذا يا فأر البلاد...؟

المهرج: تقول انهم سرقوا دارها

الملك: طيب أكمل.. وماذا بعد

المهرج: تقول انهم قتلوا زوجها..

الملك: لا يهم، طيب.. أكمل.. وماذا بعد...؟

المهرج: تقول انهم شردوا عيالها

الملك: لا يهم.. طيب، أكمل.. أكمل وماذا بعد...؟

المهرج: تقول انهم راودوها عن نفسها...

الملك: (منتفضا) ماذا...؟ أعطتهم شرفها...؟! اكتب يا هذا: أنا السلطان ، ملك

الزمان، وحامي البلدان، آمركم ان تأتوني برأسها قبل طلوع الفجر..

(أصوات جلبة ومزامير...إظلام)

## -قطع-

صوت: لم تعد المنازل آمنة.. اخرجوا الى القفار

امرأة: لماذا.. يا اولاد الشيطان...لماذا؟

ان قبور الرجال تهمز فرط العار



وسيف صلاح الدين يستغيث  
من يجروء ان يستل السيف من غمده ويصرخ: الله أكبر  
اصوات: الله أكبر... الله أكبر  
رجل: منذ سنين ونحن نكبر... فلم تكبر الا مصائبنا وعزلتنا  
امرأة: لم يستجب الدعاء ولا النداء ما دمنا لا نؤمن الا بأنفسنا  
رجل: آمنة يا امرأة... لكن الرصاص هو الغالب  
امرأة: الله هو الغالب... ما الحديد والرصاص الا هباء  
رجل: هذا لانك لم تتدوفي طعم الرصاص  
الرصاص يسكت الألسن ويمحو الإرادة  
امرأة: ذقته يا رجل... في بلدي وعلى يد إخوة لي!  
-قطع-

### (الامرأة في مكان مظلم يقف قبالها المحقق)

المحقق: ان النساء في بلدنا خلقن للمطبخ والسرير، ما لك وهذه الأمور يا امرأة.. ما  
كان على هذه اليد الطرية ان توزع منشورات في الطرقات والازقة..  
امرأة: لم افعل ذلك..

المحقق: (يخرج ورقة) وهذه...؟ أليست لك...؟ أتريدينني ان أقرأها لك.. حسناً، (يقراً)  
ان المرأة في بلدنا مطالبة بفرض إرادة الشعب على الـ..... (ينظر لها) هل أكمل..؟ ماذا  
تسمين هذا..؟ أليس هذا هو تحريض على الانقلاب..؟

امرأة: لم أحرض... انما هي مطالب مشروعة.. حرام علينا ان نكون أحراراً..؟  
المحقق: اية حرية تلك التي تطالبين بها..؟ أتريدين ان تكوني رجلاً..؟ حسناً، سأحقق  
لك ما تريدين.. سأحلق شعر رأسك لتكون لك صلعة تليق بسياسي... واقلع أظفارك  
لتكون لأناملك حرية أكثر في كتابة الشعارات الرنانة... واصنع لك شاربا من قيطان  
حذائي وهذا ما يؤهلك لتكوني حاكما للبلاد..!  
امرأة: لا اطمع بذلك..

المحقق: آه...أراك قد قرأت ذلك في رواية ما وأردت ان تجربي أحداثها... أكان المحقق في تلك الرواية مثلي، شاب انيق..(يقترب منها أكثر فأكثر) يحترم الأنوثة ويرعاها!  
امرأة: (تدفعه) ابتعد عني أيها الوحش

المحقق: ها... كان وحشا.. لم يكن هادئا مثلي.. أهذا ما تريدن..؟ سأكون وحشا..(يتأملها) هل مزق وحش روايتك ثياب المرأة المناضلة..(يضحك) ان لم يفعلها فعلتها أنا..

(ينقض عليها بوحشية ، تطلق صرخة قوية، إظلام)

- قطع -

صوت: لم يعد المكان آمنا.. خبئوا أولادكم ونساءكم..

امرأة: لماذا.. يا أولاد الشيطان.. لماذا..؟

انتظرناه طويلا.. زمن الرجولة، لما تنزل الدماء تسيل حتى غدت انهارا.. خضبنا رؤوسنا بالدم وأيدينا وأرجلنا..خضبنا أعمارنا وأحلامنا.. يا زمن الرجولة هلا نبشت قبور الأولين ليصحو الآخرون.. هلا أتيت يا زمن الخصب والحياة.. آه، ما أقسى ان ترى قاتلك يشحذ سكينه ليغرزها في قلبك وأنت تنظر اليه..

رجل: اطمني فالرجال كثيرون..

امرأة: والخلافات اكثر، تفقأ العيون وتبقر البطون وتفصل الجسد الواحد ليصبح اشلاء..

رجل: (ضاحكا) اتقصدين الحدود..؟ خطوط وهمية سرعان ما تزول..

امرأة: (غاضبة) تزول الدنيا ولا تزاح تلك الخطوط اللعينة.. لولاها ما ضاعت الارض ولا انهارت هيبة الرجال.. خطوط موت لنا تلك الغرف المسيجة بالارهاب.. غرف ام دول تلك التي يحشروننا فيها.. نصم آذاننا كي لا نسمع صراخ الغرف الاخرى، ونغمض اعيننا كي لا نرى شيئا.. أخطوط وهمية تلك..؟

رجل: (بخنوع) ماذا نفعل..؟ هذا هو الامر الواقع!

امرأة: بل نفعل.. (تصرخ) نفعل..نفعل! أيرضيكم ان يموت الناس بينما أولئك يبنون عروشهم فوق جماجم ابنائنا..الفقراء يعانون والمجد كل المجد للأغنياء!

رجل: اخفضي صوتك يا امرأة..

امراة: لا استطيع.. قل لي بريك: من بنى الاهرامات العظيمة.. الفراعنة الملوك أم بنيت على أجساد الفقراء من العبيد...؟ والجنائن التي يسمونها معلقة ألم يعلق على أسوارها فقراء الأمة...؟ أهذا هو المجد الذي يتغنون به... لعمري ان وراء كل مجد لحاكم انهار من دماء المحكومين!

رجل: اللعنة! هذا يوم مشؤوم... اسمعي، ما جئت كي اسمع منك هذا...دعي يومنا يمر بسلام!

صوت: يتراکضون الى السلام...ولا سلام

الأرض ضاعت، يا سلام

الأهل تاهت، يا سلام

لا شيء نملك في البلاد سوى الكلام!

**مهرج 1:** سنرد كيد عدونا!

**مهرج 2:** الارض والماء لنا..

**مهرج 1:** نحن هنا...!! نحن هنا...!!

**مهرج 2:** (يقف قبالة الجمهور) ايها المشاهدون ، طابت ايامكم، ولياليكم.. من قناة

(هنا) الفضائية ننقل لكم ما توصل اليه قادتنا في مؤتمر القمة.....

امراة: يا رب.. ارفع هذي القمة عن هذي الامة!

**مهرج 2:** (يصرخ في وجهها وبلهجة عامية) على قلبك وقلب اللي خلفوك!

**مهرج 1:** (بصوت عال) قال الراوي والعهددة على الراوي، ما انفقته قادتنا في مؤتمرهم من

اموال تكفي لملء بطون الامة لعام كامل...وما انفقوه من كلام وتصريحات يكفي لملء

بطون كتب المكتبات العامة والخاصة!

صوت: الارض ضاعت.. يا سلام

الاهل تاهت... يا سلام

لا شيء نملك في البلاد سوى الكلام!

امرأة: (صارخة) واضيعتاه.. واقلة ناصراه!

اصوات متداخلة: هل من ناصر ينصرنا .. هل من ناصر ينصرنا

امرأة: ما من احد يسمعكم ما من احد ينصركم، خير لكم ان تتحملوا من ان تذلوا  
انفسكم..

صوت راو: لم ينصره احد

على مقربة من الماء

حاصرته الحشود

جمع عياله، مثلما جمع ظمأه

كان الخوف حاضرا

والعطش يفتت كبده

لكنه صبر.. وصبر

وكان الظفر.

رجل1: أريخوا الرجل...أريجوه.. ما بالكم تنظرون اليه..

رجل2: ليس لنا الجرأة في ذلك... ان في عينيه بريقا يخذلنا!

رجل1: اتخافون رجلا أثنخ بالجراح والله لأقعدن على صدره واحتز رأسه بسيفي..

امرأة: (تصرخ) الله اكبر... الله اكبر

مذ خذلتموه خذلتم انفسكم

من يحمل رأسه على رمح فاز

من يصرخ في وجه الموت فقد فاز!

مهرج: الارض ضاعت ... يا سلام

الأهل تاهت.... يا سلام

لا شيء نملك غير ثرثرة الكلام!

رجل: أنت تنبش في الحطام.. أنت تخرجنا!

امرأة: مخرجون دائما... تتبعون خطى الشيطان بأقدام مرتجفة خائبة..

مهرج: يا قوم.. تتلمذتم على أيدي نساءكم .. الا لعنة الله على.....

رجل: كفى تهريجا.. دعنا نعرف مآرب المرأة..

امرأة: خير لكم ان تعرفوا مآربكم... تخشون الموت وهو قريب.. اما حدثتم أنفسكم ماذا سيقول الأبناء عنكم؟

مهرج: حمدا لله... لم أتزوج بعد!

امرأة: (تصرخ في وجهه) اضحك كما تشاء لكنك ستبكي بعد حين... وستذرف دما..  
رجل: ما أنت فاعلة بنا..؟

امرأة: ما انتم فاعلون بأنفسكم... سرق منكم الكثير والآتي افجع.. بكيتم على الأولين  
فمن سيبكي عليكم..؟ الى متى هذا الضياع..؟

رجل: ما ضاع منا احد...

امرأة: لكنكم ضيعتم الكثير.

-قطع-

مهرج 1: شهر أو شهران

مهرج 2: ربما عام كامل

مهرج 1: ربما أكثر

مهرج 2: لم يأت يوسف

مهرج 1: بل جاء الى البلدة في الليل

مهرج 2: لم يأت

مهرج 1: بل جاء

مهرج 2: لم يأت

مهرج 1: انا من رآه، جاؤوا بحقيبة دفاتره ألقوها عند الباب وغابوا....

-قطع-

(الأم تمسك حقيبة مدرسية ، ابنها الأكبر قريب منها)

الأم: وا خييتي من يحيي النساء  
ومن يصون الأرض والسماء  
قالوا رأينا كوكبا مضاء  
قلت هنيئا ولدي قد جاء!  
الولد: (باكيا) رأيته خلف جدار، في صدره ثقبان ييزان دما، ما بين يديه مقلاعا لم يرمه..  
كان باسما..

الأم: هي ابتسامة الظفر... يموت الصغار بينما الآخرون يغفون على أرائك المجد!  
الولد: لم ينته الأمر بعد.. (يحمل مقلاع أخيه) لم يمّت يوسف.. سأحمل مقلاعه ثانية..  
الأم: ما أحرّك عن ذلك..؟ أتريد النار لأخيك..؟  
الولد: لو كان النار يخرجني ما خييت ظنونك بي لكن فتح الدم أمامي طرقا أخرى.. دم أبي  
وأخي ودماء الشعب.. شعب يتربص للموت وينتزع المجد من بين مخالبيه!  
الأم: والموت... الا تخشى منه؟

الولد: ما عاد يخوفي... حين خرجت الى الشارع كانت أصوات الناس والرشقات تلاحقني،  
قدماي تتعثران بأحجار ملأت كل الأرجاء، ما بين الدخان وزجاجات المولوتوف رأيت  
صديقا لي أحجلني المشهد دبت في جسدي الروح، أحسست بهذا، (باكيا) كم كنت  
جبانا يا امي...!

مهرج 1: (من جانب آخر) ما كان جبانا... كان خوفا..ها..ها..ها... فرق ما بين  
الجبّين وبين الخوف.. هكذا قالت العرب، ما قالوا هذا الا كي يبرروا لجنهم.. هم يقولون  
أن الخوف شجاعة لهذا تجدهم خائفين!

مهرج 2: ها قد بدأت حلقة الرقص... لنرقص معا..

مهرج 1: لنوحى للآخرين أننا لم نخشَ أحدا...

(تبدأ حلقة الرقص... رقص مع أصوات قصف عنيف.. يتفرق الراقصون)

مهرج 1: هذا لا ينفع... لا ينفع.. الخوف يلاحقنا حتى في الرقص

مهرج 2: أنبحت عن مخرج آخر... يقولون أن البكاء يطرد الخوف

مهرج 1: أجدها طريقة ملائمة خاصة وأنا أهل للبكاء!

مهرج 2: اذن لنبكي!!

(الجميع يبكون... يتوقف أحدهم ، الاخر ينظر له)

مهرج 1: لم توقفت..؟ ابك .. ابك

مهرج 2: بكيت كثيرا، لا طاقة لي بعد..اشعر ان فمي بدا يتقيح..

مهرج 1: لا بد من البكاء... واجبنا ان نبكي

مهرج 2: هل ينفع البكاء في حل قضيتنا...؟

مهرج 1: ربما، في البكاء منافع لا يعلمها الا البكاؤون..!

(صراخ امرأة في الخارج، وتشكل مجموعة المهرجين إيوانا للملك..)

المرأة: (من الخارج) وا سيداه... وا قلة ناصره...

الملك: ما هذا الصوت أيها الحاجب..؟

المهرج: امرأة تستصرخكم يا مولاي

الملك: ألم أمر بقطع رأسها؟

المهرج: قطعناه يا مولاي.. هذه امرأة أخرى..

الملك: امرأة أخرى..؟ ما بال النسوة هذه الأيام يستصرخن ويندبن..؟

المهرج: هي من بلاد ما وراء النهر.. وتعرف يا مولاي ان تلك البلاد احتلت...

الملك: لا حاجة لنا بها، لنا من الأراضي ما يكفي.. ماذا تريد هذه..؟

المهرج: تطلبكم يا مولاي لإنقاذ أهلها..

الملك: الا يوجد رجال هناك..؟

المهرج: موجودون يا مولاي لكنهم ينتظرون إعانتكم..

الملك: (منتفضا) لا إعانات.. ولا جيوش اخبروهم بذلك.. وآتوني بالزمارين

والراقصات..

المرأة: (من الخارج... تصرخ)

الملك: وأغلقوا فم تلك المرأة قبل ان اقطع رأسها..  
المهرج: (واقفا مناديا) ليدخل الزمارون والراقصون والطبالون أيضا...  
(طبول تمتزج مع صراخ المرأة.....اظلام)

- قطع -

مهرج 1: (واقفا) من محطة (هنا) الفضائية نقل لكم ما جرى هناك.....

مهرج 2: أوقفوا البث... أوقفوا البث.. أوقفوه..

مهرج 1: كيف نوقفه، نحن على الهواء، المشاهدون ينتظرون..

مهرج 2: يا لخيتتنا... ينتظرون ماذا..؟

مهرج 1: المقررات يا سيدي.... المقررات...

مهرج 2: وهل هناك مقررات... نفس الكلام، نفس المزمارة، يا لخيتتنا...

مهرج 1: ولكن الجمهور ينتظر... ماذا سنعرض لهم..؟

مهرج 2: اختر لهم من الأرشيف ما تشاء... وليكن بيان النكسة!

مهرج 1: أية نكسة..؟ النكسات كثر، اية نكسة نختار..؟

مهرج 2: من كل نكسة اقتطع شيئا.....

- قطع -

(جندي عربي بملابس رثة، ثقف قبالة صحفية لتجري حوارا معه)

الصحفية: ها.... وماذا بعد...؟

الجندي: كنا تسع جنود بتسع بنادق لا تعمل أعطينا عتادا لا يقتل، حاولنا عدة مرات

لكن.... كان الآخر يقترب منا... حوطينا الجند بأسلحة فتاكة، وبنادقنا كالخشب المنخور،

ميتة جوفاء ايدينا، لم نترك موضعنا، لم نترك حتى الخشب الميت كي لا يسخر منا

الآخر.... كنا نرتل آيات تنجيننا من أسلحة لا ترحم... وصرنا كقرود منبوذين.. لم يخرجنا

احد من تلك الحفرة غطونا بالرمل، ذاك الخندق صار قبرا يجمعنا...

الصحفية: (باستغراب) دفنوكم أحياء..!؟



الجندي: دفنوا تسع جنود بينادق خوفاء، لم يصرخ احد منا، كنا نلاقي الموت بصمت

والرمل يغطينا... لا اعرف كيف خرجت ومن انقذني!

الصحفية: أنت شجاع... بطل..

الجندي: ما قالوا عني بطلا في التحقيق...! وضعوني في قبو مظلم، قالوا: جبان من يترك

موضعه..!

قلت: دفنت فيه..

- أنت تكذب...

- لا لم اكذب

- كيف خرجت سليما..؟

- لم اخرج..(باكيا) لم اخرج بعد... ليتني مت هناك ولم اشهد هذا..

- أنت تسب نظام الحكم...

- (غاضبا) لم اشم أحد.. لم اشم الا نفسي!

لم يسمعني احد، ألقوني في القبو خمس سنين وقالوا متخاذل!

الصحفية: ألك زوجة... أولاد؟

الجندي: الزوجة تشحد في الشارع والأهل نيام..انا آخر جندي شهد النكسة وأول

جندي مات وعاد!

- قطع -

مهرج: الأرض ضاعت... يا سلام،الأهل تاهت.... يا سلام،لا شيء نملك في البلاد

سوى الكلام

المرأة: من خيمة لخيمة، من ملجأ لملجأ قد يكبر الأطفال في الخيام، ويكبر الأطفال في

الملاجئ وتكبر الأحلام في الملاجئ، وتشمخ الرؤوس في الملاجئ،أشياؤنا الجميلة.. والله لن

تموت،أحلامنا..آمالنا... والله لن تموت

رجل: قتلوها أولاد... (يصمت) قتلوا ما كنا نحلم به، الى متى التهجير والضياع، من

بلد الى بلد، مطار دون..خائفون..ضائعون..

متى يجيء هذا الذي يسترجع البلد...؟ متى يجيء..؟

مهرج: أيها المشاهدون المتعبون من قناة (هنا) الفضائية نقل لكم تصريحات.....

المؤلف: (ممسكا بعدد من الأوراق) كفى.. كفى.. لقد سئمت الكلام.. هذه

الاسطوانة المشروخة مزقت أذني.. كيف انهي النص والشارع يلتهب..؟

مهرج: عفوا سيدي المؤلف... أنت صاحب النص انهيه كما تشاء..

المؤلف: لست صاحب النص...

مهرج: لكنك خلقت الأحداث ووزعت الأدوار علينا..

المؤلف: الأدوار وزعت خلف الكواليس والسكاكين وزعت هناك ليقتطعوا من هذا الجسد

ما يشاءون..

مهرج: والمسرحية...؟

المؤلف: ما نحن الا مهرجون نتباكى على أمجاد ولت ومستقبل مجهول... بينما الصبية في

الشارع يصنعون لنا المجد..ماذا نفعل في مكان ضيق كهذا والدماء الحقيقية هناك... هناك

في الشارع..

مهرج: لتسقط المسرحية وليعيش الشارع!

إظلام - ستار

14 حزيران 2001

## حفلة سمر من أجل 9 نيسان

الى روح سعد الله ونوس..

الى روح الأمة العربية التي كانت مجيدة!



## كلمة لا بد منها:

لا أعرف لم تذكرت الشاعر خليل حاوي وأنا أرى دبابة أميركية تجوب شوارعنا الممزقة، ساعتها أحسست بالجبن تجاه ما أرى، لعنت الزمن الذي أعيش فيه وأنا أشهد تراب العراق الطاهر الذي سالت فوقه اطهر دماء لأبناء امتنا العراقية تداس بالبساطيل الإنكلواميركية..

كل صباح ييزغ فاترا اسأل نفسي: لماذا لم نفعل ما فعله الشاعر خليل حاوي حين فتح نافذته ورأى الدبابات الإسرائيلية وهي تقدم على الدخول لبيروت عندها استل مسدسه ليودع رصاصة في رأسه ليحييه والى الأبد؟

لماذا لم تكن لنا الشجاعة نحن أدياء العراق ان نفعل ما فعله حاوي، أو على اقل تقدير ما فعله ونوس تجاه النكوص العربي.. أمقدر علينا أن نصفق لهذا وذاك حتى لو جاء لذبحنا وذبح عيالنا؟ أمقدر علينا أن يسلمنا ظالم الى ظالم آخر؟ أمقدر علينا ان نشهد جبننا ونحن نرى مدننا تموت تحت وابل الرصاص الأميركي؟

لماذا إذن لم نقل كلمة في الذي صار، والذي يحدث يوميا، والذي سيصير لاحقا؟ أنتتظر الجنود الغازية ان تكسر علينا أبوابنا لتنتشلنا من مخادعنا وتنتهك أعراضنا، وتغتصب أمهاتنا وزوجاتنا وبناتنا أمام أعيننا؟

كل شيء مباح فينا، الدم والعرض والمال، ما دام بعضنا يقبل اليد الأميركية الناعمة الملطخة بدمائنا.. كل شيء مباح هنا، مادمننا نخشى المرور قرب مقبرة الإنجليز خشية ان تلتهمنا أجدات أجدادهم التعسة.. كل شيء مباح هنا، ما دام الغرباء يؤسسون لزمان العهر، بعدما ولى زمن الفضيلة بموت الضمير العربي..

حفلة سمر من اجل 9 نيسان..حفلة سمر من أجل بغداد، البصرة، الموصل، الأنبار، النجف، كربلاء.... ومدن عراقية جريحة أخرى..حفلة سمر من اجل النكوص العربي بعدما أهد عرش بغداد ليأتي دور مدن أخرى، دمشق، بيروت، القاهرة، طرابلس...و...و... واخرى ما زالت في لائحة الثأر الأميركي الوحشي.حفلة سمر من أجل نكباتنا المتلاحقة.. وحيياتنا التي لم تغط عورات أنظمتنا المستبدة..

حفلة سمر من اجل القتل الجماعي، والهروب الجماعي.. والزواج الجماعي!!  
حفلة سمر من اجل الذل، والقنوط، والضياع العربي.  
اليكم مع التحية.

## البصرة/ تشرين الثاني 2006

شخوص المسرحية

1-المهرجون (1،2،3،4)

2-الراوي

3-رجل

4-امرأة

5-المنادي

6- رجال (1،2،3)

مدخل:

على يبابك، يفتح العاقول فما، يسع الكون..

وفي طرقاتك، ينصهر الحديد،

وتكتنظ البيوت باراملٍ شتى..

ما كانَ عهدنا بك،

ان تلتقطَ انفاسكَ خائفا..

فشتان ما بينَ موتكَ والحياة

يا موعلا بغم الزمان ساعيا للخلاص..

حسبناك تنجو من مخالب الذئاب

وما نُجوت.

أي ذنب لحق بك الرزايا وقادَ أهلك للدمار..

دار.. دور.. نار.. نور  
لا دارَ فيك استوت  
في لجة الحروب..  
ولا سفينة.  
لم تبَقْ الا النار تأكل من عظامك..  
تشرفتْ بالموت مثل النخيل  
وما انخيت..  
تبارى عليك الأراذل..  
وكنتْ انقى من بياض.  
مذ وطأ الجند روايبك  
هل ماتَ طهر الدنيا بموتك ؟  
أم الدار فر منها الخائون ؟  
**الراوي:** في عام الفيل الأمريكي  
تناهبَ الواهمونَ الحصاد  
غرهم ضعف ابداننا  
وقصر ايادينا  
من سني الحصار..  
فاستفحلوا في البلاد  
واستعبدوا العباد  
وحالوا اخضرارَ الروابي سواد !  
عام مرهون بالوحشة لا دارَ أبي سفيانَ تقينا النارَ  
ولا بيت الضاد..  
جراد.. جراد.. جراد  
ينهش عظمتنا الناتئ

يمضي.. بجنائنا حيث تخوم الوحشة والأحقاد

في عام الفيل الأمريكي

مات ضمير الأنسان...

المهرجون يلتفون حول نار

**مهرج 1:** يا سادة هذا الكون

لنشرب نخب ضمائرنا

المختومة بالأوهام

**مهرج 2:** نشرب ماذا؟

لا نخر نعتقه ولا مار..

**مهرج 1:** اتسمي الخمر شرابا

نحن في القرن الحادي والعشرين

لا نشرب الا الدم.

**مهرج 2:** الدم... أه الدم... ما اعذبه

يذكرني بلبالي الكيف الحمراء !

**مهرج 3:** أما أنا يا سادتي يا كرام..

يذكرني الدم بلباس الغيداء

صاحبة العينين الزرقاوين

**مهرج 4:** ما أتعس حظي..

هذا اللون يذكرني بالغرف الحمراء

**مهرج 1:** غرف حمراء؟ يا سعدك

**مهرج 4:** ملاآنة بجثت حمراء

لحروب أدخلنا فيها جنباء

**مهرج 1:** ليكن هذا النخب طريقا للحرية

**مهرج 2:** حرية من؟



**مهرج 1:** ليس لدينا الوقت لكي نبحث في كتب التاريخ

**مهرج 3:** ما أغبانا !

كنا نظن بأن التاريخ مفازات خلاص

**مهرج 3:** أتشك بتاريخ الأمة..؟

**مهرج 2:** أمة من...؟

أتسمي شرذمة أمة؟

لسنا سوى حطب لمواقد أسياد الغرف الحمراء !

انظر... هي ذي بغداد، مَنْ أشعلَ فيها النار... ومن نفخَ النار..؟

أبالأمة ننجو.. وقد أكلت تلك النار الأولاد..؟

**مهرج 1:** لنشربْ نخبَ الأولاد

(لغط وهرج)

قطع

**أمرأة:** (تنعى باللهجة العراقية)

يوليدي الجفن ما يغمض اليوم

ردتك يالولد بيني إلي دوم

دارك خالية وبس تنعى بيها اليوم

رد شوف الوكت خلالي الهموم

يوليدي انتفض من موتك كوم

رجل: وفري دموعك ليوم آخر

أمرأة: هل تستطيع..؟

رجل: ليتني استطعت ... ولكن....

أمرأة: (تصمت)

رجل: دموعك تلك تحطمني...

أمرأة: ومن اغلى منه كي ابكيه.. ولدي !

رجل: هناك ما هو اغلى وأعز منه...

امراة: (مستغربة) من ولدي؟

رجل: منا جميعا...

وفري دموعك سيدتي

قد يأتي يوم يضيع فيه الجميع..

امراة: أللآن لم نضع...؟

رجل: ربما ضعنا ولكن ثمة أمل قريب..

امراة: تواعدونا بالأمل وقد مللنا..

اين ذاك الأمل الذي تتحدثون عنه..؟

أين هو..؟

بعدهما صار الأخ يأكل من لحم اخيه

املزمون نحن بالبلاء..؟

املزمون نحن بالعويل والبكاء..؟

رجل: ملزمون نحن بالرفض..

لهذا طعنا !

( قطع )

المهرجون في ذات المكان

مهرج 1: لنشرب نخب الرفض

مهرج 2: لنشرب نخب الرقص

مهرج 3: عيب يا اخوان... العربي لا يرقص.. بل يرفض !

مهرج 2: يرفض ماذا...؟

مهرج 3: لا أدري.. يرفض ما يمكن ان يرفض..

مهرج 1: يرفض ما يؤخذ منه فينسى..

مهرج 3: أنسيت أنت..؟

مهرج1: نسيت الأهل ، والصحبة، والأوطان..

مهرج2: (ثملا) لنشرب نخب الأوطان... وننسى ما كان..

قد بدا الحفل..! ( ينشد )

موطني... موطني...

ضائعا مضيعا، وصابرا مفعجا

الخراب والدمار... في رباك وهواك

موطني... موطني

(المهرجون يشكلون كورس وينشدون)

## قطع

الراوي: كان يا ما كان،

في بلد الأحزان،

آلاف من أحداث الأولاد،

تركت في الصحراء..

فوق الكتبان الرملية ..

تبحث عن أهل وحببيات

ما زلن يقفن على عتبات الوحشة

عل الغائب يأتي.

كان يا ما كان،

في البلد المخذول

ثمة موتى ما زالوا ينتظرون

واحياء يقتحمون الوقت

في مركز تسليم الشهداء...

تواييت ملاى برفاة الأولاد..

ارقام لا حد لها...

ووجوه لم تترك الا الموت

(مجموعة المهرجين تحمل أكياسا تنفخ فيها)

**مهرج 1:** انفخ.. انفخ.. انفخ

ستلتهب الأرض

**مهرج 2:** دونكمو الأخشاب..

**مهرج 3:** ليست أخشابا، تلك توابيت فيها رفات الجند.. من حرب الأمس..

**مهرج 1:** حرب الأمس...؟

(ينفخ ويتوقف) سلاما يا حرب السنوات المرة...

سلاما يا سنوات الموت...

**مهرج 2:** جند مجهولون، لفظتهم نار الحرب..

**مهرج 1:** (مستهزئا) حسنا.. حسنا..

ليترجل فرسان الأمس من تلك الأخشاب..

ويبعوها !

ليصنع منها التجارون أسرة نوم للعrsان..

**مهرج 2:** وماذا سنصنع برفاة المغدورين؟

**مهرج 1:** مغدورون؟ !

لم نرسلهم نحن للحرب.. حتى نبتلي بهم..

الحي ابقى من الميت.. خذوا تلك الأخشاب والقوا برفاة الموتى

(قطع)

**الراوي:** حين هب الجراد وغطى العيون

بدأ الزرع يئن كام ثكلى..

يا زمن الفرهود

رفقا بالأرض وبالناس..

ما عاد لنا في الأرض مقام

وكروش جبايرة الزمن المشووم

تنتفخ مثل كرة الثلج.

صوت من الخارج: انفخ في الصور وفي البلوى..

أصوات: انفخ.. انفخ.. انفخ

(أصوات جلبة)..

رجل 1: من يأتيني بعشرة ليرات من ذهب

تحمل عشق الطين

وبلوى الأهل..

رجل 2: سنأتيك ببحر لا يهدأ

ورجال تملأ عين الشمس

رجل 3: أسد في قفص مملوء بالعز

تحاصره من كل بقاع الأرض عيون

رجل 1: أمض يا شعلان...

فما برح الموت بيوت الأهل

رجل 2: أترضون بذل بساطيل الأعراب

حسنت هذي النفس إذا رضيت بالعار..

أصوات: شعلان أغثنا... شعلان أغثنا!

صوت منفرد: ذئاب الليل تحوم

وما ملكت ايدينا الاك

أبقى يا أسد العز أسيرا..؟

رجل 1: هاتوا بعشرة ليرات من ذهب صاف

سيلقون حمم الأرض

وبراكين الأفاق تراحمهم!

امراة: (بلهجة عراقية) بس لا تتعذر موش أنا

رجل: (بلهجة عراقية) حطوني بخلكة وقلت أنا

صوت من الخارج: (بلهجة عراقية)

كركي قتل زعفران يا أهل السويكة عزلوا !

تتداخل الأصوات:

(1) هم قتلوها.. تلك العارية اليدين، فغطى سواد الليل السوق.

(2) دونكمو الطوب.. هبوا مثل خناجر مسمومة..

(3) يا شعلان.. من يسقي الأرض وأنت بعيد

(4) من يملأ هذا الفجر قسما وعدلا..؟

(المجاميع تدور مثل ناعور وسط المسرح)

امرأة: الأرض تدور..

وزمان المكر يدور..

ستخضر الأرض ، وينكفيء البور..

المجاميع تردد: ستخضر الأرض .. وينكفيء البور..

قطع..

مهرج 1: لنشرب نخب البور.. لنشرب نخب زمان ما زال يدور..

الراوي: في زمن الفيل الأمريكي

لم تبقَ دار آمنة

مَنْ دخلَ داراً بوش فهو آمن!

مَنْ دخلَ المنطقة الخضراء فهو آمن!

مَنْ سارَ بدرب الفقراء لا نعرف هل يرجع للبيت

أو يؤتى به!!

(قطع)

(المجموعة ما زالت أمام توأبيت ضحايا حرب الثمانينيات)

مهرج 1: خذوا كل الأخشاب، وارموا أرقام الحرب بعيدا

مهرج 2: مللنا الحرب.. وهي تدور كرحى لا تهدأ  
مهرج 3: هل نضع من أخشاب الموتى سلاماً للمجد..

مهرج 1: بل نضع منها أبواباً لزمان الفرهود..

مهرج 2: (يضحك بهستيرياً)

مهرج 1: ما الذي يضحكك..؟

مهرج 2: غريب حقاً، محتل وفرهود..!

مهرج 1: مَنْ فرهدَ مَنْ؟ نحن أم هم؟

مهرج 3: هل ننسى السير بيرسي كوكس؟ أم ننسى لجمن؟

داسوا ببساطيلَ معفرةٍ بالحقد تراب الأهل

وها هم أحفاد الأعراب يدكون الأرضَ

صوت المنادي: يا أهلَ بغداد..

ما جئناكم فاتحين..

بل جئنا محررين...!

(أصوات ضحك متكرر، ولغظ في الشارع)

محررون.. محررون.. محررون!

رجل 1: هل سمعتم آخر طرفة؟

رجل 2: (ضاحكاً) قلها أحزأك الله!

رجل 1: في زمن ما، اصدرَ والي البلدان الممهورة بالذل فرماناً:

صوت المنادي: بأمر الوالي، للأعور درهم

ولللأعمى اثنان

من يأتينا بأعورين له خمسة دراهم

رجل 1: فغابَ العوران والعميان..

لم يبقَ في البلدان احد منهم!!

رجل 2: (هازئاً) لو كنت هناك، لفقأت عينيك

وربحت الدرهم..

رجل3: بل قل نفقاً أعيننا ونريح دينارا أو إثنين

(يضحكون جميعا)

(قطع)

(المهرجون يدخلون من اتجاهات مختلفة )

مهرج1: آه يا زمن المخدوعين

نركض خلفَ الدينار

وننسى أن كرامتنا أولى

مهرج2: (ضاحكا) لنشربَ نخبَ كرامتنا!

كرامتنا.. كرامتنا..

اشربوا واضحكوا.. (يضحك بصوت عال ثم يتوقف)

لماذا لا تضحكون؟

أتستحون؟

منذ سنين والناس تضحك علينا...

لنضحك في العمر مرة!

(يضحك بهستيريا)

مهرج1: (ينشد)

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان

المهرجون ينشدو خلفه وهم يغلقون الستار

ختام- ستار

البصرة / تشرين الثاني 2006



سلام خند



## المشهد الأول

(في ردهة مستشفى المجانين)

الأول: تجمعوا.. تجمعوا.. يا بلهاء الدنيا، عندي لكم حكاية.

الثاني: (من خلف الستار) اووه.. هذا المعتوه يوقظنا فجرا..

الأول: اي فجر هذا؟! الشمس اشرفت، والدنيا اضيات.. وانتم نائمون كالخراف..

الثالث: (من خلف ستار آخر) صه يا هذا.. لا تجعلني أكمم فمك بجواربي..

الأول: حتى أنت أيها النتن.. حتى أنت.. تكمم فمي بجواربك.. حسنا افعلها وستراني

كيف البس جواربك ولا اعطيك اياها.. ها.. سكت.. الا تفعلها.. يله.. افعلها.. لو

كان لديك جوارب لما قلت هذا..

الثالث: قلنا لك اسكت.. دعنا ننام..

الأول: نمت كثيرا.. وقد حان موعد ايقاظكم..

الثاني: ما ترك فاعل بنا ايها الجربوع.

الأول: جربوع؟ أنا جربوع..

الثاني: جربوع ونص!!

الأول: احطأت ايها المعتوه ما أنا بجربوع.. لو كنت جربوعا اين ذيلي...

الثالث: ذيلك في مؤخرتك....

(الثاني والثالث يضحكان)

الأول: تضحكان علي لأني جربوع.. حسنا أنا جربوع رضيت بذلك.. ولي ذبل.. وهو

في مؤخرتي.. ها.. رضيتم بهذا..؟

الثاني: ما الذي تريده منا..؟

الأول: طلب مني المدير ان اوقظكم.. وها انا افعل ما امرت به..

الثالث: المدير..؟ المدير ثانية.. اللعنة عليك وعلى مديرك..

الأول: (يضحك) هو ليس مديري انا فقط.. هو مديركما انتما ايضا.. واللعنة ستترد عليكما حتما..

الثاني: اغرب عنا يا هذا..

الأول: اغرب؟ الى أين؟ انت تعرف جيدا أن لا أهل لنا.. لقد ولدتنا امهاتنا ونحن في هذه القاعة..

الثالث: يظهر انك بحاجة الى من يلقتك درسا لن تنساه ابدا..

الأول: درس.. أي درس.. انا احب الدرس.. وأحب العرس ايضا..

الثاني: اتركه يا أخي.. هذا مجنون..

الأول: مجنون؟ انا مجنون؟.. ما هذا، وانتما صاحيان أكثر مني..

الثالث: أووووف.. سالكمك بقبضتي وافرش انفك..

الأول: تفرش انفي؟.. أكثر من هذا الفرش.. (يضحك)

الثاني: من الأفضل أن نعلمه كيف يكون الأدب..

الأول: اذن تعالا وعلمانني كيف يكون الأدب.. هذا ان لحقتما بي..

الثالث: هل ستركض..؟

الأول: تعرفني جيدا كالنعامة.. أنا سليل بيوت العرب، نحفر ثم نهرب.. ونهرب ثم نتوسل وهكذا...

الثاني: رأيت.. انه يريد ان يغيظنا..

الثالث: هذا المعتوه يغيظنا.. معقولة.. هو أكثرنا جنونا واخيلنا!!

الأول: ان كتما تستطيعان اللحاق بي فافعلنا.. ستروني حتما في غرفة المدير..

الثاني: اذهب انت ومديرك الى الجحيم....

الأول: الجحيم....!! ياااااه.. يالها من مفردة ممتعة.. اشتقت الى الجحيم اين هو.. البرد

هنا يقرص جسدي الهزليل.. اين الجحيم.. اريد جحيما..

الثاني: حقا أن من يعيش وسط الجحيم لا يراه..!

الأول: ماذا..؟

الثاني: انت ابله..

الأول: ومن قال لك انا ذكي.. اسمع يا صاحبي.. أنت اذكى مني، وافضل مني.. واحسن مني.. واسمن مني.. واشجع مني.. ولكن هل تستطيع ان توقظني فجرا مثلما فعلت بك..

الثاني: اترتني يا محبول.. اترتني..

الأول: اذن ان استطعت فاخرج لي ..

(الثاني والثالث يخرجان من خلف ستارتيهما ويطوقان الأول)

الثاني: ها آنذا امامك فما انت فاعل...

الأول: (صارخا) بجه لحكيني.....!.....!

## المشهد الثاني

الأول: (بملايس ممزقة) هكذا اذن، تتعاونان علي.. بسيطة.. لي معكما يوم سترين كيف اجركما من ذيلكما واقذف بكما الى المزبلة.. لم أقصد اذيتهما.. ما بال الناس يعاملوني هكذا.. أنا احب ان اكون ظريفا، ولطيفا، ونظيفا، و.... شريفا.. لكنهم لا يعطوني الفرصة.. كلما تندرت معهم يحسبونني استهزا بهم.. حتى هؤلاء، اصحابي.. يظنوني اتجسس عليهما لصالح المدير.. مدير المستشفى.. المجنون الوحيد في هذا المبني البائس.. انا ما عملت بأمره الا لكي يفتح لي شبك الردهة، لأنظر الى العالم الآخر.. أريد أن أرى أناسا.. اريد ان أرى حدائق.. وطيور وبلابل.. أريد ان ارى سيارات وبنات!! صه.. لا يسمعك احد.. بنات شنو أنته ما تستحي.. قل أنسات! هذا افضل.. أريد ان ارى كل ذلك ولكن يجب علي ان ادفع ثمن ذلك.. ان اتجسس على ناسي. واهلي.. واصحابي.. وعندئذ يفتح لي المدير المعتوه ستارة النافذة لأرى ما اراه واحيانا لا ارى شيئا.. كم انا دنيء..

(يدخل الثاني)

الثاني: ها... أما زلت هنا.. لم تنظف المكان بعد.. تنتظر ماذا..؟ ايقظتنا فجرا.. أترك

تبحث عن شيء ما يمكن ان نكون قد خبأناه في الردهة..

الأول: شيء..؟ اي شيء؟ أنا لا اريد شيئاً، انت لم تفهمني.. لم تفهم ما ابتغيه..

الثاني: اعرفك جيداً.. اعرفك الجميع هنا.. الم تر انهم يسكتون كلما دخلت.. ذلك كي لا تذهب جلودهم الى الدباغ..

الأول: الدباغ..؟ من هو الدباغ..؟

الثاني: الذي يطهو الناس..

الأول: يطهوهم..؟ كيف..؟ ومن يأكلهم..

الثاني: يأكلهم صاحبك المدير..!

الأول: (صارخاً) ارجوك.. هو ليس صاحبي.. المدير ليس صاحبي.. انت صاحبي.. وذاك

صاحبي.. والآخر صاحبي.. اما المدير فهو ليس صاحبي..

الثاني: المدير الذي يفتح لك النافذة لترى منها ما تشتهي ليس صاحبك..؟ عجيب..!

الم تقل لنا انت ذاك اليوم انه صاحبك.. وهو يلاطفك..

الأول: نعم.. نعم.. اشهد اني قلت ذلك.. لكن لم اقل أنه صاحبي.. انا قلت انه

يلاطفني فقط ولم اقل أنه صاحبي..

الثاني: يلاطفك دون ان يكون صاحبك..؟ كيف..؟

الأول: كيف...!! ماذا كيف...؟ اقول لك يلاطفني الا تفهم..

الثاني: متى....؟

الأول: هل انت جاد بسؤالك..؟

الثاني: هيا قل.. متى..؟

الأول: متى ماذا...؟

الثاني: متى يلاطفك المدير..؟

الأول: (بحياء) استح يا فتى الناس يسمعون!!

## المشهد الثالث

(في غرفة المدير)

(الثالث يجلس في كرسي المدير..)

الثالث: آه.. يا له من مكان هادئ.. حيث لا قيل ولا قال.. مللت حياة الردهة.. آه..  
كم نحن بلهاء اذ نعيش تحت سلطة هذا المدير..

(يدخل الأول)

الأول: سيدي المدير.. سيدي المدير...

الثالث: ماذا..؟

الأول: (ينظر له) انت ليس سيدي المدير..

الثالث: انا السيد المدير.. من انت..؟

الأول: خادمتك المطيع سيدي..

الثالث: ليس لدي خادم.. قل.. من انت..؟

الأول: قلت لك أنا خادمتك المطيع سيدي المدير..

الثالث: خادمي المطيع.. حسنا.. ماذا تريد...؟

الأول: ولكنك ليس المدير..!

الثالث: هل جننت..

الأول: لست مجنوناً.. لكنني لم ارك هنا من قبل..

الثالث: لم ترني..؟

الأول: ربما وجهك مألوف لي.. ولكن لست في هذا المكان..

الثالث: أين.. أين رأيتني..

الأول: ربما خلف تلك النافذة.. أو خلف تلك الصورة.. لا.. لا.. اعتقد اني رأيتك في

الردهة..

الثالث: الردهة..؟ اية ردهة..؟

الأول: ردهة المجانين..!

الثالث: أجننت؟.. انت رأيتني في ردهة المجانين..

الأول: ربما أنت سيدي أو شخص يشبهك.. لكني متأكد جدا أنني وجدت أحدا مثلك..

الثالث: ليس غريبا فهذه الأيام كثرت اشباه الرجال..

الأول: ربما كثرت أيضا اجهزة الإستنساخ..! (يضحك)

الثالث: هيا قل.. ماذا تريد؟

الأول: لدي ما يسرك سيدي.. هناك من يتآمر على جنابكم..

الثالث: يتآمر علينا.. من هذا المعتوه الذي يجروء على ذلك..

الأول: أنا.....!

الثالث: أنت....؟! انت تتآمر علينا.. أيعقل هذا.. مثلك مجنون يتآمر علينا.. أين

جنودك.. وعتادك.. وأسلحتك..

الأول: (يشير الى فمه) هنا.. هنا.. هنا يا سيدي..

الثالث: اين؟.. في فمك..؟

الأول: كلهم هنا في فمي.. جنودي لساني.. واسلحتي اسناني.. وعتادي بصاقي..

باستطاعتي ان اغرقك وابيئك حتى تعلن استسلام مملكتك..

الثالث: (ينهض صارخا ويركض باتجاه الخارج) مؤامرة.. مؤامرة.. مؤامرة..

الأول: (يجلس على الكرسي ذاته) الم أقل لكم أنني استطيع...!

## المشهد الرابع

(في ردهة المستشفى)

الثالث: (مع الثاني) الم اقل لك لا ينفع معه شيء.. انه مثل اخطبوط يمد اذرعته باتجاه ما

يرغب فيه..

الثاني: اعرفه.. هذا الذي لم يدع شيئا دون ان يقضمه.. وحش كاسر..



الثالث: وظنناه ابلها.. نحن البلهاء دون ان ندري..

الثاني: لا ندري.. ندري جيدا لكننا كنا ننفذ له ما يريد بغية أن نملأ البطون بحشو لا ينفع..

الثالث: ملأنا بطوننا بينما فرغنا رؤوسنا من كل شيء الا الهموم..

الثاني: ماذا عسانا أن نفعل..؟

الثالث: قل انت.. ماذا عسانا أن نفعل..؟

الثاني: اسألك وتساألني.. الا تعرف ماذا عسانا أن نفعل..؟

الثالث: لا.. لا استطيع ان اقول..

الثاني: لماذا..؟

الثالث: اخشى ان تكون انت هو.....!

الثاني: حقا..؟

الثالث: حقا..!

الثاني: ربما يكون هو انت..!

الثالث: حقا...؟

الثاني: حقا..!

(يدخل الأول.. وينادي الثاني)

الثاني: سلام خذ.....!

الثالث: (يؤدي التحية) خذ ما تشاء فلم يعد الأمر يهمنا..

ستار

البصرة 3 تشرين الثاني 2007



عربة موتى



الشخص:

1- قاطع التذاكر (الموظف)

2- المسافر

3- المرأة

4- مجموعة روبوتات

شباك التذاكر:

الموظف: لم يبق الا قطار الموتى . عليك الأنتظار يومين آخرين

المسافر: انتظرت كثيرا وما سمعت منك غير هذا الكلام

الموظف: لا يهم انتظر

المسافر: مللت الأنتظار!

الموظف: (غاضبا) قلت انتظر وكفى

المسافر: متى يأتي القطار الآخر؟

الموظف: ليس قبل يومين

المسافر: انا بحاجة الى مساعدة منك.. ساعدني أرجوك

الموظف: اساعدك؟ كيف..؟

المسافر: احجز لي مقعدا في هذا القطار

الموظف: قطار الموتى؟

المسافر: لا يهم موتى أم احياء.. المهم أن اصل

الموظف: هذا مخالف للقانون

المسافر: لكنه عمل انساني

الموظف: لا يمكنني ان اتحايل على القانون  
المسافر: اعطيك سعر تذكرتين.. لا بل اربعة.. وبالسعر الذي تريده  
الموظف: رشوة؟  
المسافر: ليست كذلك.. اعتبرها هدية  
الموظف: ومن قال لك اني اتقبل الهدايا  
المسافر: لكنك لا تقبل ان تجعلني في موقف حرج  
الموظف: وما شأنى بك.. أنا أطبق القانون  
المسافر: جد لي منفذا  
الموظف: اتخضني للتمرد على القانون  
المسافر: بل اشجعك ان تكون انسانا  
الموظف: ماذا؟  
المسافر: اقصد ان تساعدني  
الموظف: اذهب وعد بعد يومين  
المسافر: كل يومين تخبرني ان اعود بعد يومين متى يحين موعد اليومين  
الموظف: (دون ان ينظر له) بعد يومين !  
المسافر: اتوسل اليك .. ساعدني  
الموظف: كيف..؟  
المسافر: ان تقطع لي تذكرة في هذا القطار  
الموظف: هذا قطار مخصص للموتى وليس للأحياء  
المسافر: اعتبرني ميتا  
الموظف: لكي اعتبرك ميتا عليك أن تأتيني بشهادة وفاة أولا  
المسافر: من أين أجيء لك بشهادة وفاة..؟  
الموظف: تلك مشكلتك !

المسافر: دلّني على طريقة أخرى لأشغل هذا القطار  
الموظف: أنا؟

المسافر: ليس سواك من يعينني ويخلصني من الانتظار  
الموظف: انتظر خير لك من أن تموت

المسافر: ولكني تأخرت، زوجتي هناك ستضع مولودا  
الموظف: لا شأن لي بذلك

المسافر: أليديك زوجة؟

الموظف: كانت!

المسافر: طلقته؟

الموظف: هي واحدة من ركاب هذا القطار

المسافر: ها فهمت.. قطعت لها تذكرة في قطار الموتى باعتبارها ميتة (بتوسل) افعل لي  
مثلما فعلت لها وخلصني يا سيد!

الموظف: (بتعجب) افعل بك ماذا؟

المسافر: مثلما فعلت بزوجتك

الموظف: كيف؟

المسافر: تلك شغلتك!

الموظف: (صارخا) ماذا تريدني أن افعل..؟

المسافر: مثلما فعلت بتلك المسافرة أظن انها الآن تجلس في مقعد مريح حيث لا ضجيج  
ولا نظرات.. أنت تغار عليها أليس كذلك..؟ ها حقا أنت تغار عليها، لهذا فأنت أرسلتها  
بقطار الموتى حيث لا أحد يعاكسها.. اتظن اني سأعاكسها.. لا يا سيدي.. لا اطمئن،  
سأكون جثة بلا حراك وسأغمض عينيّ طيلة الرحلة وكأني غير موجود في العربة.

الموظف: (غاضبا) قلت لك مفي.. ان كنت تريدني ان اعتبرك ميتا فعليك أن توقف  
لسانك الثنثار

المسافر: ماذا؟ (ضاحكا) اتمازحني يا سيدي.. حسنا اقبلها منك.. مزحة لطيفة

الموظف: اجئت تسخر مني؟

المسافر: بل جئتك لتساعدني.. زوجتي تحتاجني هناك وولادتها عسيرة .. انظر (يخرج برقية من جيبه) برقية جاتني منها تطلب مني الحضور فورا..

الموظف: فورا؟

المسافر: فورا

الموظف: اطو بريقتك وغازر المطة حالا !

المسافر: أتطردني..؟ أنت تمثل الحكومة وتطردني.. هذا يعني ان الحكومة تطرد المواطن.. أيعقل هذا..؟

الموظف: انت تعرقل عملي

المسافر: (غاضبا) انا اعرقل عمل الحكومة..؟ ومن أنا كي أعرقل عملكم يا سادة.. ما أنا الا ورقة رجتم من خلالها بالمناصب وقذتموها في القمامة.. من أنا بالنسبة لكم .. مواطن بسيط من الدرجة العشرين، قال لكم نعم فقلتم له لا....

الموظف: ثررتك هذه ستجرنا الى عاقبة لا نعرف عقباها..

المسافر: انا اثرر.. لا يا سيد .. ما أنا بثرثار.. لست سوى مسافر أهله بحاجة اليه..

الموظف: ماذا تريدني ان افعل؟

المسافر: خدمة بسيطة لمواطن بسيط تحقق فيها رغبتني في رؤية أول طفل لي.. احجز لي مكانا في هذا القطار.

الموظف: قلت لك لا يجوز ذلك.. هذا قطار موتي!

المسافر: احشربني معهم فأنا واحد منهم لكن الموت أأجلني الى أجل غير مسمى..

الموظف: (يصرخ بصوت عال) افتحوا لهذا المجنون الميت باب العربة العاشرة وخلصوني منه!

(اظلام)



## العربة العاشرة في قطار الموتى

(أجساد لفت بالكفان تملأ المكان.. المسافر في منتصف العربة.. كل جسد يحمل تأريخا.. صوء خافت..)

المسافر: خمس ساعات ولم يتحرك القطار.. ماذا ينتظرون؟ حرب اخرى كي تمتلأ العربات بحصاها.. (يحاول فتح النافذة) كل النوافذ مغلقة والأبواب ايضا.. (يضرب النافذة بيده) افتحوا النوافذ اكاد أن احتنق.. افتحوا النوافذ.. سأموت في هذا المكان النتن.. لم أعد احتمل هذه الرائحة الكريهة.. (يصرخ) اغيثوني يا ناس!  
(امرأة من تحت الكفن): لا احد يستجيب لصراخك اسكت يا رجل ودع الموتى يهنأون بنومهم الأزلي..

المسافر: (فزعا) من اين يجيء الصوت..؟

امرأة: قلت لك اسكت يا رجل قبلما يسمعك الحراس!

المسافر: الحراس؟

امرأة: قوم اشداء تستفزهم الأصوات ويغضبهم الأحياء.

المسافر: ما جئت كي استفز أحدا.

امرأة: يكفي انك حي لتغضبهم..!

المسافر: لا شأن لي بأحد ميتا كان او حيا..

امرأة: ولهم شأن بك إن وجدوك محشورا بين رعيتهم الأموات.

المسافر: وانت؟

امرأة: محشورة هنا منذ أكثر من خمسين عاما.. ردت لي الروح في هذه العربة فابقوني هنا

ليتأكدوا من موتي..

المسافر: ألم تفكرى بالهرب؟

امراة: لا مهرب من هذا المكان.. لديهم من الأجهزة ما يجعلهم يعرفون بكل حركة او همسة..

المسافر: اتظنينهم عرفوا بوجودي..؟

امراة: لهذا قلت لك اسكت كي لا يسمعك الحراس!

المسافر: وماذا بعد؟

امراة: ستكون انيسي في رحلتي الطويلة

المسافر: أنيسك؟ وزوجتي التي تنتظري..!

امراة: في عالم الموتى لا يحق لأحد أن يفكر بالآخرين..

المسافر: لكنني حي!

امراة: الى ان يجيء موتك ستكون رهينة المكان..

المسافر: مستحيل

امراة: المستحيل ان تخرج ثانية

المسافر: انا لا اقبل بذلك ابدا

امراة: لا حق للموتى الرفض او القبول

المسافر: هذه جريمة!

امراة: ليست أكثر جرما مما رأيته أنا.. انهم يستنطقون الموتى ليعرفوا ما يضمره الأحياء..

المسافر: انت تثيرين الفزع في نفسي.. ما علاقة هؤلاء بأولئك؟

امراة: الموتى أكثر صدقا منهم

المسافر: انت تتحدثين بلغة الموتى

امراة: حين تحشر مع الموتى لا تتحدث الا بلغتهم

المسافر: (ينظر الى ساعته)

امراة: لا تنظر الى الوقت.. محظور هنا معرفة الوقت

المسافر: الوقت توقف.. (يضرب بيده على زجاج الساعة) الساعة لا تعمل

امراة: لا تجعل عقلك يعمل ايضا.. ليتوقف فيك كل شيء فالجميع هنا يخضعون لإرادة

مجلس حكم القطار

المسافر: مجلس حكم؟

امراة: كل شيء هنا يسير وفقا لرادتهم.. لا حق لأحد ان يتفوه بكلمة..

المسافر: والقطار .. متى يتحرك؟

امراة: (تصمت)

المسافر: هل سيبقى القطار جامئا في مكانه طيلة الوقت.

امراة: (تصمت)

المسافر: اخبريني يا امراة.. متى يتحرك هذا القطار اللعين؟

امراة: قد يتحرك كل جماد في هذا الكون، الجدران.. الأشجار.. لكن قطارنا لن يتحرك

ابدا..

المسافر: لن يتحرك؟ كيف؟ وهذه الأجساد المتفسخة أتظل في عربتها الخائقة هذه..

امراة: مرت على هذه العربة اجساد كثيرة وكلما تفسخت جيء بأجساد أخرى هي دورة

الأموات عشتها لحظة بلحظة.. عليك أن تتحمل ذلك وتحيء نفسك لعالمك الجديد..

المسافر: سحقا لهذا العالم النتن!

امراة: أتيتته برضاك اما انا فقد جيء بي قسرا بعد ان حملني الموت..

المسافر: كنت مضطرا فزوجتي هناك تنتظر.. ما كنت أعرف أني سأسجن في هذه العربة

النتنة.

امراة: وماذا كنت ترجو من قطار لا يحمل الا الأحداث..

المسافر: لا علاقة لي بما يحمل.. المهم أن اصل.

امراة: ومن قال لك أنه يصل...

المسافر: ألم تخبريني أنك عشت أعواما هنا؟ اذن أنت تعرفينهم (مؤكددا) الحراس..

تعرفينهم أليس كذلك.. توسطي لي عندهم كي يخرجونني..

امرأة: لا ينفع ذلك

المسافر: توسلي بهم.. من اجل زوجتي.. هي امرأة مثلك تنتظر زوجا قذفته الظروف بعيدا عنها..

امرأة: قلت لك لا ينفع ذلك.. اولئك لا يحملون في صدورهم الا الحجارة.. لا قلوب لهم ولا عواطف أو مشاعر.. قوم آليون يحركهم مجلس حكم القطار بما يخدم مصالحهم  
المسافر: اية مصالح تلك في عالم كهذا ليس فيه الا الرائحة النتنة التي تكاد تُحنقني  
امرأة: المهم انهم يشعرون بسيادتهم

المسافر: سادة على الموتى .. أي جنون هذا؟

امرأة: خبير ان تكون سيد أحياء لا أمان لهم.. هم يقولون ذلك.. ولأجل هذا أدعوك أن  
تصمت فالكلام هنا للسادة فقط.. هل تستطيع؟

المسافر: على ماذا؟

امرأة: أن تصمت

المسافر: (يأيسا) ما نفع الكلام في مقبرة كهذه..

امرأة: اياك ان تسميه مقبرة.. هذا قطار

المسافر: لا اجد اختلافا

امرأة: ستجد صعوبة في التأقلم على المكان في أيامك الأولى هذه لكنك حتما ستعود  
عليه

المسافر: أتعوّد على ماذا؟ المكان المظلم أم الرائحة النتنة أم الأجساد الباردة الصفراء..

امرأة: تتعود على ان تغلق فمك كي لا تثير المتاعب!

المسافر: ان كانت هناك متاعب فمتاعي مع نفسي..

امرأة: حذرتك مرتين قبل ذلك ولا علاقة لي بك في الثالثة..

المسافر: لنخطط معا لنجد طريقة في الخروج من هنا..

امرأة: لا طرق للنجاة!

المسافر: ما تعودت على اليأس منذ ان أجبرت على استلام الوظيفة في تلك المدينة البعيدة فقدج عرفت اشياء لم اكن اعرفها من قبل.. (مؤكدًا) يجب ان أجد طريقة تنقذنا من هذا السجن..

امرأة: لا تشركني معك

المسافر: أخائفة؟

امرأة: لو كنت رايت ما رأيته أنا ما فكرت بهذا..

المسافر: انت تشلين تفكيري

امرأة: وانت تريد تدميري

المسافر:أراضية انت بوجودك هنا؟

امرأة: أيهمك هذا؟

المسافر: ليس أقل من أهتمامي بنفسي

امرأة: حين تكون على مقربة من الموت وهو ملائيك كن أكثر استعدادا له من تشبثك بالحياة.

المسافر:علينا أن نؤث حياتنا كما نشتهي

امرأة: بل كما يشتهون!

المسافر: ماذا يريدون مني؟

امرأة: قل انت ماذا تريد منهم

المسافر: أريدهم ان يوصلوني حيثما أريد

امرأة: في هذا القطار؟

المسافر: عليهم ان يحركوا عجلاته

امرأة: وعليك أن تصمت

المسافر: الصمت ثائية

امرأة: كل كلام قلته الآن مسجل لديهم

المسافر: ليكن.. لم اخف منهم  
امرأة: انت أحمق.. لديهم من وسائل الدمار ما يجعل فمك في مؤخرتك  
المسافر: لدي من القدرة ما يجعلك صلبا  
امرأة: من أجل ماذا؟  
المسافر: زوجتي. وأهلي. وانت .. الا يكفي ذلك؟  
امرأة: سيبطشون بك  
المسافر: اتحداهم!  
امرأة: أوافق انت..؟  
المسافر: (يصمت)  
امرأة: أنا مثلك.. لي أحلام وامان، مثلك تماما، كل حلم حلمته أو أمنية رغبت فيها  
خبأتها في صدري..  
المسافر: الى متى نخبي امانينا في الصدور .. امان لا اول لها ولا آخر  
امرأة: وسيلة الفقراء لحياة أفضل  
المسافر: حتى تلك يحاولون تشويهها  
امرأة: لم نر شيئا بعد  
المسافر: أكثر مما رأيت  
امرأة: قد تلعن اللحظة التي ولدت فيها  
المسافر: لا تستطيعين ان تنالي من عزمي  
امرأة: لا مصلحة لي في ذلك  
المسافر: مصلحتك معهم.. اعتدت على حياة يركونك فيها كما يشاؤون.. لم يعد العالم  
يشغلك أكثر مما في هذه العربة من أكفان وأجساد.. تعملين معهم.. صحيح.. من أجل  
ان يقونك حية.  
امرأة: لم تعرفني بعد

**المسافر:** حديثك معي يكشف ما تضمين..أنت توهمني أن لهم قدرات خارقة واجهزة تنصت ووسائل تدمير.. توهمني أن لهم القدرة على التصرف بمصائرنا دون أن تكون لنا ارادة فيما نريد، اتظنني صدقت كل ما سمعته منك؟

**امراة:** انت بدأت الحديث معي، أنت حر في ما تصدقه او لا.. اما أنا فقد صدقت حياتي طيلة السنوات التي قضيتها في هذه العربة، استطيع الآن أن احدد عمر موت كل جثة.. انظر (تؤشر الى واحدة) هذه عمرها خمسون، وتلك عمرها عشرون، وتلك عشرة..

**المسافر:** (هازئا) في ريعان الموت!

**امراة:** مثلما للحياة عمر وسنوات فللموت كذلك.. انت لا تصدق وربما لا تثق ان الموتى يتصرفون بحياتنا..

**المسافر:** غسلوا راسك بافكار غريبة.. ورضيت بالصمت.. وما عادت تشغلك حركة القطار.. لا بد أن يتحرك هذا الجسد الحديد.. لا بد ان تسخن تلك القضبان الباردة..

**امراة:** لا بد ان تتحرك الجثث اولاً..

**المسافر:** ليس قبل ان يتغير هواء العربة.. سأكسر النافذة

**امراة:** لا تفعل

**المسافر:** لن تمنعيني عن ذلك

**امراة:** سيزحف الدود الى المدينة ويأكل الزرع والضرع ويملاً الأفواه والانوف والعيون..

**المسافر:** لا يهم.. لا يهم

**امراة:** قبل قليل كنت تدافع عنهم هناك.. والآن...

**المسافر:** (يكمل) احرض الدود على القتل!

**امراة:** وتموت أنت أيضا..

**المسافر:** خير من أن ابقى وسط هذه العربة النتنة

**امراة:** انت اخترت حياتك هذه

**المسافر:** والآن غيرت الرأي

امراة: بمذه السهولة!؟

المسافر: (بصوت عال) لن تجبريني على البقاء

امراة: صه...! هم يسجلون كل كلمة تفوهت بها!

المسافر: (بصوت أعلى) لن تخيفيني

امراة: ويسجلون كل حركة قمت بها.. سيأتون عما قريب وحينها لن ينفعلك ندمك..

المسافر: لم اندم في حياتي على شيء قدر ندمي على ما انا فيه الآن

امراة: سترى العجب!

المسافر: ليس أعجب من هذه القمامة

امراة: رأسك يابس!

المسافر: رأسك نتن!!

امراة: على الأقل انا افكر من أجلك

المسافر: من اجلي انا.. (يضحك قليلا ثم يصمت)

امراة: لم ضحكت؟

المسافر: لا ادري

امراة: ولكنك ضحكت

المسافر: ضحك آه.. ضحكت.. ضحكة خرجت مني دون ارادتي

امراة: هذا تأكيد على أنك دون ارادة

المسافر: كلمة مهملة في قاموس

امراة: خير لك من ان تجلس، خذ كفنك من هناك (تشير الى جهة ما من العربة) وانتظر

المسافر: الى متى؟

امراة: الى أن تسترد ارادتك

المسافر: في هذا القبر

امراة: هذه عربة.. حذرتك قبل هذا.. لا تسميها قبرا



المسافر: العربيات تسير وهذه....

امراة: (مقاطعة) متوقفة.. أليس كذلك.. أنت تظنها متوقفة وهي ليست كذلك..

المسافر: أتظنينها تسير؟

امراة: مثلما تراها انت متوقفة

المسافر: جنون... هذا جنون

امراة: المتعة في الجنون

المسافر: ولا عتب

امراة: ماذا؟

المسافر: (يهم بكسر زجاج النافذة) لا عتب على مجنون.. المجنون يكسر النافذة!

(صوت ارتطام قوي يمتزج وصراخ المرأة)

خيمة الأكفان

(المسافر وسط الخيمة والأكفان تحاصره من كل جانب.. أصوات كأنها لربوتات

تردد)

الأصوات: من يعكر صفو العربيات

يجبس منفردا

في قبو الأموات

وفقا للمادة الرابعة والعشرين

المسافر: (يجلس القرفصاء)

(اشباح بوجوه ممسوخة كلاب وخنازير وقطط.. تدخل وتدور حوله.. الأصوات ما

زالت تردد ما رددته في البدء)

المسافر: تبا لهذه القيود

الأصوات: عليك أيها الغريب أن تصمت

المسافر: لم أفعل ما يسئ لأحد  
الأصوات: اخترقت القوانين وحق عليك عقاب المجلس  
المسافر: لم افعل شيئاً.. كل ما رغبت فيه هو أن ألتقي بزوجتي  
الأصوات: دخلت المكان الخطأ وعليك ان تتحمل ما ارتكبت من أخطاء  
المسافر: وجدته قطارا قد يوصلني اليها  
الأصوات: ليست كل القطارات سواء  
المسافر: لم اعرف ذلك!  
الأصوات: والآن عرفت وعليك دفع ثمن خطأك  
المسافر: ارموني خارجا ولن يضركم ذلك في شيء  
الأصوات: لا يمكن ذلك.. أنت أطلعت على أسرار مجلسنا  
المسافر: أعدكم بأني لن أتفوه بشيء  
الأصوات: لن نغامر في أمر قد ينسف كل ما بنيناه  
المسافر: أعدكم بشرفي!  
الأصوات: لا نعرف من تكون فكيف نصدقك  
المسافر: قلت لكم بشرفي!  
الأصوات: لا يعني في مجلسنا الشرف شيئا .. أمامك طريق واحدة  
المسافر: شرط أن تخرجوني من هنا  
الأصوات: لست في موقف يسمح لك بالشرط.. علينا تأهيلك أولا  
المسافر: وعلي ان اخرج من هنا  
الأصوات: من يدخل بارادته لا يمكنه أن يخرج الا بارادتنا  
المسافر: هذا احتجاز  
الأصوات: وهذه أوامر قادتنا.. علينا بتأهيلك اولاً..

اظلام

(المسافر في داخل بالون شفاف متعدد الألوان يتضح انه يصرخ ولا يسمع صراخه ..

يؤشر بيديه .. تدخل المرأة بثيابها البيضاء)

المرأة: (تنظر له .. تقترب منه) قالوا لي عليك تأهيله .. قبل ان نبدأ عليك بالتخلص من

كل عيوب عالمك التي حملتها الى عالمنا

المسافر: (ما زال يصرخ في الداخل ولا يسمع صوته)

امرأة: الكذب والسرقة والحسد أول سطر في عيوب عالمكم القميء

المسافر: (يحاول أن يجد منفذا ويشق البالون ويخرج منه .. ينجح في ذلك ..

يحاول الهروب لكنه يتوقف)

امرأة: كل خطأ تقع فيه يزيد من محنتك

المسافر: معهم أنت

امرأة: لا خيار

المسافر: لعقد اتفاقا

امرأة: معي؟

المسافر: معك ..

امرأة: لا سلطة لي أبدا .. لست سوى أداة تنفيذ

المسافر: لنهرب معا

امرأة: تحريض!!

المسافر: ستعيشين حياة أفضل مما أنت عليه الآن

امرأة: تحريض!

المسافر: وتندوقين طعم الحرية

امرأة: تحريض!!

المسافر: لا حياة لك بعد بين الأموات

امرأة: تحريض!

المسافر: كفى .. كفى .. مللتكم جميعا  
امرأة: كل خطأ تقع فيه يزيد من محنتك.. كل كلمة تتفوه بها تسجل  
المسافر: اذن .. لا مخرج  
امرأة: لا مخرج  
المسافر: وعلي ان أطيع  
امرأة: أن تطيع  
المسافر: وأرضى بما أنا فيه  
امرأة: وترضى بما أنت فيه  
المسافر: ولكن .. الى متى؟  
امرأة: حتى تتخلص من أدران عالمك  
المسافر: لست سيئا كما تظنين  
امرأة:عالمكم سيء  
المسافر: لا وجود لعالم فاضل  
امرأة: عالمنا فاضل  
المسافر: الخير والشر في كل مكان  
امرأة: الا هنا  
المسافر: وماذا تسمين ما تفعلونه بي؟  
امرأة: نحن نؤهلك  
المسافر: شر!  
امرأة: ونخلصك من الأخطاء  
المسافر: شر!  
امرأة: لتكن مواطننا صالحا  
المسافر: شر!

امرأة: أرايت؟ كل شيء نفعله من أجلك تظنه شرا.. علينا باستئصال الشر منك.. يداك وعينك ولسانك وقلبك..

(اظلام)

مكتب قاطع التذاكر:

(مكان خارج العربة ، صوت قطار قادم يسمع من بعيد.. المسافر نائم على أريكة قريبة من قاطع التذاكر.. قاطع التذاكر يقترب منه ويصيح به)

الموظف: أما زلت هنا؟

المسافر: (ينظر له بتعجب) هذا انت؟

الموظف: فاتك القطار

المسافر: (ينظر هنا.. وهناك) ماذا..؟ فاتني القطار أي قطار..؟

الموظف: القطار الذي رغبت في الصعود فيه

المسافر: (بخوف) كلا.. كلا.. لا أريده.. لا أريد ذاك القطار العين.. أفضل ان اذهب سيرا على الأقدام من ان أدخل مختبر التأهيل ثانية..

(ينهض وسط دهشة قاطع التذاكر ويسير..)

الموظف: (يناديه من بعيد) هناك امرأة استقلت القطار تقول انها زوجتك..

المسافر: (يلتفت نحوه وتسقط من يده حقيبته صارخا)

زوجتي في القطار.. اعيدها لي.. اعيدها لي زوجتي.. اعيدها.....

اظلام - ستار



## في رأسي بطل

كيف تكون بطلا وكل ما فيك خاو..!





الشخص:

الأول: بملايس حمراء

الثاني: بملايس زرقاء

المكان: جحر مظلم بلا نوافذ

الزمان: آخر ساعة من عصره

(كرسيان وضعا عكس بعضيهما، الأول والثاني يجلسان عليهما)

الأول: أما زلت تفكر..؟ لا حاجة للتفكير ، الأمر واضح...

الثاني: لم أر وضوحا ..أنت تسد علي طرقا وفضاءات

الأول: اتبعني وستنجو!

الثاني: أتبعك...؟

الأول: (مؤكدًا) وستنجو..!

الثاني: لكنك ستحفر لي حفرة موتي..!

الأول: أتشك..؟

الثاني: (حائرا) لا ادري..!

الأول: أخبرهم انك ساعتها كنت تنام مع امرأتك..

الثاني: (مستغريا) امرأتي..؟

الأول: ذلك سيخلصك منهم..

الثاني: لم اثق بك..؟

الأول: لا أحد لك الاي..

الثاني: وأنا...؟

الأول: أنت...؟

الثاني: أنا...!

الأول: ما أنت الا بركة ساكنة..

الثاني : لكنك كنت تنادمني حين أكون وحيدا..

الأول :ذاك لني لم احظ بغيرك..

الثاني : منذ متى ورأيك هذا بي..؟

الأول : مذ صرت فيك ...عرفتك..

الثاني : لكنك وافقت على ان العب معك اللعبة..

الأول : وندمت..

الثاني : ماذا؟

الأول : أننا أحيانا نختار ونخلق ميزان علاقتنا لكننا قد نتبرأ مما اخترناه!

الثاني : لماذا..؟

الأول : (هازئا) ما دائم الا وجه الله ..ألست كنت تقول هذا..؟

الثاني : لكنك بدلت قناعتك بي..

الأول : أعطني فرصة إقناع واحدة..

الثاني : كيف..؟

الأول :ان تتبع ما خططته لك!

الثاني : (غاضبا) تخطيط أعمى يجعلني طوع يديك..

الأول : ألك حل آخر..؟

الثاني : دعني أفكر..

الأول : (بغضب) فكرت كثيرا، لكنك لم تستطع ان تفعل شيئا

الثاني : أفعل ماذا..؟ شيئا..؟ أتورطني في اللعبة ثانية..؟

الأول : أنت بدأت اللعبة ولست أنا

الثاني : دفعتي أنت... وغيرت كثيرا منها حتى أوقعتني في ورطة..

الأول : أنا...؟

الثاني : أنت..!

الأول: حسنا..حسنا.. لنفكر معا... (يفكران)

(يهمس في أذنه ) ماذا لو قلت لهم ما أخبرتك به..؟

الثاني: ماذا..؟

الأول: أخبرهم انك ساعتها كنت تنام مع امرأتك..

الثاني: (مستغربا) امرأتي ..؟ كيف..؟ وأنا لم أتزوج بعد!

الأول: من يعرف ذلك غيري..؟

الثاني: كل الأوراق لديهم..أنسيت..؟

ستظهر كل بياناتي في الحاسوب!

الأول: تبا للحاسوب..!

الثاني: في ضغطة زر تفتح الأبواب لهم.. يكتشفون دواخلنا.. كل حياة عشناها مسجلة

في الحاسوب!

الأول: (ببرود) سنطعن في الحاسوب!

الثاني: من يقدر ان يفعل ذلك..؟

الأول: أنا..

الثاني: أنت..؟

الأول: أتشك في ذلك..؟

الثاني: كيف..؟

الأول: سنرشوه ويسكت

الثاني: (مستغربا) نرشو الحاسوب!

الأول: ونسكته!!

الثاني: نرشو آلة..؟! كيف..؟ قد يقبل أنسان رشوة لكن الحاسوب.....!

الأول: ها أنت وصلت...

الثاني: (مفكرا) أتقصد إنسان الحاسوب..

الأول: الآن فهمت

الثاني: أتعرفه...؟

الأول: من...؟

الثاني: إنسان الحاسوب..

الأول: أعرفه... مثلما أعرفك أعرفه..

الثاني: أتظن سيقبل..؟

الأول: ما دام قد قبلها من قبل وزجك في الحجر .. أظنه سيقبل..

الثاني: ماذا..؟

الأول: اللعبة لم تنته بعد... علينا أن نجد ثقباً نخرج منه...!

الثاني: نخرج من ثقب!

الأول: ننسل معا... (يضحك)

الثاني: أجنون أنت..؟ كيف سنخرج من ثقب..؟

الأول: أبحث عن ثقب وستعرف..!

الثاني: (يدور في المكان المظلم بحثاً عن ثقب)

الأول: (ينظر إليه ويضحك هازئاً)

الثاني: (يلتفت نحوه) أهزأ بي..؟

الأول: وتريدني أن اتبع خطوك .. وأنت تصدق ذلك..؟

الثاني: (مستغرباً) أصدق ماذا...؟

الأول: الثقب!!

الثاني: (يتقدم منه ويمسكه بقوة) أنت تلعب بي... هي ذي لعبتك .. أعرفها...

أخرجني في الحال والالا....

الأول: وإلا...؟

الثاني: (يتركه ويجلس على الكرسي) أنا في ورطة...!

الأول: بل انك واهم...

الثاني: لأني تبعتك...!

الأول: (ساخرا) بالضبط...!

الثاني: سيحيئون الآن ونحن لم نجد حلا...

الأول: (كأنه لم يسمعه) هل قلت شيئا...؟

الثاني: ماذا...؟

الأول: أنا لا أسمعك !

الثاني: الرحمة بي... حاول ان تجد حلا...

الأول: (كأنه لم يسمعه) ما بالك تفتح فمك كالأبله...؟ هل تنوي إخباري شيء...؟

الثاني: (غاضبا) يا للمهزلة...أنت تجنني...

الأول: أنا لا أسمعك.. هل كنت تقول شيئا...؟

الثاني: أحقا ما سمعه..؟

الأول: أنا لا اسمع...!

الثاني: (غاضبا ويمسكه بقوة) خلصني من هذا أو اخلص منك!

الأول: (ضاحكا بسخرية) اتركني يا أبله... انك تخنقني.. (يدفعه) ماذا تريد مني..؟

الثاني: (مستغربا) ماذا أريد...؟ أنت تقول هذا...؟! اللعبة .. خلصني منها... منذ

اقتادوني الى هذا الجحر وأنت تلعب بي..

الأول: أما قلت أفكر...؟

الثاني: كيف أفكر في هذا الجحر..؟

الأول: (يتمدد على الأرض) اعذرني... سوف أنام...!

الثاني: تنام...!!

الأول: من أجلك.

الثاني: من اجلي...

الأول: لأحلم في حل يرضيك..

الثاني: تحلم؟.. في هذا المكان الخانق...؟

الأول: ما شأنك أنت...

الثاني: ما شأني؟..

الأول: أن الأحلام مفاتيح لمغاليق كثير...!

الثاني: ولكني سأبقى وحدي..

الأول: أتخاف.....؟

الثاني: مذ وطأت قدماي المكان والخوف يلازمي...!

الأول: سأنام جنبك..

الثاني: لا يكفي لطرده الخوف..

الأول: أتخاف حقاً...

الثاني: أرواح كثير تدهمني... تسلبني النوم والتفكير... وجوه رمادية تخرج من تحت

الأرض... تعبت بي.

الأول: أزح عنك الأوهام..

الثاني: ليست أوهاما... صدقتي!

الأول: آه ما أتعسك...

الثاني: كنت أرى في اللعبة بعض خلاص، لكن الخوف ازدادَ وازداد اليأس!

سيجيئون الي... خلصني!

الأول: لتلعب معهم...

الثاني: كيف.....؟

الأول: أعطهم ما رغبوا فيه... وتنجوا!

الثاني: وأطمعهم بي...؟

الأول: بل تطمع فيهم...

الثاني: أول درب للهاوية خطوة!

الأول: اتبعهم... لن تسقط

الثاني: من يضمن ذلك....؟

الأول: أنا.....

الثاني: أنت...؟

الأول: صدقني لن تخسر شيئا...

الثاني: وأعطهم رأسي....؟

الأول: لا فرق هناك... ان لم تعطهم يجزونه منك...

الثاني: بالقوة..؟

الأول: طبعاً....

الثاني: (مفكراً) معي أم معهم...؟

الأول: (متلعثماً) معك.... معك بالطبع..!

الثاني: وتطلب مني ذلك...؟

الأول: لن تخسر شيئاً..

الثاني: أقنعتني ان احسر أشيائي، شيئاً شيئاً.... هل بقي شيء لم احسره غير

الرأس؟ شباب كنت أمنيه بحياة رائعة، وأحلام ذابت كالشمع، ذبت أنا كلياً... من أجل

من...؟ هل تسعفك الذاكرة وتبحث في الأمس...

الأول: (محذراً) إش.....إش.....إش.....ش!!

الثاني: (مستغرباً) أتخاف....؟

الأول: (يلتفت يميناً وشمالاً) للحائط آذان...!

الثاني: ولنا ألسن... أنلحمها عن قول الحق...؟

الأول: أي حق هذا... أن لسانك هذا سيرتد عليك...!

الثاني: سمعتها مرارا منك.. مذ صرت معي... وكنت ترقص على إيقاع الحرب... لم تنم

أبدأ، آه ما أطولها أيام الحرب... كنت أراك تلعب دم القتلى، ويصطبغ وجهك بالدم... وجهك أحمر...! وكنت تغني وأنت تلوك الجثث العفنة...

الأول: (مغنيا) الوجه الأسود احمرت شفثاه  
اللذة في الدم...

ما أجمل تلك الأرض المزروعة بالجثث...

الثاني: (غاضبا) كفى... كفى... سئمتك يا هذا...

الأول: ما لم تستطع تحقيقه حقيقته لك! أما كنت تشعر بطعم اللحم وأنا آكلها...؟

الثاني: حتى امتلأت بطني قيحا.. تف على ساعة عرفتك فيها!

الأول: (بغضب) تف عليك... غيرك كأنّ يتمنى لو لم تنته الحرب... وأنت تكفرها!!  
الثاني: ساعة شؤم..

الأول: ساعتك!.. لو كنت أخذت بنصيحتي لصرت كبيرا...

الثاني: (مستغربا) واصغر في عيني...؟

الأول: (بضحك) عينك...؟ أتحسب أن لك عينا تبصر...؟ أعمتك فضيلتك الرعناء...  
لو أعطيت زمامك لي لما كنت الآن هنا!

الثاني: أنبقي نجتر الكلمات والوقت يداهمني...؟

الأول: أنت ذكرت الحرب... (بفرح) ذكرتني فيها..!

الثاني: أتظن أن الحرب انتهت الآن...؟

(بصوت عال) الحرب ابتدأت...

في كل مساء حين يعود المرء الى البيت يرى الحرب واقفة عند الباب... يراها في الماعون  
الفارغ، وسرير لا لذة فيه!... يراها في الشارع، في المقهى والأحلام... تلك هي الحرب،  
فكيف أكون كبيرا وهي تنازعني وتأكلني...؟

الأول: (بضحك وبضحك وبضحك)

الثاني: اضحك... لكني لن اتبعك...

الأول: (ضاحكا) ستندم...



الثاني: في العمر بقية..  
 الأول: (ياصرار) ستندم...  
 الثاني: خير من أن أشقى...  
 الأول: سيحيئون إليك...  
 الثاني: ليحيئوا...  
 الأول: وماذا ستخبرهم...؟  
 الثاني: ما لم تقدر ان تنطقه أنت!  
 الأول: سيحزون رأسك..  
 الثاني: لن يحصلوا على ما فيه..  
 الأول: (ضاحكا) ما تخسره أعظم مما فيه...  
 الثاني: لو كنت عرفت لما ثررت.  
 الأول: والخوف...؟  
 الثاني: منك!  
 الأول: مني...؟  
 الثاني: منك!  
 الأول: لكنك لن تخلص مني..  
 الثاني: سأنزعلك.. مثل ثوب قدم!  
 الأول: أتجروء...؟  
 الثاني: بعد ان نسفت كل الجسور، وأحرقت سفني، لم يعد أمامي الا ذلك...  
 الأول: ستجن.....  
 الثاني: يكفي ما ولدته الحرب من عقلاء...!  
 الأول: وسترجع ثانية...  
 الثاني: هذا ان رجعت..

الأول: سأكون معك في القبر..

الثاني: القبر...؟

الأول: (ضاحكا) وفي الآخرة أيضا...!

الثاني: أيعطوني قبرا...؟ تتصور...؟ (مفكرا) قبر يعني الأرض... ! وأخيرا احصل على  
ارض!!

الأول: طبعا قبر... أتراهم يحتملون جيفتك بعد الموت وقد احتملوها وأنت حي؟

الثاني: وأنت...؟ أتحتمل ذلك...؟

الأول: (يصمت)...

الثاني: احتملتك كل هذي السنين كنت عالقا بي.. لم استطع التملص منك، كلما هربت  
أراك خلفي عالقا بي كظلي... كرهتكَ حيناً وأحببتك حيناً آخر... صرت لا اعرفني الا  
بك.. دخلت لعبتك مجبرا ، كنت تسيرني في دروب لم تطأها قدماي... وتخرجني من مأزق  
(كالشعرة من العجين) لتدخلني في أخرى... وأنجو، وندجو معا .. لكنك الآن تخذلني ،  
تحاول ان تغفل بجلدك.... وتتركني أسيرا بين مخالف لا عد لها... لم...؟ لم تخذلني الآن  
بعدها أكلت رأسي بفتوحاتك المذهلة..؟ صورت لي اللعبة كالجنة وهي جحيم... أهذا ما  
أردته مني..؟ ان أقع فيهم صرني الناس ويقولون مجنوننا....

الأول: ما كان في اللعبة ان تخرج في الشارع عاريا!

الثاني: لكنني خرجت... وسط ذهول الناس وأنيابهم!

الأول: لم عذرك...

الثاني: أي عذر ينفع.. والسياط خلفت بصاقها على جسدي....

الأول: أنت تسد الطرقات..... خير لك ان تنسى.

الثاني: وأنت ترقب موتك تستعر الذاكرة فيك... وتكون السنوات على مرأى منك....  
نفس اللحظة هذي مرت بي... وأنا أتلقف صوت الموت بأذني واسمع صرخات الجند....  
وسرف الدبابات تدوس الموتى والأحياء.. كانت ساعتها تحفر في ذهني السنوات نفقا....  
في الموضوع كان دعاء أُمِّي يسليني... أتخس حرضا كانت قد أعطتني إياه.. يدفع عني بلاء

الحرب... فنحوت ، لا بسبب الحرز... ولكن الموت ييغضني فابتعد عني!.. أنسى ذلك...؟ أنسى أني اذ عدت من النار لأرى أمي تقتل في القصف..عدت وفي رأسي أني بطل، تتهامس كل النسوة في هذا البطل العائد، وكنت أظن ان هناك أيد ستصفق لي، لكنها يا للبؤس صفعنتي..لطمتي، تلك التي لولاي لما انتعشت..انتزعت مني الفرحة بالنصر! (يصمت)فرحي بالنصر..؟ (يتأوه) انتصرت تلك الأيدي وهزمت أنا....(يصرخ) هزمت أنا في السلم.... أنا ... أنا.. أنا البطل العائد من آتون الموت....(أصوات وقع أقدام تقترب)

الأول: ها قد جاؤوا... عليك بتدبير الأمر...

الثاني: (ملتفتا نحوه) ستذهب... ها.....؟

الأول: ليس بعيدا!

الثاني: واللعبة....؟

الأول: لم تنته بعد...

الثاني: ما زلت تضحك... علي تضحك... (يصرخ به)خذ لعبتك وارحل.....

الأول: وأنت.....

الثاني: حيث يكون العري أكون أنا.... لا حاجة لي بك... وبقمامتك... أغرب عني...

اغرب... اغرب... (يجلس على الكرسي متهالكا)

الأول: (يحمل كرسيه ويخرج من جانب)

(تدخل مجموعة بملابس سوداء يغطون الثاني ويقتادونه إلى الخارج)

إظلام- ستار

البصرة 25 كانون الأول 2001



كاروك



## شخوص المسرحية

- التجار
- الابن
- الأم
- المعلم
- المجنون
- سعيد

## مدخل:

أيا ليل كانون، حين ادلم الردى  
وراح الغراب يدق البيوتات دون اكتراث  
أما كنت تدري بان الصبايا نيام؟  
وان العراق الذي لم ينم،  
على شاطئيه يرف السلام..؟  
وجئت كذئب هوى من سحاب  
تروغ طريدا.. غريبا  
بكفيك يجثو اليباب.  
تفرز حلم العذارى وتمسح نجما تراءى لنا باول غيث  
نما كالضباب  
هنا، نبض قلب العراق  
هنا، نور وجه الملاك  
فإياك تدنو!

\* \* \*

الابن: يا خشبا يتناثر كالتلج، من أي بقاع قطعتك الأيدي..؟  
كنت شجيرات تحمل زقزقة الليل ورفرفة الأجنحة البيض لملائكة  
ما نزلت الا لنفخ الروح في بدن الطفل..

(واقفا ما بين التابوت والكاروك)

يا خشبا كن تابوتا

كن حطبا ، لعبا

كن موتا في زي حياة!

(ينظر الى صورة جده المعلقة على الجدار)

يا خشب الجد المفتون بلغة الضوء

هل اسرحت حصان الشهوة ومنحت الابناء

هموم الوطن الدار..؟

جدي!

يا رائحة البارود ونخوة (فدعة)

يا رايات الثوار المبتلين بموج الدم!

وحبز الفقراء ، دموع الأم يكفكفه (الكاروك) المهتر...

المرأة: (تهز الكاروك برفق)

من هذا (الكاروك) ستحبو.. يا ولدي

تكبر كالشجر النابت في الأرض

أرضعك الصبر

الصبر المنقوع بنار التنور

أرضعك الغيرة..

كي تبقى عينك تحرس هذي الدار..

يا ولدي:

الأرض (شيلة) أملك فأحفظ شرف الأرض



الابن: شرف الأرض..؟! حرسنا هذا الشرف الطهر، قاتلنا في كل الجبهات كخلية نحل لا تحداً يوماً او تغفو!

المرأة: (تمسد الكاروك) من هذا الكاروك ينبثق الورد

الابن: ويزحف آلاف الجند ، يحتضنون الموت ويلوكون النار بأصابع فولاذ..  
أعرفهم (مؤكدًا) أعرف تلك النار وذاك الموت..

المرأة: تتباهى بالنار وبالموت..؟

الابن: مذ أول مسمار نام بحجر الخشب الصاج، حتى آخر ليل من زمن الغضب الممتد على طول بلاد الله . أتباهي..

أتباهى بالرح الغائر في صدري، في أيامي البيضاء وأيامي السوداء!

المرأة: يا لؤم الأيام السود...نزفتم ما يملأ هذا الكون دماء

الابن: ما كنا ندافع عن وطن حسب! كنا نشد الروح على فوهة المدفع  
كي يبقى هذا الكاروك معاني..

المرأة: (بإصرار) ما زال معاني.. أحفظه لديك الى ان يأتي مثل خيوط الفجر يملأه لعبا  
وصراخا..

الابن: دنيا!!

ندخلها بصراخ يهتك لب القلب، نخرج منها بصراخ آخر مطعون.

يا للدنيا.. ما أعطت للمرء أمانا!

مذ أنزل آدم من جنات الخلد ..

(يمسك الكاروك بقوة)

يا كاروك..

اعني عليك وأنبأني

ماذا يخفيء ذاك الغد..؟

نتشبث بالدنيا والموت قريب

يأخذنا اليوم ليوم آخر..

نركض خلفَ توأبيتَ الأيامِ ولا ندري أن غبار السنوات كثيف

مثل غبار الحرب!

النجار: يا ولدي.. ظننتك قد خلفتَ الحرب وراءك..

ما بالك تذكرها ثانية

الابن: لو لم تترك أثرا ما كنت سأذكرها!

النجار: تؤلم نفسك يا ولدي وتؤلمني.

الابن: هل أنسى (ياسه)

أم أنسى الجمرَ المخبوءَ بصدري..؟

النجار: ابنة عمك ما عادت لك!

الابن: لكنها لي. أجلي الموت كثيرا

حتى عرفت كيف يكون الحب أمام الموت..

النجار: (مؤكدًا) صارت زوجا..

الابن: (ساخرا) بل قل جارية تحدم سيدها العاجز عن طرح رجولته

أعرف ياسه.. أعرفها..

(ممسكا بالكاروك)

لو كانت لي لامتألاً الكاروك بطفل يحمل اسمي واسمك!

هل كان يشك أخوك بأني سأحبي..؟

آه. ما أقبحه!

النجار: انسى يا ولدي.. انسى ياسه!

الابن: (أمام التابوت) أأدفن أيامي في هذا التابوت

وأقيد قلبي في منفى لا رجعة منه..؟

لو كان التابوت ينسني ياسه لفعلت!

النجار: حاولت كثيرا أن أمنع ذاك الأمر..

آه يا طمع النفس..

ماذا لو حقق مروان أمانيه وتحسس طعمَ الحب

أما كان له ان يشعَرَ بالنصر بعد سني الموت..؟

هل في العمر متسع لأرى ابنك..؟

الابن: هل في العمر متسع لأشهدَ حربا أخرى..؟

النجار: (غاضبا) حرب أخرى..؟

الابن: نقتص فيها مما علق فينا من أدران

نقتص فيها من أنفسنا

من أغبرة غطتنا حتى اليافوخ!

النجار: أهذه حريك..؟

الابن: حرب ملايين الضعفاء في مدن الأرض

حرب الغافين على أرصفة العوز

وتنانير الأهل الباردة المهجورة

النجار: (مؤنبا) لحبك تتأر يا ولدي وأنت حميت الدار؟

الابن: لكني لم اقدر ان احمي ما كان يسر القلب

النجار: لا نتحكم بالأقدار

الابن: هل قدرَ للمرء أن يبقى طريدا طول العمر

يخشى من ظل يتبعه

أو صوت يمنحه اليأس..؟

أقدر هذا يجعلنا ان نفتح أرصدة في بنك الموت..؟

آه.. لم يغلق باب التسجيل لرحلة جهنمنا الصغرى..

النجار: (صارخا به) أجننت....؟

من أجل تخاريف تصرخ..؟

الابن: (يشير الى صورة جده المعلقة)

ذاك المكوار الشاخص في الحائط هل كان تخاريف..؟

وذاك الوجه المحفور على صدر التاريخ،

وحوافر خيل الثوار تمز الأرض..

أكان تخاريف..؟

هل نوقد نارا في كتب الأمس كي نكشف زيف حقائقنا..؟

هل نفعل يا أبتى..؟

**النجار:** تلك جذور تمنحنا الزهو يا ولدي..

**الابن:** لكننا نجعل أنفسنا..

ونفتش ما بينَ قمامات الزمن الآسن عن نفس أخرى

صرنا مثل شظايا لا تعرف في اي مكان تسقط!

**النجار:** هل نستغي عن خبز التنور..؟

هل نستغي عن صوت آذان يدعوننا..؟

هل نستغي عن (الله بالخير) والتمر البرحي..؟

هل نستغي يا ولدي..؟

**الابن:** ما عدت أميز ما بين الأشياء

فالكل سواء..

حتى نهاراتي لم تسعفني كي أتلمس دربي!

**النجار:** (ممسكا بقطعة خشب) خذ درب الخشب،

وستعرف انك لم تجنح لليأس.

**الابن:** امتلأت رثتي بنشارته وبمنظر هذا التابوت

صرت أدق مسامير في رأسي

**المجنون:** (يدخل، يضرب بعصاه الأرض)

دم...دم...دم

هذا أول صوت

والآخر يأتي

(يهز الكاروك)

دولابي عبيدان.. دولابي عبيدان

راح عيد... و (اجى) عيد

يا دولاب الطفل الباكي

افتر... افتر

وزع أفراحك على كل الأطفال

افتر يا دولاب العيد

أغلق فم سماواتك في وجه الصاروخ الموت

يا دولاب العيد:

كم عيد مر ولم تأت الطفلة

كم عيد مر ولم تأت نور!

قالوا: ان لرحلتها في الصف نشيجا

يسألني الشارع عنها

وملابسها في الكنتور

(نفنوف) العيد ودميتها وشرايط حمراء توزع بسمتها

في كل الأنحاء

(يصرخ) كيف يكون البيت الآمن قبرا يجمع أهل البيت...؟

يا دولاب العيد.. دولابي

(يهز الكاروك) يا فرح الكاروك بطفل جاء ليرحل!

النجار: الكل يروح

علينا ان نعرف وجهتنا لا ان نختار!

الابن: هم يختارون طرق الموت لنا

المجنون: (يتمدد داخل التابوت)

يا موت!

هو ذا جسدي

أمته

لا حاجة لي به

يا موت!

هذا الجسد المنخور لا حاجة لي به

خذ منه ما يرضيك

ويطفئ نار الغضب المتأجج في الصدر

يا موت!

خذ عمري. وأعدْ لعيالي الروح

ضحكتهم، نور البيت

(صمت)

هل كان علي ان احملَ وزر الكون؟

النجار: انفض واستغفر ربك

المجنون: استغفرت كثيرا ولم ترجع نور!

ما نفع السقف إذا لم يحم أهل الدار!

(صمت)

انطبق السقف عليهم

راح الناس يدوسونَ علي رمم الأشلاء

استغفرت كثيرا

من يغفر للأيدي وهي تميت الأبناء!

(يمسك الكاروك)

مجنون يا نور

قالوا عني مجنوناً..

أي جنون هذا والموت على الأبواب

يطرق بابا بابا  
يتركهم مثل اللحم المثلوم  
أي جنون هذا يا نور..؟  
النجار: فَقَدَ البيت ومن فيه  
الابن: رأيت كيف يكون الحب..؟  
(ينظر الى صورة الجد)  
جدي... رأيت..؟  
كم قاس هذا الزمن المر  
يدحرجنا ككرة الثلج ويقذفنا  
جدي!  
ان الصبح تغير  
والليل تغير  
وتغير حتى الإنسان!  
سعيد (يدخل، مقتربا من الابن/ مروان مستخدما كرسي للمقعدين)  
مَنْ... مروان..؟!  
لم أرك منذ سنين..  
الابن: لاه ، ما بين الخشب والمسمار  
سعيد: لا أنسى أنك أنقذت حياتي  
الابن: لا أنسى أنك كنت تغني في الموضع  
أصرت تغني..؟  
لم أر وجهك في التلفاز!!  
سعيد: (مبتسما) هل يبدو وجهي تلفازيا؟!  
الناس تريد وجوها بيضاء طرية  
اما وجهي فتبيس مثل الصنفاص!

الابن: وجهك كان يضيء الليل ونحن في الساتر

سعيد: كان يضيء الليل!

أما الآن فصار أكثر عتمة

يصحبني العود وأشدو وحدي

الابن: (مستغرباً) وحدك...؟!

وأم البيت..؟

سعيد: غيرها الزمن التعبان

(متأوها) تعبت مني!

الابن: كنت سعيداً معها.. ما غيرها؟

سعيد: ما تفعل برجل عاد من الحرب بلا ساقين

ما تفعل بي..

(صمت)

في الأيام الأولى، كانت تحنو علي

كانت تمطرني بالعطف

تخرجني للنزهة

تشاركني المهم اليومي..

(صمت)

كانت كل الأيام تمر بطيئاً

بطيئاً جداً

حتى أبطأ تيار القلب

راحت تباعد عني

كأن الحب ملح ذوبه عجزي!

ورحت أقضي الليل وحيداً..

وعرفت أن الفشل صار يغطينا بعباءته السوداء



(صمت)

وراحت!

الابن: (مع نفسه) آه، لو تعرف تلك المرأة كم ضحى هذا الرجل  
ما عافته وحيدا..

النجار: أتعني هذا الكاروك

لكن المرأة تستأهل هذا التعب

أتدري، لم يصرخ في الحى طفل منذ سنين

هذا أول طفل يأتي من بعد العقر

وأول كاروك يخرج من ضلع التابوت!

أترى هذي اليد...؟

ان لم يبقَ خشب لهذا الكاروك

علقتها به!

الابن: مذ ماتت أمي بسرطان الدم

وأنت وفي لي ولها، وللأخشاب

النجار: لم أنس لحظة أخبرني الدكتور بمرض الموت

أوصتني بك

الابن: قتلوها...

ذاب اليورانيوم بدمها مثل النار

أي غراب حط على رأس الدنيا

فازدادت شؤما

ندفع موتانا حيث الحور العين، وأنهار الخمر

ندفعهم في درب الصد وما رد..!

ما خبرنا أحد عن تلك الجنة

لكن جهنم نعرفها نحن الأحياء!

النجار: ان كنا حقا أحياء  
المجنون: (صارخا) لا أعرف أين اختبأت  
لا أعرف أين...

معها نور  
اختبأت، لا أعرف أين  
لكن الناس تقول  
اختبأت تحت السقف  
لا بل بالسقف

(صمت)

السقف تدانى واختبأ تحت عباءتها

(صمت)

هل يخبئ السقف وينزف  
انظروا، هذه نور!  
من يملك تلك الضحكة كيف يموت

(يركض صارخا)

من يملك تلك الضحكة كيف يموت؟!

المعلم: (يدخل، منهكا)

يا لضريرة هذا العمر

ندفعها قسرا

تعبت أقدامي من لف الطرقات  
كنت أعارض من كان يدخن  
صرت أبيع الدخان على كل الناس

(صمت)

عرفت الآن كيف يكون جبين المرء كجذع يابس

النجار: اصبر، ما زال الخير هنا....

المعلم: الكل يقول اصبر...

وأنا أيضا كنت أقول سأصبر!

ما نفع الصبر اذا كان الخنجر مغروزا في الصدر

(صمت)

لو كان الخنجر فردا لرضيت

لو كان بلا ألم لرضيت

آه يا سنواتي

لم يبقَ جزء من جسدي لم تمسه النار

الابن: ما زلت عظيما

المعلم: أحد الطلاب، كان كسولا، وكنت اوبخه

قلت لعل التوبيخ يشده للدرس

عافَ المدرسةَ ومن فيها

(صمت)

بالأمس راح يعيرني

أوقف سيارته الفارهة السوداء

ورمى لي قطعة نقد:

- أتذكركني، طالبك الكسلان أنا!

قالَ ومد اصابعه في عيني

كمن يرمي كلبا

صرت كلبا..!

ما نفع الكلب اذا شاخ!

النجار: أنت بنيت قصورا من علمك

المعلم: ابحت عمن يمنحني قبرا!

النجار: يكفيك انك اعددت رجالا

المعلم: ومنهم ذاك الكسلان

النجار: لا ننكر حقا لك

أما ذاك الجاحد فالوطن منه براء

المعلم: هل صار الوطن فانوس علاء الدين

يحقق ما طابَ من متع الدنيا

أما كانَ عليه أن يعدل

أن يفصل بين الابن البار وبين الابن الضال

النجار: هذا صعب

المعلم: صعب أن نعرف من يعشق حد النزف

وبين رياء الحب

صعب أن نتفحصَ وجوهَ الناس لنعرف من أكلته النار

أين هو الصعب..؟

أم حينَ يعيرني من فشل في الدرس بعلم لا يجلب الا الجوع!

هذا هو الصعب؟

حين تضيعني الأسواق

اصيح بأسماء أجهلها لعلب لا فائدة منها

هذا هو الصعب!

أن أرجعَ للبيت أعد النقدَ

يتلبسني كابوس الايجار وقائمة الأولاد

من كتب، أحذية، اقلام

وديون تأكل هذا الرأس... هذا هو الصعب!

(صمت)

الابن: كان اذا وقف في الساحة

هز الأرض!

كم وج للدنيا،

آه، لو كان بيدي....

آه لو كان!

سعيد: من يمنحني ساقيه لاتبعتها..؟

الابن: تتبعها..؟

سعيد: فر القلب مني حين ابتعدت

كنت أراها تمشي في الشارع

قلت لتبعها..

من يمنحني ساقيه لأتبعها..

(صمت)

ما كنت أريدها أن ترجع

لكن... حق المقتول على القاتل!

الابن: لو كان القاتل يعرف هذا الحق

ما صارت أرواح الموتى تفسد طهر الأرض

سعيد: أي عقاب هذا يؤلم لب الروح؟

ما كنت جباناً..

لو كنت..... ما بترت ساقاي!

أي عقاب هذا ، يؤلم روحي

تؤلمني الوحدة والكرسي

يؤلمني الليل وهو يخط على صدري نحراقي العرجاء!

الابن: دعك من هذا..

ان الناس تعرفك بطلا

سعيد: ساقاه عجالات

يقتات على ذكرى لا تنفع...

الابن: هذا الجسد المقعد كان ذنباً

سعيد: ماذا اقول لخيبات العمر

هذا البطل هجرته امرأة

الابن: الرجل يقاس بماضيه أيضا

ان كان الحاضر لا يسعف!

اتذكر تلك الصولات،

كان الموت بما نحمله على الاكتاف

ندحرجه تحت بساطيل اتلفها الملح

سعيد: من يفهم هذا ..؟

تفهمه امرأتي وهي تعوف الدار لرجل عجز عن غسل يديه

واللحظة تلك ، من يجعلها تفصح عن الم كان بحجم الموت ..

الابن: اللحظة تلك ، كانت تحمل ثقل الكون!

نتخندق في الشق ولا نعرف هل نخرج منه ثانية

أم يأكلنا الدود..

هل تهزمك امرأة يا ذئب ..؟

ما كنت اصدق أني أراك ضعيفا..!

سعيد: ان فقد المرء ساقيه سيضعف

أي عقاب هذا.....!

(صمت)

المجنون: يا اهل الأرض

هل مر عليكم طير ابيض

بجدائله اشربة بيضاء

هل مر عليكم هذا الطير ..؟

(صمت)

لماذا...؟

لماذا خلقت اذن..

لكي أزداد عذابا..

لماذا...لماذا...لماذا...؟

(صمت)

أرجوك، أرجعهما لي

من أجل صلاة صليتها

من أجل صدقة تصدقت بها

ارجعها من اجلي

انسانك أنا..!

خليفتك!

دعني اتمتع بهما كباقي خلقك

قل للسقف: ارفع ثقلك عن تلك الأجساد

سيكون خفيفا

خفيفا على تلك الأجساد النائمة!

أرجوك!

قل للنار: كوني بردا وسلاما على أهل الدار

ستكون ثلجا

وستغدو أمنا!

أرجوك...

(صمت)

أرجوك، لم لا تأمر عزرائيل أن يتوقف عنا!

الرحمة يا رب!

(صمت)

يا أهل الأرض

هل مر عليكم طير أبيض..؟

الابن: كم من الآلام نحملها..؟

النجار: لولا الآلام ما كان الصبر عظيما

الابن: كم من الصبر نحتاج حتى نصل

النجار: ابق عيننا تحرسك

والأحرى تخرق الزمن البعيد

امسكُ زمنك الآتي بيد من حديد

كي لا تفلت!

واياك تفرط

الابن: ما فرطنا في شيء أبدا

ألا يكفي ما أهدرناه من عمر في سوح الحرب؟

متى تحمد هذي النار؟!

النجار: انظر خلفك

قوافل أهلك

وبرق سيوف حمراء

أولئك أجدادك يا ولدي

فرسان الحرب

(يمسك الكاروك)

نحارب يا ولدي من أجل هذا...

ألا يستحق منا الدماء..؟

الابن: من بقايا خشب التابوت صنعت كاروكا

النجار: خشب يحمل هذا... وذاك



سعيد: (لوحده) من اين أجيء بنصف آخر

نصف جسدي الميت ..؟

من يأتيني ويعوضني ساقني

من أين أجيء بساقين

كان علي ان أموتَ معهما

مع تلك الساقين!

كيف تموت الساقان ويبقى الرأس حيا...؟

هل تعرف تلك الناس أن الزائر للقبر صاحبه..؟

أن الباكي على هذا القبر ، صاحبه...؟

ردي أيتها الساقان...

ردي

أيمكن أن يكون مصير المرء بساقيه...؟

- قطع -

النجار: يا للبشرى!

هذا الكاروك سيحمل طفلا

سيأتي الطفل!

طفل كالضوء يشق الليل..

- قطع -

المعلم: (الى الابن) أتدري يا ولدي

أقصى ما يؤمك ان تتبرأ أصابعك منك

فاختر أنت: ما بينَ البتر وبين المنة!

الابن: كنت تقول لنا: ان أصابعنا كالقسط

حين نروضها للخير

تفعل خيرا..

المعلم: لكنها قد تترك أثرا في وجهك  
الابن: لقد روضت أصابعي على التقاط المسامير والمطرقة والمنشار والخشب  
اشعر ان يدي تخشبتا

المعلم: خشبنا البحث وراء الخبز!  
الابن: أحببت ابنة عمي... وأحببت وطني  
خسرت الأولى فهل اخسر الثانية؟  
المعلم: لا شيء سيبقى ان كنت ستخسرها!  
- قطع -

سعيد: لقد اخترت طريقي  
الابن: لا شيء أمامك الا الصبر  
سعيد: طريق الالعودة!  
الابن: أي ضعف هذا...  
جاهدت وقاتلت لماذا...؟  
ومن اجل من...؟  
من أجل طريق الالعودة..؟  
سعيد: لا حل لدي غيره..  
الابن: وماذا تقول لذلك البطل فيك... ماذا تقول للذئب..؟  
سعيد: لا تذكرني به.

ما عدت أطيعه  
الذئب ماض مات  
الابن: ان مات الذئب فسوف نموت جميعا!  
- قطع -

المجنون: أغلقوا الأبواب  
لا تنظروا الى السقف

الموت يأتيكم من سقف الدار  
انتبهوا يا أهل الدار  
أغلقوا كل نوافذكم... والأبواب  
نور!

يا نور!  
قالوا في العيد يأتي الأطفال  
لمن أعطي عيدية هذا العيد  
من يأخذها مني...؟  
يا أهل الأرض!  
من يأخذ عيدية نور مني...؟

(صمت)

سرقَ الصاروخ آخر أحلام طفولتها  
فانطبق السقف على الأرض  
وصارَ البيت ترابا  
والوجه الطفل ترابا  
والحلم المخبوء بصدر الأم ترابا!

(صمت)

يا تراب البيت!  
لمُ عفرت جدائلها الحلوة...؟  
يا سقف البيت!  
أكنت تريد الموت لنور  
أم كنت تريد تقبلها فهويت...؟  
قتلوك يا نور...

صرفوا ملايين الدولارات كي (يهجموا) بيتي..

كي يقتلوا نور!

(صمت)

لم أبك نور

لكني ابكي ضعفي

نور!

ما كان بيدي رد الصاروخ

ما كان بيدي رفع السقف

ما كان بيدي مسك (الطيارات) الموت

لم ابك نور، لكني ابكي ضعفي!

يا أهل الأرض:

اشربوا نخب القتل، ونخب العار!

- قطع -

الابن: هل ولد الطفل..؟

النجار: ممرضة الردهة قالت سيحيء

وأنا ما بين القلق المعجون برائحة الخوف

أدعو الرب..

يا رب، خلصها من ألم يكسر عظم الروح

يا رب، من أين أجيء بنخلتك الفرعاء

لتحجب عنها الطلق..؟

هزي بالنخلة يا مريم

هزي بالجذع فلا خوف من الآتي

هزي يساقط منه الخوف

هزي يا مريم!

يا بنت الحي

قد سأم الحي العقر!  
مذ آخر طفل مات بصاروخ غادر  
لم تر طفلا يمسح وجه الليل  
يا مريم!  
يصبو الحي إليك  
فامتشقي الفرخ المحبوء!  
المعلم: يا فرح الحي بهذا الطفل  
الابن: صام الحي طويلا  
هل تكسر مريم هذا الصوم..؟  
النجار: (الى الكاروك) اهتز يا كاروك!  
اهتز وأملا كل الأرض فرحا  
اهتز واكشف عن فرح سترته الدنيا  
كنا نوزعه بالبحان على كل الخلق.  
وحرمنا منه!  
الابن: تبا لخفافيش الليل  
لن تلحق بالكاروك أذى  
فالكاروك هنا في هذا الصدر!  
(قطع)  
المجنون: كنت هناك  
لم يدخلني أحد كي أرى نور  
يا باب المشفى  
يا قفصا منع الأحلام كي لا تسري الى قلبي  
يا باب المشفى  
كنت هناك..

سألوا عن والد تلك الطفلة:

- لا لست أنا.. لست أنا!

هذا الوجه المحروق بنار الموت

هذا الشعر المغبر ليس لنور!

(صمت)

نور حلوة !

وجهها كالبلدر وعيناها كالنجم

شعرها كالليل

قالوا: خذ هذا الصندوق وأمض

.....أين؟

أمضي الى أين....

الى أين...؟

(صمت)

أمضي الى القبر

كيف سأدفن لحمي...؟

كيف سأدفن قلبي...؟

ماذا أقول لضحكتها وأنا ألقى ترابا فوق الجسد الغض

هل أقدر...؟

النجار: ستأتي نور ثانية

ويحمل هذا الكاروك من الأطفال ما يملأ عين الدنيا!

يا أهل الحي

(واقفا أمام الكاروك)

طفل الحي سيحضنه الكاروك بدفء الأم

من بين يدي خرج الكاروك سعيدا

سيأتي الطفل محمولا بين ذراعيها

مريم بنت الحبي!

اهتز يا كاروك الفرح الآتي

اهتز...

اهتز....

انفض عنك غبار الخشب المتروك

انفض عنك غبار الأمس

يا كاروك

قد هيأناك ليوم جاء

ستترك صمتك!

وتكركر كالطفل الفرحان بشدي الأم

(صمت)

كم كاروك جمدت فيه الروح ولم يهتز

اهتز يا كاروك الحبي، اهتز، اهتز....

المرأة: (قبالة الكاروك)

يا ولدي..

يا لب القلب

هيأت لك الليل غطاء ونهارا أبيض

هيات لك العمر لتغفو في حجر آمن

كم ليل مر وأنت تتوسد أحشائي

خططت لك الحب مع أول نبض يا ولدي!

أتاملك تكبر... تكبر

تصبح كالطود رجلا يحميني ويحمي الدار

- قطع -

المجنون: يا عار خفافيش الليل

سقط السقف عليهم

سقط السقف

يا عارَ خفافيش الليل!

التراب يكفنها .. تراب السقف

كفن مغبر كالموت!

- قطع -

الام: آه، يا ولدي

قالوا: جاء

أحسست به ينزلق كالفجر

يمسك سرته بيديه

لن يتركني

لن يترك أحشائي

يصرخ كالرعد... اذا زجر ترتج له أركان المشفى

فتح عينيه بعيني

وصاح: لماذا..

لماذا...

لماذا...؟

- قطع -

الابن: هناك....

على ضفة النهر

رأيناه بين يديه الضياء

أيا نحر هلا رويت الطفولة..؟

رويت الرضيع...!



فهذي الجيوش تحاصر كل الخيام  
فلم يبق الاك : سر غاضبا.

- قطع -

النجار: هل رأيتم دموع الرضيع

رضيع البيوت التي لم تنم

هل رأيتم ضياء يموت...؟!

(صمت)

لقد ماتَ طفلك مرثم!

الأم: لا... لم يموت

فكاروكه أبيض كالجناح

الابن: عيون تسرب منها الدهول

سما تشظت دخانا

مياه من الجمر صارت تسيل

دروب من التيه والاحتضار

كأن القيامة صارت هنا!

البصرة 20 كانون الثاني 2001



## كوميديا عراقية

اهداء: الى صديقي المخرج د. حميد صابر.



## الشخص

- مهرج 1

- مهرج 2

(جميع الحوارات تنفذ قبل فتح الستار)

مدخل:

أكون ، قد أكون!

لكني دون الأرض

لا أكون.

دوامه الوجود والعدم

ولحظة تكشفت

عن لحظة الندم!

أراك تستغيث،

ولا أرى في الكون من مغيث..

يزيح عن تاريخك التراب

ويغسل الدماء والعذاب

فيا وطن،

نم هادئا

نم هانئا..

(المشهد الأول)

المهرجان يقفان أمام الجمهور، في صدر المسرح ، الأول ينظر الى الثاني بانزعاج منتظرا منه أن يبدأ حوار، الثاني ما زال صامتا، لكن الأول يحاول استدراجه بالكلام محرجا وعندما لم يحصل على نتيجة يتقدم منه ويهمس في إذنه بينما ينظر الى الجمهور راسما ابتسامة عريضة:

الأول: هيا ابدأ !

الثاني: ابدأ أنت..

الأول: (يلكزه) دورك أنت..

الثاني: (يلكزه) بل دورك أنت..

الأول: قلت لك ابدأ

الثاني: (منزعجا) مشهد سخيف لم اعد أستسيغه، قرأته عشر مرات ولم استفد منه!

الأول: علينا ان نقدم ما مطلوب منا والا سوف لا نجد عملا أفضل من هذا..

الثاني: أفضل من ان نكون مهرجين!؟

الأول: هذا فن ولا عيب فيه..

الثاني: اقطع لساني ان صدقنا أحد..! الناس في القاعة يضحكون بينما ننزف نحن..

الأول: نحن نكشف المستور..

الثاني: أي مستور كشفناه ونحن نقدم عوراتنا للجميع!!

الأول: لم نعط حق النص..

الثاني: ومن يعطينا حقنا نحن..؟ منذ سنين ونحن نمثل.. مثلنا دور السلطان والصعلوك..

ومثلنا دور السجان والمسجون.. مثلنا بيطون فارغة وأجساد خالية من الروح..

الأول: رسالتنا هذه وعلينا ان نستمر..

الثاني: ومن يوقف المهزلة..؟ نحن نسير والمهزلة تتعمق فينا.. أي جمهور يستحق منا الأرق

والعرق؟ جمهور لا يفكر الا بالضحك لا يدري كم يأخذ منا الدور..(يتأوه) عدوى

التمثيل تفتشت فينا، صرنا نمثل في البيت والشارع والمقهى.. والزوجات يمثلن ايضا..!

الأول: دور الحب..

الثاني: (صارخا) بل دور البلوى.. (يصمت قليلا وبألم) تستحقني في المخدع،

تستحقني.. في تلك الليلة كن أمثل واياك دور السلطان، اذبح هذا واسجن ذاك، لكنني

ليتها بت وحيدا في الشارع اذ غلقت في وجهي الباب الزنديقة!!

الأول: وتسميها زنديقة..؟

الثاني: (يكمل) قالت اذهب فمكانك التهريج بعيدا.. (ينظر الى الاول) اتصدق ، لا سلطة لي ابدا في البيت فكيف أحاطب عقول الناس .. كيف أقنعهم..؟

الأول: الناس..؟ (يضحك) قلت عقول الناس..؟! (يضحك) ما شانك أنت وعقول الناس..؟ نحن نمثل، نحن ندغدغهم كي نخرج منهم تعب اليوم!

الثاني: يا بؤس الدنيا! بؤس المخدوعين باقلام مأجورة..!

الأول: مأجورة..؟ (يضحك) أية أقلام مأجورة.. نحن نؤدي الدور فحسب..!

الثاني: ونردد ما يملئ علينا.. (هاتفا) عاشَ السلطان.. وعاش الشعب..! عاش الوطن المقسوم كخبز العوز.. عاش التجار والفجار وراقصة الحي!!

الأول: أنت تسيء الأدب!

الثاني: وما نفع الأخلاق في وطن قد صلبه البناء؟!

الأول: صرت مخيفا .. اسلوبك هذا سيرميننا في الشارع..

الثاني: بعد سني الخوف، صرنا لا نهنأ في العيش الا بالخوف، تحكمتنا الغلظة وعصا السيد!

الأول: زمن مر...

الثاني: والقادم أتعبس... بالأمس تعبنا ونحن نرضي اللقطاء، نوهمهم أن أباهم خير عبيد الله، وامهم العفة! غنينا ليزيد وابن زياد وقدمنا الشمر على الأحوال والأعمام وأهل الدين!

الأول: هذا يكفي! ولنبدأ ما ينتظره الناس منا.. هيا ابدأ....

الثاني: (الوزير) (يبدأ بالتمثيل ، يتقدم من الأول وينحني له) مولاي.. يا مولاي...!

الأول (السلطان): ماذا عندك يا وزير..؟

الوزير: اخترق العداء اسوار المملكة يا مولاي!

السلطان: ليقاتلهم جندي في الساحة.. واعط الفارس منهم نوطي شجاعة!

الوزير: لكن العداء اخترقوا الساحة ايضا يا مولاي..!

السلطان: (متعجبا) الساحة ايضا !!

الوزير: الساحة يا مولاي...

السلطان: ليقاتلهم جندي عند البواب التسعة، واعط الفارس منهم عشرة أنواط...!!

الوزير: والأبواب تداعت يا مولاي..!

السلطان: (متعجبا) الأبواب ايضا..؟.. ها... (يصمت مفكرا) كم باب ظل؟

الوزير: لم يبق الا هذا الباب، بابك يا مولاي!!

السلطان: ماذا..؟ لم يبق الا بابي..؟ حسنا .. حسنا.. قاتل أنت دفاعا عني فأنا مولك

وخذ الأنواط والشارات وما ترغب فيه..!

الوزير: ما نفع الأنواط يا مولاي اذا كان الموت يدق علينا الباب..؟

السلطان: (ببلاهة) لا تفتحه..!(مستدركا) اقصد انك ستصبح رمزا وطنيا للأجيال!

وسيدرك التاريخ ويعرفك القاصي والداني!!

الوزير: (صارخا به) ماذا..؟ أموت انا ليدكرني التاريخ ..؟ لا يا مولاي... لا حاجة لي

بالتاريخ ولا بالأجيال..!

السلطان: (غاضبا) تنمرد يا هذا ..؟

الوزير: كنت وفيك يا مولاي ولكن لا ارغب في أن أذكر في التاريخ....

السلطان: وتتركني الآن....

الوزير: كم حذرتك يا مولاي... ونبهتك في شر الحاشية المعجونة بالحقد... أخطرتك أن

الناس جياع وجيوب الشعب فارغة...

السلطان: أتشاركني ملكي..؟!

الوزير: هذا ما كنت تقول مرارا.. ولكن يا مولاي، أتدري ان الملك لله..؟!

السلطان: (كأنه لم يسمع) والناس..؟ ما أخبار الناس..؟ لم اسمع منهم أي هتاف..؟!

الوزير: هتفوا يا مولاي... هتفوا... ألم تسمع تلك الأصوات..؟

السلطان: أعرف أن الشعب وفي...

الوزير: لم يهتفوا لك يا مولاي!!

السلطان: (يفاجأ) ماذا...؟!



الوزير: هتفوا للفوضى وهي تعم بلادك يا مولاي... هتفوا للجوع ولسرقة الأموال...  
(مؤنبا) أخبرتكَ يا مولاي أن الناسَ جِيعاء!!  
(أصوات في الخارج وضربات متعددة في باب قصر السلطان حتى ينكسر....)

- اظلام -

(المشهد الثاني)

- نفس المكان ، أمام الستار -

المهرج الثاني يضحك ضحكا متواصلا..

الثاني: كش ملك... مات الملك... كش ملك... مات الملك... (يصمت) لم يمت بعد..  
هو يعشعش في صدورنا مثل يوم كربه.. يعشعش في رؤوسنا.. معي، معي يعيش اينما  
ذهبت.. رغم انتهاء الحكاية الا أنه معي، لم يمت ابدا..! (يتوقف) يا سادتي، طلب مني  
المخرج ان أكمل دور وزير مخدوع.. ولأن النص طويل قمنا بالحذف، حذفنا دور جواري  
القصر ، وغلمان القصر، ودور مغني القصر، وأبقينا دور السياف ، فمولاي الملك المنصور  
حفظه الله يحب السياف، فهو يجد فيه القوة والمتعة ايضا.. قالت لي مولاتي زوج الملك  
المنصور حفظه الله: ان السياف يشاركها المخدع.. هي قالت ذلك! (بهمس) وما قالت  
ذلك أمام الجمهور... كلا.. كلا.. بل همست في أذني بعد خروجي الى الكالوس...  
مسكين مولاي الملك المنصور حفظه الله!! (يصمت) ولكن.. ما اخبرني السياف به أكثر  
من عجيب.. (بهمس) فهو يقضي الليل مع الملك المنصور.. ما اخبرني ذلك أمام  
الجمهور... كلا.. كلا.. بل في الكالوس!! مسكين يا كالوس كل خفايا الدنيا فيك... ما  
كنت اظن ابدا اني في مملكة السياف! (يصمت) ولكن، اين هو السياف!؟

(صوت طائرات يسمع في الفضاء)

الثاني: هل بدل سياف المملكة ثوبه ببذلة مارينز..؟ هل بدل سيفه ببذابة عصر الغزو..؟  
(يصمت) أووووه... يا للدور المشؤوم.. ما زال لصيقا بي..! (مع نفسه) اخرج يا هذا من

رأسي ودعني أحيأ بعيدا عن تهريج المسرح.. مللت التهريج.. مللت التهريج!

-إظلام-

(المشهد الثالث)

نفس المكان أمام الستار

( حقائق في جانبي المسرح وفي فضائه)

الثاني: أتظنه جاد في أمره...؟

الأول: قرأت عينيه، كأن مصابا جلالاً أحل به... رأيت مثل عصفور يدور في قفص!

(إظلام تدريجي، الأول يمثل دور المخرج والثاني يمثل دور الممثل.. بقعنا ضوء

عليهما.. المخرج يضع في حقييته كتاباً)

الممثل: فكر ثانية يا سيد...

المخرج: هل يحتاج المرء إلى تفكير يخرج منه نار تتلظى..

الممثل: سنتطفئ النار...

المخرج: ويوقدها الآخر...

الممثل: نمنعه..!

المخرج: نمنع من..؟! قطرة ماء لا تطفئ حريق غابة!

الممثل: صرت ضعيفاً...

المخرج: لست بأضعف من عصفور بجناحين!

الممثل: لن تجدَ عشا في الغربة أدفاً من وطنك..

المخرج: الأمن هناك...

الممثل: والدفع هنا..

المخرج: الموت هنا!!

الممثل: لنعطهم الفرصة..

المخرج: فرصة موت الأهل.. وقتل الصحبة..؟ كم قبر نحتاج إليه كي نرسي الأمن..؟ كم موت نتجرعه كي نربي وطننا من حب..؟ كم حنجره نحتاج لكي نصرخ..؟ (يهمس) نصرخ... بوجه من نصرخ... بوجه من.. والواحد صار كثيرين.. والشيطان الجاثم فينا صار شياطين..!

الممثل: يكفي انك موجود.... ضوءك يكشف كل الشر..

المخرج: (مستغربا) أنا..؟ (يضحك) لست سوى نقطة ضوء في عتمة...

الممثل: ستكبر يا سيد...

المخرج: أحلامك أكبر!! (يغلق حقيبة سفره)

الممثل: يقترب منه ويمسك حقيبته) ولكن الى أين...؟

المخرج: لا ادري...

الممثل: وتتركني مثل يتيم أحرب، تتركنا.... من يبقى إذن في الدار الفارغة المفجوعة بالآلام...؟ أنسييت كلاما كنت تردده بالأمس، الغابة لن تصبح غابة دون أسود وضباع ونمور وطيور..؟

المخرج: ثمة قانون في الغابة...

الممثل: وأنت قوي... تمنحنا القوة كلما داهمنا الضعف.. أتذكر يا سيد تلك الدوار المشحونة بالثورة...

المخرج: (مع نفسه وبلهجة عراقية)

العاش عمره برد

تترجى منه دفو

والشبع جلده دبغ

شتفيده جملة عفو

الممثل: (يقفز ويحركات بهلوانية) ايه... ايه... هووووو... عرفتها.. عرفتها... قيد دار.. هذه قيد دار (1).. (يقوم باداء دور من مسرحية قيد دار) تعال.. تعال وارسم

وجه مدينتنا من جديد... تعال اكسر كل الفزاعات المليانة هوا... اكسر هاي... واكسر ذيج... وذيج... وذيج....

المخرج: لكنه لم يعد... لم يعد ابدا بعدما كثرت الفزاعات... ولم يعد الآخرون ايضا...  
الممثل: سيعودون يا سيد... حتما سيعودون..!

المخرج: من أجل ماذا يعودون..؟ ومن أجل من..؟ من أجل خراب لا ينفع..؟ من أجل أيد نخب حتى ملت ومن ثم حرقت..؟ من أجل ماذا يا مهرجي العزيز..؟

الممثل (صارخا): لم اعد مهرجا... ولم أكن... افهمني يا سيد... أنت صيرتني هكذا... وأعددتني هكذا... لكنك الآن مثل الجميع لم تصدقني...!

المخرج: (يقف) ومثلك أنا... ابحث عنم يسمعي...

الممثل: يكفي أننا نسمعك... لا شأن لك بالغير... (يجتو على ركبتيه أمامه) لكن يا سيد لا ترمينا لكلااب الأرض..!

المخرج: لن أبقى في وطن تحاصره الكلاب والخننازير!

الممثل: (يقف فرحا وبحركات بهلوانية) رأيت.. رأيت يا سيد... هذه كاروك (2) لم تنسها... ها أنت ذا تردد ما رددناه في المسرح (يقوم بأداء افتتاحية مسرحية كاروك)

أيا ليل كانون حين ادلهم الردى

وراح الغراب يدق البيوتات دون اكرتات

أما كنت تدري بأن الصبايا نيام

وان العراق الذي لم ينم

على شاطئيه يرف السلام..؟

المخرج: (صارخا به) يكفي هذا... يكفي...

الممثل: (يتوقف)...

المخرج: أنت تقبني بالأمس..!

الممثل: وأقيدك بالحاضر والمستقبل..

المخرج: الحاضر دمار .. والمستقبل مبهم!

الممثل: الحاضر أنت... والمستقبل أنت ونحن... ولترك ذئاب المعمورة تعوي.. (يؤدي

حركات بهلوانية ويعوي في جانبي المسرح)

المخرج: (يضحك) صرت ذئبا...!

الممثل: (يقترّب منه ويهمس في أذنه) أهى كاروك فى راسك ثانية..؟ أتحب أن تراها

الآن..؟ حسنا... حسنا... (يقف فوق مرتفع وينادي) ادخلوا يا أبطال كاروك... لنبدأ

بالنجار وابنه...

(اظلام تدريجي ، المهرج الأول يتقمص دور النجار بينما الثاني يتقمص دور الابن)

الابن: هل فى العمر متسع لأشهد حربا أخرى..؟

النجار: (غاضبا) حرب أخرى...؟

الابن: نقتص فيها مما علق فينا من أدران

نقتص فيها من أنفسنا..

من أغبرة غطتنا حتى اليافوخ...

النجار: أهذه حربك...؟

الابن: حرب ملايين الضعفاء فى مدن الأرض..

حرب الغافين على أرصفة العوز..

وتنانير الهل الباردة المهجورة...

النجار: (مؤنبا) لحبك تتأر يا ولدى وأنت حميت الدار...؟

الابن: لكنى لم اقدر ان احمي ما كان يسر القلب...

النجار: لا تتحكم بالأقدار...

الابن: هل قدر للمرء ان يبقى طريدا طول العمر...

يخشى من ظل يتبعه

أو صوت يمنحه اليأس

اقدر هذا يجعلنا نفتح أرصدة فى بنك الموت

آه.. لم يغلق باب التسجيل لرحلة جهنمنا الصغرى...

النجار: (صارخا به) أجننت...؟

من اجل تخاريف تصرخ..؟

الابن: (يشير الى صورة جده المعلقة في الحائط)

ذاك المكوار الشاخص في الحائط

هل كان تخاريف

وذاك الوجه المحفور على صدر التاريخ

وحوافر خيل الثوار تمز الأرض

أكان تخاريف..؟

هل نوقد نارا في كتب الأمس كي نكشف زيف حقائقنا..؟

هل نفعل يا أبت..؟

النجار: تلك جذور تمنحنا الزهو يا ولدي..

الابن: لكننا نجعل أنفسنا...

ونفتش ما بين قمامات الزمن الآسن عن نفس اخرى

صرنا مثل شظايا الحرب

لا نعرف في أي مكان نسقط...!

النجار: هل نستغي عن خبز التنور...؟

هل نستغي عن صوت أذان يدعوننا..؟

هل نستغي عن (الله بالخير) والتمر البرحي..؟

هل نستغي يا ولدي...؟

الابن: ما عدت أميز ما بين الأشياء...

فالكل سواء

حتى نهاراتي لم تسعفني كي أتلمس دري!

النجار: (ممسكا بالخشب) خذ درب الخشب

وستعرف أنك لم تجنح لليأس..

الابن: امتلأت رئتي بنشارته وبمنظر هذا التابوت..

صرت أدق مسامير في رأسي...

(اظلام تدريجي ومن ثم بقعة ضوء تظهر المخرج وهو يحمل حقيبتته بينما الممثل يتبعه مشدودا بخيط يخرج من الحقيبة..)

المخرج: حررتي منك، اقطع هذا الخيط الملعون ودعني اذهب...

الممثل: لن اترك روحي..!

المخرج: لا ارغب في ايدائك، لكنك قد تنسى...

الممثل: هل تقدر ان تنسى أنت...؟

المخرج : (يصمت).....

الممثل: رأيت...؟ لن تنسى.. أجزم انك لن تنسى....

المخرج: تبا لتراب يرشدنا حيث الموت...

الممثل: (بهستيريا) يا لعنة من ألبسنا اللعنة

من دل خطاك علينا...

من أرسى دعائمك في هذي الأرض...؟

مللنا نحن غياب الأبناء...

مللنا المهجرة والتحوال بعيدا في مدن الأرض...

مللنا القتل...

أخلقنا للقتل وللهجرة...

أخلقنا للموت...؟

يا رب!

- اظلام -

## (المشهد الرابع)

المهرجان يقفان في نفس مكان المشهد الأول

الأول: هل نبدأ في الفصل الثاني....؟

الثاني: لم تبق تكملة للدور....

الأول: لنكمله نحن...

الثاني: كيف....؟

الأول: بعد رحيل السلطان، انقسمت مملكة السياف.. والسياف تشظى، صار سيوفا

والقتل مباح..!

الثاني: وماذا بعد..؟

الأول: لا شيء.... لا اعلم !

الثاني: اذن، لنبدأ... ولكن ماذا عن المخرج...؟

الأول: (يشير الى رأسه) ما زال هنا... أنه هنا!

الثاني: لنفتح الستار ويبدأ العرض....

(يفتحان الستار ويكشفان عن مدينة محطمة ينبعث منها الدخان وتتكدس فيها

ألموات.. إظلام تدريجي والمهرجان يحشران جسديهما بين الحطام)

-ستار-

البصرة 20 أيلول 2003

هامش:

(1) قيد دار: مسرحية لعبد الكريم العامري وإخراج د. حميد صابر وتمثيل د. حميد

حميد قدمت في مهرجان المونودراما الثاني ببغداد عام 1998

(2) كاروك: مسرحية لعبد الكريم العامري إخراج د. حميد صابر قدمت في مهرجان

المسرح العراقي الخامس ببغداد/ مسرح الرشيد عام 2001



مسخ



الشخص:

- مسلح (1)

- مسلح (2)

- مسخ

المسرح خال.. الا من عدد من البدلات العسكرية المعلقة بحبال.. صوت لمارشات

عسكرية تسمع من بعيد.. شاب ببلدة سوداء، حاف.. يتلفت يمينا وشمالا..

الشاب: فرغت البلدة.. لم يعد هناك ما يمنع ان نملأ الجيوب والبطون.. (صمت) لا..

الجيوب أولا ومن ثم البطون.. وبعدها... بعدها ماذا؟ آآآه يا ولد.. أما زلت تشتتهي

تلك الأجساد..؟ ألم تشبع منها..؟ هكذا أنت، ما بين (صيغة) و(صيغة) هناك

(صيغة)!!.. لتسدل الستار على ايام (الصيغة).. ونبدأ بالمفطح، والمرير وما تستطع

إيمانك يا.... يا سافل (يضحك بصوت عال)..(ينظر الى أعلى).. يتقرب من البدلات

العسكرية) أما زلت هنا.. معلقة كذاكرة عفنة..؟ تذكريني بأيام الفرار والسطوح التي

أدمنت اعتلاءها.. (باللهجة العراقية) إحاك ذيب.. إحاك واوي... لا ذئب بقى ولا

واوي.. خلعت البلدة منهم ولم يعد في المكان سوى أجساد ممسوخة.. إن لم تأكل تؤكل!

دع أنيابك شاخصة.. ومخالبك.. أنت في مرماهم كما هم في مرماك.. ألف عافية عليك

يا عراق!

(اصوات جلبة في الخارج.. مسخ يختفي خلف البدلات العسكرية.. يدخل ثلاث

من المسلحين)

مسلح 1: ألم أقل لكم.. كل شيء على ما يرام..

مسلح 2: النهار شارف ينتهي وانت تقول كل شيء على ما يرام..

مسلح 1: اصبر يا صاحبي.. سيأتيك الرزق..

مسلح 3: أين هذا الرزق..أينته..؟

مسلح1: حتى أنت تشاطره اليأس..؟ عملنا يا صاحبي لا يحتمل القنوط.. سنحصل على صيد سمين ..

مسلح2: لم يبق تاجر في البلدة حتى نصيده..

مسلح1: اخرج قائمتك واقرأها جيدا.. ما زال هناك الكثير لكنهم صاروا أكثر حرصا .. هذه لعبتنا.. لعبة القط والفأر!

مسلح3: جيوبنا فارغة ونحن ننظر ما أدرانا أننا سنحصل على واحد هذا اليوم...

مسلح1: بل قل اثنين أو ثلاثة وربما أربعة..

مسلح2: ما شاء الله أنت متفائل جدا!

مسلح1: (ينظر خلف الملابس العسكرية ويرى مسخ).. ألم أقل لكم.. أنظرا.. (مسلح2 و3 ينظران الى مسخ)

مسلح1: ها .. ماذا تنتظران.. اجلباه الى هنا...

(المسلحان يتقدمان نحوه لكنهما سرعان ما يتوقفان)

مسلح1: ما بكما.. لماذا توقفتما..؟

مسلح2: يظهر أن لا قسمة لنا به..!

مسلح1: لا قسمة لنا به..!!

مسلح3: أنه .. أنه..

مسلح1: انه ماذا...؟

مسلح3: صاحبك القدم.... مسخ..

مسلح1: مسخ؟! ما الذي أتى به الى هنا..؟ (يتقدم نحوه) أنت.. يا مسخ.. أخرج.. اخرج..

مسخ: (يتعلق بالملابس العسكرية.. يضحك بصوت عال)

مسلح1: ما الذي يضحكك..؟

مسخ : (من وراء الملابس) سمعت كلامكم كله..

مسلمح1: ما الذي يضحك بكلامنا.. ها.. قل..؟

مسخ: (بسخرية) صيد سمين... رزق كبير...!! أنا.. أنا صيد سمين.. أتراني صيدا..؟

مسلمح1: تعال وكلمني رجلا لرجل.. لا تسخر منا..

(مسخ يخرج من خلف الملابس العسكرية)

مسلمح1: كنت تهرب منها والآن تتخفى بها.. سبحان الله!

مسخ: لكل زمان حال..

مسلمح1: ألم تفكر فيما عرضته عليك..؟

مسخ: اسمع يا صاحبي.. انا لا يهمني في هذا الكون الا ثلاث.. جيبي ومعدتي و.....!

مسلمح1: وماذا..؟

مسخ: و...و...و..

مسلمح1: ها.. عرفته.. وماذا لو قلت لك أن تلك الثلاثة التي تمك ستحصل عليها دفعة

واحدة...

مسخ: كيف...؟

مسلمح1: إن شكلنا حزبا سنضمن ما نرغب فيه...

مسخ: حزب..؟ حزب ثانية.. سنوات والحزب يطاردني ثم ألبأ اليه...

مسلمح1: مثلما لجأت الى تلك (يشير الى الملابس العسكرية).. لكل زمان حال.. هذا

كلامك..

مسخ: حزب من أربعة أفراد...؟

مسلمح1: ليس لوحدنا.. معنا هذه.. (يرفع سلاحه في وجهه)

مسخ: وميليشيات أيضا...؟

مسلمح1: لكي نضمن مستقبلنا..

مسخ: أرى ان شغل التسليب أفضل من تشكيل حزب..

مسلمح1: لم لا نجمع الإثنين...

مسخ: اسمع يا هذا.. ابعدني عن السياسة.. ودعني أحصل على ما أريد بطريقتي...

مسخ 1: ومن سيحميك..؟

مسخ: أنا أحمي نفسي..

مسخ 1: فالوها قبلك.. اعقل يا ابني أنت تهدر فرصة عظيمة...

مسخ: (يفكر مع نفسه) حسنا دعني أفكر الليلة..

مسخ 1: تفكر ثانية...؟ الوقت يمر وانت تريد ان تفكر.. حينها تكون الفرصة قد

ضاعت.. اتعرف محجوب..؟

مسخ: بائع السكراب..؟

مسخ 1: لو رأيته لما عرفته.. خدم وحشم وحمايات...

مسخ: من أين جاءت له تلك الأشياء..؟

مسخ 1: فرصة قطفها وراح بملأ جيوبه ويطنه و.....! فانوس علاء الدين بأيدينا ولم

يبق الا نطلب ما نشاء.... ستكون انسانا وليس مسخا كما أنت...

مسخ: لكن الناس يعرفونني مسخا....

مسخ 1: ستميهم بما لديك.. سيصفقون لك.. ويهتفون.. ويطبلون مثلما طلبوا لغيزك..

( أصوات تسمع من بعيد )

الأصوات: بالروح بالدم نفديك يا عظيم...!

(تطفأ أضواء المسرح.. بقعة ضوء على مسخ)

مسخ: (يعتلي منصة.. يلوح بيديه للجماهير) أي أرى رؤوسا قد أينعت وحن قظافها..

الأصوات: بالروح بالدم نفديك يا عظيم....

مسخ: افتحوا الأبواب وليدخل المسوخون والسيافون والطبالون.. واحتزوا ما لا حاجة لنا

به .

- ختام -

العراق - منفي ما... 16 آذار 2008

**الى من يهمه الأمر**

(قبل الطبعة الأولى)





## الشخص

1- جواد مدير التحرير: رجل في الأربعين من عمره

2- عفاف : صحفية في مقتبل العمر

3- المرأة : عجوز

المكان:

يتغير بتغير الحوارات..

(مدير التحرير يقف في وسط المكان ويدل مظهره على انه قلق.. يتحرك يمينا وشمالا وينظر بين الفينة والأخرى الى ساعته والى ساعة الحائط)

جواد: أين تراها ذهبت ؟ اتصلت بها أكثر من مرة وهاتفها مقفل.. لا.. (ضحرا) هذا أمر لا يمكن السكوت عنه.. الجريدة في المطبعة والموضوع لم يصلني بعد.. أووه.. أين ذهبت هذه العفريتة..؟

(يتحرك مرة أخرى من مكانه وهو ينظر إلى ساعة يده )

أرجو أن لا يكون قد حصل مكروها لها كما في المرة الماضية.. أووووه (مع نفسه) ما بك يا جواد .. لا تكن متشائما.. ألا تدري أن مجرد التفكير بالشؤم يجلب العاصفة.. أعرف ان عفاف جريئة .. وجريئة جدا.. لكنها تستطيع ان تتجنب الكوارث وتنجو بنفسها.. (يضحك مع نفسه) هذا لأنها كارثة.. قطة بسع أرواح!! (يتذكر) قال لي المصور الذي كان يرافقها يوم كارثة المدرسة الابتدائية ، حين اقتحمت النار المدرسة ، لم يرها خائفة مثل غيرها، انما اقتحمت المكان وراحت تحمل في يديها الصغار مثل ام حانية.. أياه، كنت مثالا للصحفية المخلصة يا عفاف.. ولكن... (ينظر الى ساعته) أين أنت الآن، تأخرت كثيرا (يخرج هاتفه النقال ويحاول الاتصال .. ينتظر قليلا فلم يفلح في الحصول عليها) مغلق... مغلق... ماذا جرى لك..؟

(تدخل عفاف على عجل)

عفاف: هل تأخرت يا أستاذ ...

جواد: (ينظر لها دون أن يتكلم)

عفاف: اعرف انك غاضب علي

جواد: لست غاضبا يا عفاف...

عفاف : لا.... أنت غاضب حقا

جواد: (بصوت عال) قلت لك لست غاضبا..

عفاف: أووووووه... أنت غاضب يا أستاذ !

جواد: ماذا جرى لك يا عفاف ؟

عفاف : الآن دخلنا في صلب الموضوع... ألم اقل لك أنك غاضب ..

جواد : بعد لحظة سأكون غاضبا وعندها.....

عفاف: (مقاطعة بابتسامه) ستحدث الكارثة .. أليس كذلك!؟

جواد : كم أنت باردة يا عفاف!!

عفاف: (ضاحكة) هذا لأني أعمل على النظام الشتوي!!

جواد : (ضجرا) بدأنا بالهزل..

عفاف: (معتذرة) هل زعلت حقا يا أستاذ.. ها... أراك زعلانا ... حسنا أنا آسفة...

آسفة حقا.. فقط أردت ان أطف الجو قبل ان أريك مفاجأتي..

جواد : (مستغريا) مفاجأتك!؟

عفاف: شيء من هذا القبيل...

جواد : وهل يسمح وقتنا للحديث عن مفاجأتك .. ألا تدرين أن المطبعة بانتظار

موضوعك والجريدة متوقفة عليك..

عفاف: إذن أنت تؤكد كلامي بأن كل شيء يتوقف على عمل المرأة!!

جواد: لم اقل ذلك يا عفاف..

عفاف: (بلطف) إذن لماذا تتوقف الجريدة علي.. ألا يعني هذا باي مهمة؟

جواد : لم اقل لك بأنك غير مهمة ، بالعكس ان عمل المرأة يكمل عمل الرجل

عفاف: ولكن المرأة لها الحظوة في هذا..

جواد: قولي ما تشائين وخلصيني.. المطبعة بالانتظار..

عفاف: أعرف هذا يا أستاذ.. واعرف أيضا أن أمامنا أكثر من ساعة..

جواد: إذا كنت تعرفين ذلك هل جلبت موضوعك؟

عفاف: إذا كان هذا هو الذي يؤرقك يا أستاذ فاعلم ان الموضوع معي..

جواد: معك؟.. أين.. أعطيني إياه...

عفاف: ستراه يا أستاذ...

جواد: لا تقولي لي هو المفاجأة..؟

عفاف: (تهز رأسها إيجابا)

جواد: ماذا؟

عفاف: هو المفاجأة..

جواد: ألم يكن الوقت بعد لتريني موضوعك (مستدركا) اقصد مفاجأتك..

عفاف: حسنا يا أستاذ.. انظر.....

(إظلام تدريجي ... بقعة ضوء تظهر في وسطها امرأة عجوز)

المرأة: لم يجبرني أحد في قول الحق... كانَ زمانا أردأ من ثوبي هذا..

أصعب من عمري هذا... أظلم من بصري بعد ضياع العمر!

( بقعة ضوء أخرى تظهر فيها عفاف وهي تكتب ما تردده العجوز)

عفاف: قولي يا خالة ما يحلو لك...

المرأة: عممُ أتحدث؟

عن عمر ضاعَ وصارَ هشيمًا..

عن أولاد قطفوا من شجرة البيت ولم يرجع منهم احد..

عن بيت هد على ما فيه من الأشياء...

وصاح الأوباش به الفرهود!!

عمى أتحدث وأنا لا املك غير بقايا الروح؟!

عفاف: نبدأ فيك يا حالة...

المرأة: أنا.....؟

(بلهجة عراقية)

ريت اللي شفته أسنين ما مر على الناس

ظلم أو ظلم واهموم غطت على الرأس

(باكية) شحجيلج إبنيتي...

عفاف: القصة يا حالة... القصة كاملة...

المرأة: (بلهجة عراقية) القصة..؟

أكو غير العظيم....

آآآآآآ من العظيم.....

(تختلف ألوان الإضاءة مع استرجاع المرأة لقصتها)

في الليل، حينَ تنام الناس

اردد : قلْ أعوذ برب الناس

يترصدنا الخناس...

بعيون من نار...

بيت سموه وكر...

وضعوه في هدف القناص !

أي وكر ذاك..؟

أي وكر هذا ؟

( تتمشى في المكان )

في الليل تفتيش وفي الفجر..أخذوا ولدي الأول وقالوا سترجعه لك..أخذوا ولدي الثاني

وقالوا سترجعه لك..أخذوا ولدي الثالث وقالوا سترجعه لك..

أخذوا.....

أخذوا.....

أخذوا..... وقالوا سنرجعهم لك.. لم يأت احد لي ولم يخبرني عنهم احد.. (باكية) أخذوا  
الأولاد وليتهم أخذوا عمري ومنحهم بعض حياة !

عفاف: ألم تبحتي عنهم؟

المرأة: (تنهض من جديد.. تحمل بقجة وتدور في المكان)

فدوة يمه... جيت اشوف اولادي... فدوة يمه.. جيت اشوف عباس وجاسم وحسن..  
فدوة دلوني عليهم.. شباب مثلكم.. (تراجع) لا... لا.. لا مو مثلكم، اكيد مو مثلكم..  
بس ابعمركم.. اتلاثة.. اوليادي.. اخذتوهم وما رديتوهم.. كالولي عدكم بالفرقة.. موش  
هيه هاي الفرقة؟

يمه فدوة.. أنه ابكد أمك.. فدوة.. بس جيبلي خبر عنهم.. أنطيك مية.. ميتين.. اتلث  
ميه.. بس جيب لي خبر عنهم.. يمه اولادي.. احزام ظهري.. ما عندي غيرهم..

عفاف: هل جاءوا بهم لك ؟

المرأة: هناك (تشير إلى جانب من المكان)

في مقبرة خلف السور العالي..

كانوا أكثر من خمسين ..

أكوام من قتلى مظلومين!!

عفاف: أكان أولادك من ضمنهم؟

المرأة: (باكية) عباس وجاسم وحسن... عرفتهم جارتنا.. لكني أحسست

بأني في ذات القبر أنام..

عفاف: ما أعظم صبرك يا خالة..

المرأة: ما أعظم همي!!

عفاف: سيقراً قصتك كل الناس

المرأة: قصة ماض أتمنى أن لا يرجع..

عفاف: لن ننسى أبداً إن الأم العراقية قد ضحت..

المرأة: وما زالت .. لكن المستقبل مفتوحا.. أليس كذلك؟

عفاف: نعم يا خالة!

المرأة: هل اذهب...؟

عفاف: قبل أن أعرف إسمك.. هه.. ماذا اكتب؟

المرأة: امرأة من زمن الضيم!!

(إظلام تام ومن ثم يظهر مدير التحرير وتقف إلى جانبه عفاف)

جواد : (غاضبا) امرأة من زمن الضيم؟

عفاف: هي أرادت ذلك..

جواد : ألم نتفق ان يكون موضوعك عن المرأة العصرية..

عفاف: أقر بأننا اتفقنا على ذلك ولكن.....

جواد : (مقاطعا) ولكن ماذا.....؟

عفاف: تلك المرأة رمز لنساء بلادي.. وعشرات هناك يحملن الدموع حيث أسرتهن

منتظرات الآباء والأبناء والأزواج الذين لن يعودوا أبدا..

جواد : وأنت

عفاف: ما بي...؟

جواد : ألا توجد لك بعض الأحلام..

عفاف: ومن قال لك لا توجد لبنات اليوم أحلام.. أنظر... ففي وطني ملايين النسوة

يحملن أحلامهن..

جواد: حسن.. اكتبي تلك الأحلام... ولكن قبل الطبعة الأولى...

(عفاف تهز رأسها إيجابا.. إظلام..)

- ستار -

البصرة في 2004/12/10

**لو نطق الحمار!**





شخص المسرحية:

1- جحا

2- زوجة جحا

3- ابو دلامة صديق جحا

### المشهد الأول:

جحا يدخل في داره بينما تنظر له امراته..

زوجة جحا: ها قد عدت يا رجل.. لم يمض على خروجك الا ساعة.. لم هذا التقاعس في العمل.. اسبوع كامل وانت على هذا الحال تخرج لتعود بخفي حنين.. الم تفكر بمعيشتنا.. ماذا ناكل... ماذا نلبس...؟

جحا: لا يتكلم

زوجة جحا: لا جواب لديك.. اعرف هذا.. ولكن اتدري لماذا اقول لك ان لا جواب لديك...؟

جحا: يكتفي بالنظر لها

زوجة جحا: لأن عقلك صار جامدا.. أو بالأحرى نزعت عقلك عنك... أي لا عقل لك.....

جحا: لو كان لي عقل ما تحملت كلامك...

زوجة جحا: ها انت نطقت أخيرا... ما شاء الله... يجب عليك ان تشكرني لأني تحملتك وتحمل خيبتك...

جحا: ما اكثر خيباتنا..!

زوجة جحا: لا... لا يا رجل... ما أكثر خيبتك انت... انا لست خائبة مثلك... لو كنت خائبة لما ارحت الحمار اسبوعا كاملا...

جحا: ليتني صرت حمارا...!

زوجة جحا: لخرجت بك للشغل منذ الفجر... وشغلتك طول النهار... ليس كما تفعل أنت مع حمارك.. يا لهذا الحمار المدلل..

جحا: اتحسدين الحمار...؟

زوجة جحا: أحسده على دلاله... ليتك تعطيني من هذا الدلال .. تريحني طول النهار ولا تسمعي ما يعكر مزاجي...

جحا: (ضاحكا) مزاحك...؟!

زوجة جحا: نعم أنت تعكر مزاجي... وتسلبني راحتي... منذ عشرين عاما وانت تعاملني بقسوة...

جحا: لم اقس عليك...

زوجة جحا: صمتك هذا هو القسوة بعينها... وماذا تريد بعد... تضربني... توبخني...؟

جحا: لا افعلها ابدا.. ابدا...

زوجة جحا: وتريد ان تفعلها ايضا...؟

جحا: لا يتكلم...

زوجة جحا: حسنا... لا تريد ان ترد... هذا يعني ان كلامي لا يعجبك... وان تمردك هذا يمنحني الحق في ان اطالب بكامل حقوقي .. ما فات منها وما سيأتي...

جحا: افعلي ما تشائين.. ودعيني لشأني.. (مع نفسه) أنا احق من يطالب بهذا الحق...!

اظلام

## المشهد الثاني

جحا وصاحبه ابو دلامة

ابو دلامة: ما لي اراك صامتا يا جحا..؟

جحا: شبعت من الكلام يا صاحبي...

ابو دلامة: (ضاحكا) تقصد انك شبعت من كلام امرأتك...؟

جحا: لا أدري.. والله لا ادري.. هي لا تتوقف عن الكلام منذ عشرين عاما.. منذ يوم الدخلة!!

ابو دلامة: تحدث معها انت يا اخي.. اخبرها ان تقلل من الكلام...

جحا: والله يا ابا دلامة اذا بدأت بموضوع لا تخرج منه الا بعد ان تفتح كل أفرعه.. لا تدع شيئا منه دون ان تذكره.. تصور، لم تنس حتى صغائر الأمور ولو مضت عليها اعوام..

ابو دلامة: أحسدها على هذه الذاكرة...

جحا: تصور.. أنا الجالس أمامك لو سألتني ماذا أكلت البارحة لما تذكرت...

ابو دلامة: هذا لأن مشاغلك كثيرة...

جحا: مشاغلي...؟ ليس لدي سوى الحمار.. أجلس معه.. ينظر لي بعينين بريئتين..

يريد ان يقول شيئا لكنه لم يستطع... آه لو نطق الحمار..!

ابو دلامة: اتحسد الحمار يا جحا..؟

جحا: نعم، احسد الحمار.. ليتني أحمل جزءا من صبره.. وتحمله.. (مع نفسه) آه لو استطيع التحمل مثله...

ابو دلامة: أتريد ان تصير حمارا..؟

جحا: ليتني استطعت..

ابو دلامة: أتذكر ان أحدهم أخبرني انه استطاع أن يجد عقارا ينقل من خلاله عقل هذا لذلك..!

جحا: ماذا...؟ عقار ينقل العقول..؟

ابو دلامة: بل قل تبادل العقول... بمعنى ان نتبادل أنا وأنت عقلينا... أنا افكر بعقلك وأنت تفكر بعقلي... لهذا فأن كل اشياك تنتقل لي.. ذاكرتك وماضيك وقدرتك على الصبر والتحمل...

جحاحا: (يفكر) إمكن ان يحصل هذا...؟

ابو دلامة: هذا ما اخبرني به الرجل..

جحاحا: حقا يا ابا دلامة.. حقا.. استطيع ان ابدل عقلي..؟

ابو دلامة: الرجل الذي ذكر لي تجاربه تلك يقول لا صعوبة في ذلك والأمر لا يحتاج الى

جراحة.. ما عليك سوى أن تشرب انت نصف العقار بينما يشرب من تريد التبادل معه

النصف الآخر... وبهذا تكون أنت هو ويكون هو انت...!

جحاحا: (فرحا) جميل.. هذا جميل وعظيم... هذا هو الحل...

ابو دلامة: الحل...؟ اي حل يا جحاحا...؟ اتفكر في تبديل عقلك بعقل زوجتك...؟

جحاحا: لا ... هناك من هو اهم منها....

ابو دلامة: من.....؟

جحاحا: سأبدل عقلي بعقل الحمار..

(اظلام)

### المشهد الثالث

(جحاحا لوحده مفكرا)

جحاحا: منذ زمن بعيد وانت تنظر في عيني ياحماري اللطيف.. كأني بك تخفي خلف تلك

العينين البريقتين اسرارا كثيرة.. أو ربما تفكر مثلما أفكر فيه.. في أن تكون بشرا.. أنا احلم

في ان أكون قادرا على التحمل والصبر مثلك تماما.. أنت أكثر صبورا وتحملا مني أيها

الحمار.. وأكثر فائدة.. ما الذي جنيته في حياتي وسط هذه الغابة المخيفة.. آه لو تدري

ما الذي يفعله البشر ببعضهم.. آه لو عرفت مقدار الحقد والكراهية التي يضمرونها

لبعضهم.. ساعتها لن تفكر في ان تكون بشرا.. خير لك ان تبقى حمارا من أن تكون

بشرا.. (ينهض.. ويتأمل الحمار) أنتم ، معشر الحمير، أكثر نبلا منا.. وأكثر انسانية!!

## المشهد الرابع

(زوجة جحا لوحدها أيضا)

زوجة جحا: ما الذي جرى للرجل.. منذ يومين وهو لا يحدث أحدا.. والغريب أنه يرمقني بنظرات غريبة.. كأنه يراني لأول مرة.. عجيب امرك يا جحا.. عجيب انت وغريب.. أقول لك لماذا لا تخرج للشغل.. يصمت ولا يتكلم ابدا.. العيش مع هذا الرجل لا يطاق.. مللت الحياة معه.. كيف اعيش مع رجل صامت.. كأنه حجر.. او كأنه حمار!!!

## المشهد الخامس

(جحا يأكل برسيما تدخل عليه زوجته)

زوجة جحا: ما هذا الذي اراه.. جحا..

جحا: ها....

زوجة جحا: ما هذا...؟

جحا: (يرفع البرسيم في وجهها)

جحا: هذا...؟

زوجة جحا: نعم هذا..

جحا: وجبة غذائية دسمة..!

زوجة جحا: (بتعجب) وجبة دسمة...؟ هذا البرسيم وجبة غذائية دسمة..؟

جحا: ستكون دسمة لو خلطنا معها بعض الحشيش...

زوجة جحا: حشيش...! اي حشيش هذا...؟

جحا: لا تغضبي سيدتي.. الحشيش الذي ياتي به زوجك...

زوجة جحا: (مستغربة جدا).. سيدتي... زوجك.... ما هذه الألفاظ يا جحا... هل

فقدت عقلك...؟

جحا: عذرا سيدتي.. جحا لم يفقد عقله.. هو ما زال بكامل قواه العقلية...  
زوجة جحا: يقول بكامل قواه العقلية.. وهذا ما أراه.. أين هو عقلك يا زوجي..

جحا: (ينظر لها مستغربا) زوجك.. أنا زوجك..؟

زوجة جحا: أترى أنت عكس ذلك..؟

جحا: أنت أم جحش..؟

زوجة جحا: جحش.. سخم الله وجهك.. (تقترب منه وتمسك البرسيم وتقذفه بعيدا)

هل وصل الحال بك الى ان تنعتني بأمر جحش ايها الحمار...؟

جحا: (ضاحكا ومصفقا) الحمد لله ناديتني باسمي الصحيح....

زوجة جحا: حمار...؟ أتحب أن اناديك حمار..؟

جحا: والأفضل ان تناديني بأبي صابر...!

### المشهد السادس

(زوجة جحا مع صديق جحا أبو دلامة)

زوجة جحا: اخبرني أنت يا ابا دلامة.. ما الذي اصاب زوجي...

ابو دلامة: لم يصبه سوء..

زوجة جحا: لكن عقله مختل.. تصور يا ابا دلامة هو يأكل الحشيش والبرسيم بدلا من

الايدام..

ابو دلامة: كلنا هكذا، نشتهي البرسيم ونأكله..

زوجة جحا: ويعتبره وجبة غذائية دسمة...!

ابو دلامة: هذا لما في البرسيم من منافع للصحة..

زوجة جحا: ولا يرضى ان أناديه الا بأبي صابر أو حمار...

ابو دلامة: حمار... هكذا حمار على طول..!!

زوجة جحا: ويناديني أنا زوجته.. بأمر جحش....!

ابو دلامة: (يقترب منها هامسا) هل نمت معه..؟

زوجة جحا: (تهز رأسها ايجابا) مرتان...!  
ابو دلامة: مرتان...! أتقولين أنك نمت معه مرتين؟ كان الله في عونك... (يقترّب منها  
أكثر) وهل اختلف في المرّتين عما كان عليه من قبل...؟  
زوجة جحا: (بخجل) كثيرا.. تصور لقد أصلحت السرير مرتين فهو يرفس وينهق كحمار!  
ابو دلامة: ابشري يا زوج صديقي بجحش صغير!!

### المشهد السابع

(جحا امام حماره)

جحا: اعتقني يا جحا.. لقد مللت.. ما الذي فعلته بي.. اشعر أن الكون يقبض  
أنفاسي.. لماذا ابدلني بك.. وجعلتني في وعائك.. هذا الوعاء الانساني المتعب.. لا أريد  
ان أكون انسانا أعدني الى ما كنت عليه.. أعدني حمارا فحياتكم لا تطاق..  
(يصمت قليلا وينظر له)

ماذا..؟ ماذا قلت...؟ تريد ان تبقى حمارا وتسجنني انا في جسدك...؟ لا اسمح لك ابداء..  
علينا ان نعيد الأمور الى نصابها.. انت تعود انسانا وأنا أرجع حمارا.. وأعدك بأني لا افشي  
امرك ابداء...هااااا... ماذا قلت...؟

(تدخل زوجة جحا)

زوجة جحا: ما بك يا جحا.. صوتك يسمع في الشارع..

جحا: (ينظر لها) لالا لالا.. أنت هنا...؟

زوجة جحا: نعم منذ ان قلت أعدك ان لا افشي سرّك.. ها... قل لي، ما هو هذا السر..  
ومع من كنت تتكلم..

جحا: كنت أكلّم هذا.. (يشير الى الحمار)

زوجة جحا: تتكلم مع الحمار.. اجننت...؟

جحا: (مع نفسه) لا بد ان تعرف الحقيقة...

زوجة جحا: (تقترّب منه) تحدّث نفسك...؟ هيا قل لي .. ما الذي تخفيه عني...؟

جحا: الحقيقة ... الحق...ي...يقة... أنا... (متلعثما) أنا... لست زوجك.....

زوجة جحا: (بتعجب شديد) ماذا.....؟! لست زوجي...؟

جحا: (يكتفي بهز رأسه)

زوجة جحا: اذا لم تكن زوجي فمن تكون أنت..؟

جحا: اياك أن تسخري مني...

زوجة جحا: تقول لست زوجي وتريدني ان لا أسخر منك.. من تكون أنت.. هيا قل

لي...

جحا: أنا حمار زوجك.....!!!

زوجة جحا: انت حمار جحا..؟

جحا: نعم.. أنا حماره...

زوجة جحا: (تشير الى الحمار) لا تقل لي أن هذا الحمار هو أنت.....!

جحا: نعم.. ان ما تشيرين له هو انا... زوجك.. جحا.....

زوجة جحا: زوجي حمار...!!؟

جحا: لا لست حمارا، بل هو في بدن حمار... لكن عقله هو هو كما كان...

زوجة جحا: بدن حمار....؟ وأنت أيها الحمار في جسد زوجي...؟ أليس كذلك...؟

جحا: ما شاء الله.. أراك تفهمين سريعا ليس كعادتك...

زوجة جحا: ذلك لأني لست انا.....

جحا: لست انت...؟ ومن تكونين.....؟

زوجة جحا: (تضحك ساخرة) انا العنزة التي اشتريتها البارحة.....

جحا: عنزة....؟ أنت عنزة....؟

زوجة جحا: لتكتمل الصورة.. الزوجة عنزة بينما الزوج حمار.....!

جحا: (مع نفسه) كل الأزواج هكذا...

زوجة جحا: (غاضبة) اسمع يا هذا اذا لم ترجع لرشدك فأنا مضطرة لطلب الطلاق...



جحا: (يؤشر الى الحمار) تطلقي من هذا ولست مني.. انا الحمار ولست زوجك... أنا الحمار... ألا تفمهي..؟  
زوجة جحا: أووووووف... اللعنة عليك وعلى حمارك.....!  
(تخرج غاضبة)  
جحا: (مع الجمهور) لا أحد يجبرني أن اكون انسانا... أنا حمار.... حمار... حمار!!!!!!ار!

السليمانية 1 آب 2009

## **لعبة شهرزاد**

ليلة من الف ليلة وليلة

**مونودراما**



(تدخل شهرزاد بجمالها وفنتتها، ثوبها الفضفاض، مخملها الوردى، شعرها الطويل المرسل يرصعه طوق من الذهب.. تقف أمام اربعة رؤوس لنساء القصر، قطعت وعلقت في المكان الذي تجثم عليه عتمة يتخللها بعض الضوء.. تتوقف لتؤشر حيث الرؤوس المتدلّية)

شهرزاد: شواهد النصر على الضعف، تتدلى حول مخدعك الاثير، لتزداد ارقا وفتنة.. ما كان يستجيب للهوك ، الجلاذ، لولا نزاهتك بالقتل.. فتوحاتك الغالية هذه ترصع مخدعك المكتئب.. دماؤها يملأ قهقهاتك الضحرة، صراخها يمتد عبر مجرات خوفك، لا احد يمنعك عن فتوحاتك تلك ما دمت مولعا بالضجيج.. كم ليلة علبت فيها نزواتك وتركنتها تطفو في مياهك القاحلة، ايها المتمرس بايذاء الجمال أما انتهيت من استكشافاتك المجدبة لأجساد خانعة..؟ لن نخلد للراحة ما دمت شرها للأنين، ايها الراعي الذي يتلذذ بتأوهات الرعية، فطرة من الدم لا تكفي لإيقاف نريف أرقك المحموم، لم تأسف لخطيئة، ولن تفعل! (تتحرك قليلا، تنظر في أرجاء المكان وكأنها محاولة لاستكشاف ما خفي من أسرار.. تقف عند الرأس المتدلي الاول)

بصمتك الأولى، شهريار، ملامحك ما زالت ملتصقة في حدقتي هذا الرأس، ها أنت ذا تأمر جلاذك الأسود ليقطف ثمرة ياسك، رأس صغير بوجنتين تتدفقان شابا وشفتين لم يمسهما الإثم.. وعينين تبعثان البراءة وتنشدان الأمان.. (تضحك) أمانك يا شهريار!! (تهمس مبتعدة عن الرأس الأول المتدلي) ايها المسكين .. لم تفد توسلاتك بجلاذد الآثم وها أنت ذا تتدلى في هذا المكان المقرف لتتعم براحتك الأبدية. (تصطدم بالرأس الثاني المتدلي، تحديق فيه تؤشر نحوه) وهذا أيضا، أية أحلام تطايرت كالشرر منه.. بصمتك الثانية، شهريار، بل ذنبك الذي لن يجف... انظر، الابتسامة على وشك ان تنشق لكن رحمة جلاذك أوقفت انبثاقها.. أنت ترحم ايضا، وكل الرؤوس المعلقة تلك دليل رحمتك! (تلتفت حيث الرأس الثالث المعلق، تتأمله، تحاول ان تتحسس بأناملها) صديقتي، هل حققت حلمك في التربع على عرش قلب أمير..؟ ها هو ذا أميرك اصطادك قبل الأوان، لكنه لم يفعل كما حلمت، لم يأخذك على صهوة فرسه العربي حيث المدن

التي تتألم احلاما..ها هو ذا يمنح رأسك شرف التدلي في مخدعه (تبتسم بألم) ليت الأماي تتحقق كما نشاء، لا كما تشاء! كم من الأحلام المؤجلة بحاجة الى اعادة نظر..؟ فيما مضى كانت جدتي تقول لي: يا شهرزاد، ان الأحلام مجسات شؤم للصغيرات..ان تحلمي بفارس فمعناه ان قدرا يتبعك.. او تحلمي بسيف فأنت ضائعة، والقلادة مصير والثوب كفن، والكفن عمر جديد... قالت جدتي: الأحلام يا شهرزاد لا تليق بالصغيرات، لهذا كنت في كل ليلة اقتل حلما وادفنه في وسادتي.. حتى أضحت مقبرة لأحلامي الميتة.. (تبتسم) قتلت من الأحلام ألفا.. لم يبق الا حلم واحد ادخرته لليلة زفاني..(تقهقه ، تنظر الى الرأس الرابع المعلق) وأنت يا صغيرتي، ألم تدخري حلما لليلة زفافك..؟ جدتي تقول: الرأس المقطوع ، في الحلم طبعاً، حكمة...اما في الواقع فهو فرع ورهبة..أما رأسي..(تنحس راسها بيديها) لا ... أنا... لا أريده ان يتدلى في مخدع الخليفة هذا..لا..لا أريده هكذا، معلقا كتحفة أكلها الزمان.. (تفكر للحظة) كوخ حقير أعظم من كل قصور الخليفة شرط ان يكون رأسي في مكانه، جميلاً يتوج جسدي!(تجلس تراقب الرؤوس المتدلية) حين طرق الحاجب باي، كنت أعد مائدة لأبي...

(تهض، تفتح الباب،تنظر بفرع) كأنه عزرائيل يقتحم خلوتي..خبأت جسدي خلف الباب وتحدثت اليه، عرفت حينها ان الخليفة أرسل بطلي..تصوروا، الخليفة يرسل بطلي..أية مفاجأة هذه، ساعتها تذكرت كل الحكايات التي ترددها العامة كل يوم، عن زوجات الخليفة اللاتي اصطبغن بدمائهن في ليلة الزفاف.. لم يمهلي الحاجب فرصة للتفكير، او حتى لتغيير ملابسى او توديع أشيائي، كان على عجل وإرباك، حتى ظننت ان الخليفة يقبع تحت عمامته يترصدني.. اقتادني وسط دھول الجيران كنت أرى بيتي يتعد عني شيئاً فشيئاً..وأشيائي أبصرتها من خلال الجدران تلوح لي بأكف باردة.. لا ادري لم تذكرت تلك الشاة التي اقتادها أبي ذات يوم ليقدمها أضحية للعيد.. عندها كان ينمو على جسدي صوف كثيف.. وتدلّت أذناي واستطال انفي وجحظت عيناى ومشيت على أربع! لم احتفظ الا بصوتي وانا اتبع الجزار حيث يريد، كانت أضحية العيد آخر من ودعني عند باب الخليفة، وهناك، وجدت أبي، راکعاً، متوسلاً، بينما بدا الخليفة مثل مار

اغتمس بخطاياهم ودار الخلافة أشبه بزنانة للقرود والكلاب والمشردين... رائحة الخطيئات تنبعث من زوايا المكان وبقايا أنين لرؤوس قطفت قبل أوانها.. بعيني ذئب كان الخليفة ينظر الي مكشرا عن أسنان تساقط منها الكثير، بعد ان سلمني الحاجب ليديه، لم يعر أبي اهتماما بي، كأنه لم يعرفني، وربما تظاهر بذلك كي لا أكون بعد حين لحمه طرية تتوسط مائدة الخليفة الشره.. كيس من الدنانير الذهبية قذف به الخليفة على الأرض وارتطم بقدمي أبي.. هو كل ثمني، (تضحك) كيس يعادل شهرزاد.. يعادلني، اية حقارة أعظم من هذه..؟ ان يعادل الإنسان بكيس من قمامة الدنانير!! لقد فعل أبي خيرا اذا لم يمسك الكيس بيديه انما راح يبعده بقدمه.. اعترف انه لم يعيني للخليفة بثمان بخس.. الا ان الخليفة، أصلحه الله، اصر على شرائي راسما في مخيلته خطوط اللعبة.. (تجلس بهدوء) ها قد بدأت اللعبة، لعبة الشاة والذئب.. (تمد يدها الي أمام وتومي).. تعال أيها الذئب.. اخلع عنك عمامة الخلافة، لن تتعشى بي قبل ان أتذوق طعمك.. (تنهض وبحركات راقصة) لا بد انك الان تفكر بان الشاة تنتظر مخالبك، وسكاكينك، تغمض عيني الواجفتين مستسلمة لهوسك، وجبروتك، راضية بقدرها، أنت الآن بين حاشيتك الذين ما انفكوا يصفقون لرحولتك وبطشك وى هلولون لرعوتك.. لكنهم اضمروا لك أقاويل لا يسعها لسان! لا بد ان جواريك عطرن جسدك المنتفخ بطرا بسموم انوثتهن الضائعة.. وغللمانك هياوأ جباههم لتلميع خفيك.. (تحرك أناملها ببطء) تعال يا ذئبي المتمرد.. مخدعك الأثير ينتظر، حيث الضحية القادمة.. لعبتك لم تبدأ بعد واطنهما لن تبدأ ابدا.. (تتوقف) أنا... (بتأكيد) أنا التي سأبدأ اللعب.. انا التي سأقحمك في غياهب اللعبة.. (تقترب من الرؤوس المتدللة تحرك واحدا ليصطدم بالآخر) لم يكن آدم سببا للمأساة، تذكر هذا (بهمس) التفاحة لم تبارح أصابع يد حواء.. تذكر هذا جيدا.. حواء هي التي قطفت التفاحة اولاً... يا... ذئبي المتمرد.. (تضحك بجنون، تنظر الى الرؤوس المتدللة) وأنت أيتها الرؤوس البريئة، اشهدوا معي المشهد الأخير للعبة القدرة.. كفتنا ميزان قدر لهما الا يتكافآن، قطبان متنافران، ثقلان باعد بينهما سدس مظلم، ريشة وحجر، ضوء وعتمة، أيتها الشمس المنطفئة، الليلة ينقلب السحر على الساحر، وتمرد الارواح لتعلن بداية السقوط لزوبعة الرؤوس المتدللة...

الليلة (تقف منتصبة) سيبدأ تاريخكن المضمخ بالبراءة.. الليلة ستشمخ أحلامكن بلون  
الهزيع، الليلة سيمتلئ المكان بزمانكن الذي قطع رأسه.. الليلة ستقرع الطبول لزفاف  
سرمدى خضابه الثأر لكل الخطايا وتسدل الستار على أرق أزيي طالما راود الآدميون  
القابعون خلف عروش تنتظر الهلاك (تقترب من الرؤوس وتحرك واحدا فواحد) افتحن  
أعينكن أيتها المعلقات كالعصافير المنطة.. سيحتم آدم تحت قدمي حواء.. ذليلا، صاغرا،  
متضرعا الرحمة التي لن يجدها... وسينكمش السيف الأسود في قمقه العفن، الليلة يا  
حبيبتي ستولد شهرزاد من بين ثنايا الجنون، الليلة ينتصر الجمال على القبح، وتنتصر الرقة  
على الجبروت.. (تجمع الرؤوس وتعلق حول رقبتها كالعقد) كن معي، أيتها الخائبات  
لنحتفي باللعبة القادمة..

(تجمد، اظلام)

ستار

10/9 / البصرة 1996

## موناليزا





الشخص:

1- الزوجة

2- الزوج

3- موناليزا

المكان:

(مشغل صغير للرسم داخل البيت، عدة لوحات معلقة على الجدار، في زاوية منه مكتبة صغيرة، منضدة خشبية تتوسط المكان عليها أوراق مبعثرة، كرسيان صغيران، علب مختلفة لأصباغ متنوعة عدة الرسم في جانب منها..)

الزوجة (تدخل وهي تحمل مكنسة للتنظيف، امرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها، تقوم بتنظيف المكان، ترفع الاوراق المبعثرة من المنضدة، تحلق بها، تبتسم ساخرة) يا لها من خطوط غريبة، شبكة من الخطوط المتقاطعة، عمود هنا وآخر هناك... هكذا انت، كل أشياءك تبدو مستقيمة، حتى افكارك، تبدأ بنقطة وتنتهي بأخرى (تصمت قليلا وتفكر) آه، هي هكذا فعلا، الأفكار، تبدأ بنقطة وتنتهي بأخرى (تضحك) ومشاجراتك أيضا، تبدأ بنقطة وتنتهي بأخرى، عالم غريب عالمك، لكنني تعودت عليه (تستدرك) بل ارغمت على تقبله (ترفع قذح الشاي الموجود على المنضدة) تصوروا، لا يشرب الشاي الا باردا.. وربما قال لي (تقلده) ضعي عليه يا زوجتي العزيزة (تضحك) هكذا يناديني ان احتاج شيئا، (تقلده ثانية) قطعة من الثلج.. (تنظر الى القذح) لكنه ان غضب يقلب الدنيا على رأسي ويقعدها (تمسك رأسها وتحسسها) تصوروا، احتملته سنينا لكنه لم يستغني ساعة.. ربما مزاجه الفني يجبره على ذلك.. نرجسيته في رؤية عالمه الخاص (تضحك)

(صوت ارتطام شيء في الخارج، تركض الزوجة حيث الصوت لكنها لن تخرج من المكان)

الزوج: (يدخل غاضبا، يمسك نظارته الطبية بيده وهو يمسحها بمنديل، رجل في

الاربعين من العمر، ينظر الى الزوجة، يضع النظارة على عينيه) قلت لك ألف مرة لا تضعي الاشياء في طريقي ..

الزوجة:(معتذرة)آسفة يا عزيزي ما حسبتك تنهض مبكرا..قلت أبدأ بتنظيف المرسم اولا اما اواني المطبخ فتركتهما لوقت آخر...

الزوج: وها انذا لم ابق لك شيئا للغسل، هيا اذهبي وارفعي بقايا اقداحك المهشمة...

الزوجة: ماذا...؟! هل كسرت جميعها..؟

الزوج: (ساخرا) حمدا لله لم تكسر ساقي ايضا..

الزوجة:(تركض الى داخل البيت)

الزوج:(يتأمل المشغل) ليكن الله في عونى، عشرون عاما (يضحك) ومحكوميتي لم

تنته..يقولون ان المتزوجين اكثر سعادة من العزاب(ساخرا) يا لها من سعادة طافحة!

الزوجة:(تدخل وييدها بعض الاقداح المكسورة) انظر لفعلتك، حقا لم تبق لي شيئا

اغسله...

الزوج(ضاحكا) ألم اقل لكم ان المتزوجين اكثر سعادة....

الزوجة:(مقاطعة) دع حكمتك جانبا واجبني...

الزوج:(ساخرا) بماذا اجيبك يا زوجتي العزيزة..؟

الزوجة:(بعصبية) أتسخر مني..؟هذه مكافأتك لي لمحافظة على بيتك..؟

الزوج: بيتي..؟!!

الزوجة : (تستدرك) ب...بيتي و... بيتك!

الزوج:(ضاحكا) هذه معادلة الحياة الزوجية الرجل يكسر والمرأة تصلح!

الزوجة: حسن اعترفت وهي فضيلتك الوحيدة، والان، قل لي متى ستعوض ما كسرتته..؟

الزوج:(يفكر)....

الزوجة:(مستغربة) وتفكر ايضا، هل من داع للتفكير..؟

الزوج: لاشيء نفعله دون تفكير والا ما اهمية ما نفكر فيه (بيتسم) بالتأكيد انت لم

تفهمني شيئا، ولكن لا عليك، بعد ان التقيها ساعوض كل شيء...

الزوجة: (بانفعال) تلتقيها...؟!!

الزوج: وحدثها في أمر يعينني..

الزوجة: (صارخة) يا لخيبي، بعد كل هذا العمر تكافأني بضرة..؟

الزوج: (ضاحكا) بل انت التي تكافئيني ببلاهتك.. هذا كل ما تفكرن فيه، معشر

النساء، ابتسامتنا تعني لكن ان هناك امرأة اخرى، عزلتنا تعني لكن اننا نفكر بها، وتهدمنا

يدل على موعد غرام.. سبيل من الكلام الفارغ (يضحك) ليكن الله في عوني وعون من

مثلي..!

الزوجة: (ثائرة) غطيها.. غطي فعلتك الشنعاء بالسخرية، قل انك مللت مني، قلها، بل

قل انك لم تعد تطيقني، يا لخيبتك مني، هذا هو قدرك في ان تقضين ما بقي من عمرك

وحيدة، بعيدة عن كل شيء...

الزوج: (يمسح على رأسها مواسيا) ما هذا يا زوجتي اللطيفة، انا امزح معك...

الزوجة: (تبعده يده عنها) بل لم ارك صادقا الا في هذه المرة، زوجي واعرفك، اعرفك حين

تسخر، واعرفك حين تكذب، وتمزح... وحين تكون صادقا.. وكلامك هذا لا يعني الا

شيئا واحدا... (بصوت عال) هناك ضرة في مكان ما...

الزوج: مكان ما...؟! يا لسذاجتك... أين..؟ انا معك في هذا البيت ولم اغادره الا لقضاء

طلباتك، كيف استطيع ان اخفي امرأة ثانية في مكان ما...؟

الزوجة: (ببكاء مصطع ومبالغ فيه) ربما تلتقيها عبر الهاتف..!

الزوج: (ضاحكا) بربك هل سمعتي ان احدا تزوج عبر الهاتف.. يا لها من زبجة مذهل.. زوج

عبر الهاتف (يضحك ساخرا) يصلح عنوانا لفلم درامي.. اشكرك عزيزتي على هذه الفكرة

الرائعة.. زواج عبر الهاتف.. لا يكلف شيئا سوى قائمة اجور الهاتف وكل ثلاثة اشهر

(مبتسما) سعادة مجانية، لا اوامر، لا طلبات، ان طلبت مني شيئا اخبرها ان الصوت

مشوش ولم اسمعها، زواج سهل، يكفي ان ابدل رقم هاتفي ليحدث الطلاق.. (مؤكدًا)

وبالثلاث... (يضحك) حسنا يا زوجتي العزيزة سافكر في هذا ايضا.. قد يخرجني من الرتبة

التي اعانيها منذ سنوات...

الزوجة: (غاضبة) وأنا...؟

الزوج: (ضاحكا) ادعك تتزوجين غيري (يصمت ومن ثم بتحذير) ولكن... عبر الهاتف.. أكرر، عبر الهاتف فقط (يضحك)

الزوجة: (ترمي الاقداح على الارض غاضبة) كفى، كفى، الا تحجل من نفسك.. تطعني وانا زوجتك..؟

الزوج: حاشاك يا حياتي، (يقترب منها ويلطفها) لنترك الشجار الممل ولندخل في الموضوع، ساغير طقم الاواني جميعه..

الزوج: (ضاحكا) متى ماذا...؟ أتزوج...؟

الزوجة: (بغضب شديد) قد افقد صوابي و.....

الزوج: (مقاطعا وبغزل) ما اجملك وانت غاضبة، احمرار وجنتيك وبريق عينيك وانفلاق شفتيك عن مفردات عذبة... غيرتك تسحرني تبدين كموناليزا...

الزوجة: اللعنة على كل لوحاتك..!

الزوج: (ينظر في المكان) ولكني لم ار موناليزا.. اين هي..؟

الزوجة: (بكبرياء) رميتها هناك.. في المخزن..

الزوج: (يتركها راكضا حيث المخزن)

الزوجة: (مع نفسها) معقولة..! هي ذاتها موناليزا.. تلك التي يتحدث عنها وتشغله، اذن، كان يسخر مني.. حسنا يا زوجي العزيز ضرتي معي في بيتي لتجعل مني معتوهة ... حسنا، انتظر مني مالا تتوقعه ابداء.. (تقف منتصبه) أعلنت الحرب أنت وعليك ان تتحمل أوزارها.. (تذهب الى الداخل)

الزوج: (يعود حاملا لوحة موناليزا وقد رسمت بالحجم الطبيعي، يضعها على المنضدة، يتأملها، يجلس قبالتها) معذرة ساحرتي، تركتك بعض الوقت هناك، المسكينة زوجتي لا تعرفك جيدا.. ربما هي تغار منك ايضا.. فاعذريها..! (يصمت قليلا) لحظة من

فضلك، سأوقد شمعتك حالا.. (ينهض حيث الشمعة الموضوعة في ركن المشغل، يوقدها، يطفى أنوار المشغل، يعود الى مكانه) البارحة تحدثت واياك عن شيء اسمه الجمال، لكن المسكينة زوجتي قطعت علينا خلوتنا، وباغتني بتساؤلاتها التي لا تنقطع (يغمض عينيه ويتأمل) والآن، هل لك بعض الوقت لنصلح ما افسدته زوجتي..!

موناليزا: (تخرج من اللوحة وتقف بجانبه)

الزوج: (يفتح عينيه مستبشرا)

موناليزا: الجمال يا سيدي موجود في كل مكان، في أنفسنا ثمة جمال، في أشياءنا هناك جمال.. في أمكتنا التي نحبها وتلك التي نكرهها ثمة جمال.. في ملامحنا ايضا، الجمال شهرزادنا التي نحتفي بها، نعانقها، نتشاجر معها، نحبها، نتمسك ببعض الأوراق من المنضدة) بين خطوطك المتشابكة هذه ثمة شيء يرتقي للجمال، احبارك، أوراقك، فرشاتك، اصباغك الملونة، اشياؤك المتناثرة هنا وهناك لها جمالها.. كلامك وايماءاتك، نظراتك، ثيابك النظيفة والمتسخة، أناملك حين تتشبث بشبق مجنون لها جمال.. الجمال يا سيدي شيطان يغوينا ويستدرجنا بحدوء لاقتراف أعظم الآثام والفضائل!

الزوج: اذن الجمال يحتويينا، ولا مفر منه، كما لا مجال للقبح فينا..

موناليزا: (تبتسم، تقترب من الشمعة حيث تضيء نصف وجهها ليتناثر الضوء بين خصلات شعرها) القبح يا سيدي هو نده السقيم..

(صوت الزوجة يسمع من الخارج)

الزوج: (ينهض مستعجلا ويضيء المشغل)

موناليزا: (تختفي في اللوحة)

الزوجة: (تدخل حاملة ابريق الشاي، تضعه فوق المنضدة) جلبت لك الشاي.. (تنظر الى الشمعة التي ما زالت تضيء) اخبرتك ان التبذير يخل بميزانيتنا، ربع دزينة من الشموع تكفي لشهرين وها أنت ذا تستهلك واحدة دون أي مبرر.. ألا يكفيك ضوء الله كله لتوقد شمعة..؟

الزوج: (يضحك وهو يتناول ابريق الشاي ليملأ القدرح القريب منه وسط استغراب

الزوجة) لم اوقدها ابدا، ربما هي التي أشعلت نفسها.. مثلك تماما حين تشتعلين غضبا ولم تك لي يد في اشعالك....!

الزوجة: (باستغراب شديد) يا الهي، فعلت ما لم تفعله طيلة وجودك معي..

الزوج: صدقيني لم اشعلها.. هي التي اشعلت بنفسها..!

الزوجة: (غاضبة) لا اكلمك عن الشمعة.. بل اتحدث عنك..

الزوج: نتحدثين عني..؟ ما بي..؟

الزوجة: (بدهاء) ارتباكك جعلك تفقد صوابك لتفعل ما لم يكن من ضمن عاداتك.. ألا

ترى انك تصب الشاي بنفسك دون ان تطلبه مني..

الزوج: (ينظر الى القدح المملوء، بضحكة مصطنعة) حسنا يا زوجتي العزيزة، لكي

احترم عاداتي ضعيت أنت قطعة الثلج في قدحي...

الزوجة: اخيرا تذكرت، انك ت مسرح اخطاءك، تظني لم اكتشفها، تأكد يا عزيزي (بثقة

واصرار) ان لي حاسة لن تخطئ أبدا..

الزوج: (ساخرا) ليتك تسخرين حاستك لأشياء نحتاجها لا لأشياء تافهة..

الزوجة: (تضع قطعة من الثلج في قدح الشاي) وتسمي حرصي على مستقبل حياتنا

الزوجية امورا تافهة..؟

الزوج: (مستدركا) ربما هكذا تبدو، مصطلح شائع عن حياة كهذه..!

الزوجة: سمعت من زوج منال ابنة أختي ذات يوم أنه يعيش حياته الزوجية شهر عسل دائم

رغم مرور خمس سنوات على زواجهما..

الزوج: (ضاحكا) هكذا كنت أظنها أنا أيضا حتى السنة العاشرة، لكني بعد فوات الأوان

اكتشفت الحقيقة..

الزوجة: (تنفجر غضبا) أووه.. لم يزل هناك متسع من الوقت كي تحرف..

الزوج: (يحتمي الشاي) وأنت... الم تكتشفي بعد الحقيقة..!؟

الزوجة: ثرثرتك هذه ايها العزيز تجعلني اكتشفها حقا..

الزوج: (يضع قده الشاي على الطاولة وينهض مهللاً) اعتراف خطير من زوجتي العزيزة... ما نشيت بخط عريض أحمر، الزوجة تكتشف بعد عشرين عاما خدعة زوجها... برم... بررم... برررم...!

الزوجة: (تنظر الى لوحة موناليزا وتقترب منها ، تحديق فيها، تتحسسها بهدوء وروية، تمسح شعر موناليزا بيدها اليمنى بينما تصفف شعرها باليد الأخرى)

الزوج: (يراقبها، ينهض ويقف خلفها دون ان تنتبه له) جميلة.. أليس كذلك..؟

الزوجة: (بارتباك) ها... ليست أكثر جمالا مني حين كنت بعمرها..!

الزوج: الفرق بينكما أنك كبرت بينما احفظت موناليزا بشبابها..

الزوجة: (بغيرة) مجرد لوحة... خطوط وألوان قد تفقد رونقها بعد حين...

الزوج: (مؤكداً) لكنها لن تفقد أهميتها أبدا..

الزوجة: (تحديق في اللوحة أكثر) زوجة من...؟!

الزوج: (ساخراً) الابداع.. لا أحد سواه، رسمها دافنشي..

الزوجة: هل هو صديقك...؟

الزوج: ربما سيكون صديقي لو عشت معه في روما، لكن لم يحالفني الحظ في ذلك أيضا..

الزوجة: (تبتعد عن اللوحة) ها قد عدت لسخريتك، ساحك الله، أنا ذاهبة، انتظرك في

الداخل... (تذهب)

الزوج: (يهز راسه موافقا وهو يبتسم... ينهض، ينظر الى الخارج ليتأكد أن زوجته لن

تراقبه، يعود الى اللوحة، يخرج منديلا ويمسحها.. يتحدث مع اللوحة) ماذا افعل..

أنها تقض خلوتي ولكن لا تنزعجي سيدتي، هذه المرة سأغلق الباب بالمزلاج.. (يذهب كي

يغلق الباب لكنه يفاجأ بدخول الزوجة).. أنت ثانية...؟

الزوجة: هل من ضير في ذلك..؟

الزوج: ضير..؟ لا.. لا يا عزيزتي (يبتسم) حللت أهلا ونزلت سهلا..

الزوجة: (بدلع) جاء بي الشوق اليك..!!



الزوج: (مع نفسه) هدوء يسبق العاصفة...

الزوجة: (بغنج) ماذا قلت يا زوجي العزيز...؟

الزوج: ها... حقا، حقا... بي من الشوق أنا أيضا اليك ما يكفي لحرق غابة...

الزوجة: (مع نفسها) نفاق ليس إلا... ليتك قلتها بصوت عال..

الزوج: ماذا قلت يا زوجتي العزيزة...؟

الزوجة: قلت...ها... قلت أن للأشواق مذاقا غريبا...

الزوج: (ضاحكا مع نفسه) تذوقته قبلك ففتقيات!

الزوجة: (تسترقق السمع له وتسخر منه) المزاح لا يليق برجل تجاوز الأربعين مثلك..

الزوج: وهل يليق بك عزيزتي..؟

الزوجة: (واقفة) طبعاً يليق بي ذلك لأنه أي المزاح ينسجم وعمري..

الزوج: (ساخرا) ينسجم..! آه ينسجم.. لم لا ينسجم.. (مقترباً من لوحة موناليزا،

يتأملها...)

الزوجة: (تتبعه، ثم تمسكه من يده) تعال هنا.. خير لك ان تنظر لي بدلا من شراحتك

البائسة.. مثذ اهداك زملاؤك في المدرسة هدية التقاعد هذه (تشير الى اللوحة) وأنت

تحدق فيها... وفي كل مرة أراك كأنك تراها لأول مرة..

الزوج: (دون ان ينظر الى الزوجة) اصبت في هذا أيضا.. موناليزا هذه تتجدد كل يوم..

اشراقته لا تقف عند حدود، كل يوم أراها بوجه جديد وبملامح اسطورية..

الزوجة: (تتظاهر باللامبالاة) هكذا أنت ان اقتنعت بشيء لا تتركه حتى يفقد ملامحه بين

يديك..

الزوج: الا موناليزا... التأمل فيها يزيدني ألفة ويزيدها اشراقا..

الزوجة: من يسمع كلامك هذا يظنك مجنوناً.. هل تنقصك الألفة في بيتك كي تزيدك

هذه اللفة...؟

الزوج: (محاوفا اغاضتها) حدقي بها، وتمعني ولكن... اياك وغيره النساء المقيتة..

الزوجة: (عابسة) غيرة...؟ أنا أغار من هذه... ليست سوى لوحة يكسوها الزيت .. أما أنا امرأة من عنفوان..

الزوج: (مع نفسه) ابليس.. واعوذ بالله منك...

الزوجة: (تدنو منه أكثر وتسترق السمع) ماذا قلت يا عزيزي..؟

الزوج: أقبل ما قلتيه، موناليزا مجرد لوحة من زيت.. اما انت امرأة تتدفق شحنة من شباب ورقة وعذوبة..

الزوجة: (تبتسم لاطرائه فتتكس رأسها خجلة)

الزوج: (يكمل) موناليزا مجموعة ألوان وخطوط رتبت بعناية فائقة أما أنت فشيء آخر تماما .. شيء يختلف كثيرا عنها..

الزوجة: (بميوعة لا تليق بها) واين هذا الكلام الجميل منك... أين كان مخفيا..

الزوج: (بتمثيل) هنا... بقلي..وهنا، بجوارحي!

الزوجة: (ما زالت خجلة، تهم بالخروج راقصة) حسنا انتظري هنا ريثما اعود..

الزوج: لكى لم انته بعد..

الزوجة: (مستعجلة) دقيقة واحدة فقط.. (تخرج فرحة)

الزوج: (كأنه ينفذ عن كاهله حملا) أوووف... زوجة ساذجة.. سنوات وأنا استمع لاسطواناتها المشروخة...

موناليزا: (تخرج من اللوحة، تقترب منه باسمة دون ان يراها الزوج) هذا ما يسميه بعض العارفين بمارات الحياة الزوجية..

الزوج: (يلتفت لها مندهشا)

موناليزا: أتدري أيها السيد.. ان لم تكن الحياة مثلما تحياها أنت لما صار لها طعم... وستكون حياة رتيبة.

الزوج: (ضاحكا) من هذه الناحية كوني مطمئنة سيدي فحياتي أصبحت كمأدبة هندية لا يحتملها غيري نار تأكل الأخضر واليابس..

موناليزا: ثمة نار تختلف عن نار أخرى..

الزوج: وناري أنا لا وجود لها في هذا الكون الا هنا (يشير الى رأسه) أترين هذا الشعر الأبيض هو ضريبة حياتي التي لا مفر منها..(يضحك) طبخة نارية من تلك البهارات سببت لي الكارثة..

موناليزا: (تضحك) كارثة..؟! لو انك رأيت الكوارث لحمدت ربك وشكرته كثيرا

الزوج: (يؤشر الى خصلات شعره الأشيب) أكثر من هذه..؟ صدقيني سيدتي هنا يقبع زلزال أرعن وفيضانات مجنونة وبراكين نائرة وعواصف لا حدود لها..

موناليزا: (تضحك وهي تقعد على الكرسي) ساححك الله يا سيد.. انت تتهم المرأة باثارة عواصفك وبراكينك لكنك تناسى أنك قادر على ان توقف زحف تلك الاعاصير..

الزوج: أوقفها...؟ كيف..؟

موناليزا: (تنظر له بعطف، تنهض وتتحرك داخل المشغل، تتأمل موجوداته) لو أعطيت امرأتك اهتمامك بقدر ما تهتم بأشياءك ما حدث لك كل هذا...

الزوج: أكثر من هذا الاهتمام..؟ عشرون عاما لم أرد لها طلبا..

موناليزا: لكنك ما كنت يوما مهتما بها.. أنت تؤدي خدمات لأناس تعرفهم، قد يطلب منك متسول أن تعطيه شيئا.. فتعطيه، أو تطلب منك امرأة ما أن تساعدنا في حمل حقيبة فتساعدنا، هذا لا يعني اهتماما بالمعنى الذي أقصده..

الزوج: (يجلس مفكرا)

موناليزا: (تدنو منه أكثر وتهمس في أذنه) كنا نتحدث عن الجمال، أليس الانسجام جمالا..؟ اهتم يا رجل بزوجتك اهتمامك بفرشاتهاك حيث تمسكها برفق وتحركها بهدوء وتنظفها ان اتسخت...

الزوج: (ضاحكا) وأبدلها حين تشيخ!!

موناليزا: (تضحك)

الزوج: هي الحقيقة سيدتي حيث لا مفر من الحقيقة..

موناليزا: تلك خصوصيات الأشياء وزوجتك ليست شيئا كالفرشاة ، بل هي كتلة من

الأحاسيس والمشاعر والهواجس لكن هناك مخرج واحد لتعاملها كالفرشاة....

الزوج: هي أن أمسكها برفق وأحركها بمدوء واغسلها ان اتسخت..(يضحك)

موناليزا: هي أن تبث فيها من روحك ومشاعرك وتأملاتك..

الزوج: كيف..؟

موناليزا: (تصمت قليلا) هذا ما لا أجيبه عنه..!

الزوج: (ينهض، يقترب من علبة وضع فيها بعض الألوان وفرشاة، يمسك الفرشاة

بيده.. يتحسسها بانامله)

موناليزا: (تجلس بعيدا عنه)

الزوجة: (تدخل وقد غيرت ملابسها وتانبت وصبغت وجهها بمكياج مبالغ فيه، تنظر

باتجاه الزوج دون ان تنتبه لوجود موناليزا) ها قد عدت اليك يا زوجي اللطيف...

الزوج: (ما زال ممسكا بالفرشاة يلتفت لها، يندهش، يوزع بصره بينها والفرشاة..

يرمق موناليزا بنظرة تساؤل، يلقي بالفرشاة جانبا ، يقترب من الزوجة، يتأمل وجهها)

الزوجة: (ضاحكة) ماذا أصابك..؟ (تدور حول نفسها وهي ما زالت تضحك) أنا

زوجتك.. ألم تعرفني..؟

الزوج: (بدهشة وسخرية) زو...زوجتي (يضحك ملاطفا) آه زوجتي.. عليها اللعنة...

الزوجة: (تتوقف بدهشة)

الزوج: (مستدركا) ذاكرتي... عليها اللعنة... نسيت!

الزوجة: نسيت ماذا..؟ لا تقل لي أنك نسيتي...

الزوج: (مرتبكا) ها...لا..لا أقصد ذلك.. ما قصده اني نسيت نفسي..

الزوجة: (تدنو منه أكثر حتى تلتصق به) والآن، قل لي، كيف أبدو..؟

الزوج: (يحدق بها ثم يرمق موناليزا بنظرة كأنه يقارن ما بين الاثنتين)

الزوجة: اعذرني يا حبيبي كنت مخطئة حين تركت شؤون البيت تنسيني اهتمامي بجمالي..

الزوج: (مع نفسه) اصباغ عشرين عاما في صبغة واحدة..! تبدو كمهرجة سيرك..

الزوجة: ( تمسك خصلة من شعرها وتقربها من أنفه) غسلته بأفخر أنواع الشامبو ..

الزوج: ( ينظر الى موناليزا مبتسما)

موناليزا: (تبادلته النظرات)

الزوجة: هيا اعطني رأيك.. أريد رأيك أنت... أأست أأجل من لوحتك تلك.. (تنظر حيث اللوحة تفاجأ بوجود موناليزا، تتأملها، تقترب منها) هذه أنت.. وهنا في بيتي.. يا لوقاقتك..!

الزوج: (محتجا) كفى.. هي لم تأت أنا الذي دعوتها..

الزوجة: (تسرع الخطى باتجاه الزوج) وتقولها بلسانك... ألم تستح.. رجل بينه والقبر خطوة يتصرف هكذا... يا الهي هب لي من رحمتك ما يعينني في محنتي (تصمت، تالتفت حيث تجلس موناليزا، تشير إليها بسبابتها) وأنت... ما الذي أجبرك ان تدخلني بيتي.. موناليزا: أنت...

الزوجة: ساذجة أنت ام تضحكين علي..

موناليزا: لست هذه ولا تلك.. (تنظر الى الزوج) تمنع بزواجك يا سيد.. ستكتشف اشياءك التي طالما بحث عنها.. اقترب منها أكثر، دع عينيك تسرحان بعينها ستجد فضاءك الرحب الذي لم تكتشفه من قبل..

الزوجة: (تصغي لها بدهشة)

موناليزا: انظر لها.. وتأمل هذه الوردة الياينة..

الزوج: (يقترب من الزوجة)

موناليزا: المرأة يا سيد ليست مطبخا او سريرا ولا وعاء تنفض فيه اتعابك متى رغبت وهي ليست رغبة زائلة.. المرأة يا سيد نصفك الذي دونه لا يكمل كيائك.. وهي وجهك الذي تحمله اينما ذهبت وبيتك الذي يايوك في ليال موحشة.. المرأة يا سيد كوكبك المنسي في مجرات حياتك.. اقترب منها وستجد في بريق عينها موناليزا التي شغفت بها..

الزوج: (يغمض عينيه ويسرح)

موناليزا: (تقترب من الزوجة حتى تلتصق بها وتختفي في جسدها) موناليزا التي أحببتها  
وعشت واياها ليال تلافها وتحديثها وتستخرجها من اطارها الأزلي لتجلس بين يديك  
هادئة.. موناليزا يا سيد هي .....  
الزوجة: (تكمل بصوتها وقد اختفت موناليزا بجسدها) هي أنا.. زوجتك واعلم ان  
لكل رجل موناليزا وأنا موناليزك الأزلية..

اظلام- ستار

البصرة 11 سبتمبر 1996

# مکاتیب

مونودراما

توضيح:

• هذه المسرحية هي أول اطروحة تخرج في كلية الفنون الجميلة جامعة البصرة قدمها الطالب الفلسطيني يزن سعود حيث ان الكلية درجت على تقديم النصوص العالمية حصرا كأطاريح للتخرج.. وجاءت بعدها اطروحة تخرج الطالب احمد عبيد في مسرحيتي أيضا (في رأسي بطل) ومن ثم اطروحة تخرج الطالب محمد العامري في مسرحيتي (دارك رووم) وعدد من الطلبة فيما بعد.



مكان مليء بالنفايات، يجلس في وسطها شاب ممسكا بأوراق، يمزق واحدة تلو الأخرى ويرميها بعيدا عنه، يأخذ ورقة أخرى ويحاول الكتابة فيها بواسطة عود ثقاب..

الشاب: أنا بخير يا أمي، بخير... بخير... بخير، أجلس في شقة لا مثيل لها، شقة كبيرة، كنتك القصور التي كنت ترسمينها في حكاياتك، هنا الرزق مبسوط، والناس لطفاء جدا.. أمي.. (يسكت، يتأمل الورقة ثم يمزقها بعنف ويرميها بعيدا) كذبت عليك يا أمي! القصر الذي أعيش فيه هو أنقاض بناية خربة.. أبحث ككلب جائع وسط قممامات الغرباء.. كذبت عليك كثيرا يا أمي، كتبت لك عن اوهام تغريني بيوم هادئ، لا خبز هنا ولا أناسا لطفاء.. الليل مقيت والصحبة صاروا اعداء! أمي، أحلم في ان اغفو بحجرك، أشم رائحة (شيلتك) واسمع دندنة الامس منك...  
صوت الام: دللول بالولد يا ابني... دللول..

الشاب: من دللني غيرك..؟ من زق بي الحب سواك..؟ أخجل ان اخبرك بضياعي، ما كنت راضية بذهابي لكني خرجت واحرقت سفن العودة خلفي.. للآن أرى دمعتك وانت تنتظرين عند الباب..

الام: ولدي.. تعوف امك..؟

الشاب: بل اترك حظا بات يؤرقني...

الام: لا حاجة لي بالمال، احتاجك أنت...

الشاب: وأنا احتاجك أيضا لكني لا ارغب في ان اصبح كالشجر اليابس...

الام: أنت ثمرتي... وأنا عبد زمني، أعدك أني سأتي اليك بالخير...

الام: ومن يأتيني بك..؟ مات أبوك وأنت طفل فصرت اباك وأمك وربيتك حتى كبرت..

الشاب: وخيبت ظنك... حاربت لأحميك وعدت لأطعمك فماذا جنيت غير ولد يخرج للمسطر في الفجر يتوسل هذا او ذاك (يدور في مكانه) عمي تريد عامل.. صباغ، كناس، كل شي اشتغل، بس فدوة لا تردني بلاية شغل.. امي بالبيت تنتظر.. تنتظر ابن شاغول.. عمي فدوة طلعي وي عمالك.. اصيرن لك حمار شغل! (يصرخ) حمار شغل...

حمار شغل.. حتى الحمار يلكه شغل او يلكه عربانة يجرب بيها وأنه الحمار الوحيد المالكه شغل...

(يمسك بورقة أخرى ويكتب)

أمي، لم يختلف الأمر، فالحمار الذي كنته هناك صار جرذا هنا... يدور من قمامة الى أخرى، شريدا، خائفا...

البارحة حاصرني البرد وأنا احشر جسدي في صندوق ضيق..  
ثلاثة من الغرباء انتزعوا معطفي، اخذوه مني...

(ينهض من مكانه)

اتركه يا رجل.. اترك معطفي...

- معطفك او روحك..

- هو كل ما بقي لي من ذكرى بلدي

- بلدك؟ (يضحك) ألدك بلد يا متشرد... متى كان للمتشردين وطن؟ هيا اخلعه..

اخلعه قبلما اخلع قلبك من صدرك!

- حسنا (بخوف) حسنا.. لنعقد صفقة.

- لا صفقات.. اعطني معطفك..

- لا ينفعكم هذا المعطف فانتم ثلاثة والمعطف واحد..

- نريده غطاء وهو يكفيننا..

- وأنا...؟!!

- أنت (يضحك) نم في هذا الصندوق حتى الصباح..

(يجلس حائرا وهو ممسك بالورقة ويكتب..)

ليتها تدفأت بذكرى ليال عشتها تحت سقف البيت... هذا حالي يا أمي (ينظر الى الورقة ويمزقها من جديد ويرميها... ينهض) يكفيك وأنت تكتب.. كتبت كثيرا بأصابع ثلج، وروح تطوف الفضاءات البعيدة... مَنْ يحمل ما تكتبه الى أهلك.. لا قلم عندك ولا اوراق، تكتب بعيدان الثقب في قصاصات جرائد ممزقة.. (يجلس) أعرف أن حروفي لن

يقراها أحد، حتى أنت يا أمي... أعرف ذلك لكني اصبر نفسي بالكلمات.. المدينة ضيقة يا أمي، كل ما فيها ضيق وكريه! سرقوني منك يا أمي، بل سرقت نفسي منك.. ما ندمت على شيء قط لكنني الآن..... (يصمت) كل العيون تترصدني، أنا التائه في أرض بلا بوصلة.. لا أوراق تشير الي ولا تأريخ.. كنت تقولين لي لا أحد يخرج من ثقب الحائط.. ها آنذا ذاك الخارج من ثقب الحائط.. لا أحد يعرفني ولا أعرف أحدا... لا أحد يفتح لي بابا .. أنا أموت ببطء... أموت ببطء يا أمي! (يلتفت خائفا وأصوات قصف عنيف ورساصات هنا وهناك) قاوم، قاوم يا أخي فلن أدعك تموت.. لقد أبليت بلاءص حسنا ، لا تمت يا أخي.. قاوم.. لا تغمض عينيك.. قاوم.. قاوم..

- ما عدت أستطيع...

- سأحملك الى ربية قريبة، هناك سنكون بعيدين عن النار..

- ولكنك جريح أيضا...

- جرحي بسيط، استطيع أن اساعدك.. من العار أن اتركك في العراء وسط هذا الموت..

قاوم يا أخي .. قاوم.

(يقدم له قرص هوية من تلك التي يحملها الجنود في الحروب)

- خذ هذه ان مت فتذكرني بها.. تذكرني اينما قادتك قدماك ان نجوت من نار الحرب...

- يكفيك من الكلام يا أخي، قاوم فقط.. لا تمت... اياك ان تموت.. لم تحن ساعتك بعد

هناك الكثير لتفعله.. قاوم يا أخي..

- سأكون مطمئنا ان مت بين ذراعيك....

- (صارخا) لن اتركك تموت... لن اتركك تموت...

(صوت قذيفة قوي.. الشاب جالسا وهو ما يزال يكتب)

الشاب: ليتني استطعت انقاذك... ليتني مت معك، آه ايتها الحرب كم أكلت منا من أمان

وصحبة، ما اسرعها تلك الايام، تمضي ولا تعود، ليتني عدت الى احضانك يا أمي، كم

بحر يفصلني عنك، كم بلد، كم نهار، كم ألم، كم خدعة ظننتها حقيقة لترميني في هذه

القمامة... الآن يا أمي عرفت أن حقيقة المرء بوطنه... بأهله... وان حصيرة عندكم هناك

أفضل عندي من كل قارات العالم...أمي، من يعيدني اليك ، من يعيدني الى أهلي بعدما فقدت الطريق... اعيدوني.. اعيدوا ما فرحت لأجله وما سئمت.. اعيدوا لي قبح مدني التي مللت منها وخذوا مدن الضباب والشعارات الزائفة، خذوا كل شيء، لست جديرا به.. اعيدوني لبيت لا يمكن أن تعوضه كل قصور الدنيا!

(يلتفت جانبا)

الآخر: ها أنت ذا ترجع ثانية..

هو: لأني سئمت..

الآخر: بل لأن راسك الصغير لم يعد قادرا على الثبات...

هو: من أين يجيء الثبات في أرض لا قرار لها..؟

الآخر: ولم القرار والنار تستعر في الصدور ، ألا تعرف..؟

هو: أعرف ماذا...؟

الآخر: انك هزمت...

هو: ما كنت منتصرا كي أهزم..

الآخر: لكنك هزمت وتلك جيوشك منكسرة...

هو: تلك ليست جيوشي.. هم اعدائي!

الآخر: اعداؤك نفسك...تبني حولك جدارا صلدا، قبرا من نار وخراء!.. أنت خطوات ،

وخطوت، فلا ترجع الى خطوتك الأولى!

هو: لكنه الطريق الخطأ.

الآخر: كل طريق هكذا.. لكننا نجعله صحيحا بخطواتنا الواثقة..

هو: اعترف أي أخطأت حين تركت صاحبي يموت في العراء... مثلما أخطأت حين تركت

أمي وحيدة..

(صمت.. ينظر في الورقة ويبدأ بالكتابة)

أمي... أين انت الآن.. بل أين انا، أنا الطريد الشريد في دنيا لا ترحم.. لا مدريد مدت

لي يدا ولا باريس.. ولا برلين ولا نيويورك.. ولا كل عواصم العالم الزائفة بعدما فقدت

عاصمة نفسي.. الغربة سيف يا امي يحز رأسي كل مساء.... وحين يدب الليل ويمضي بي  
تحت سماء جليدية اذكر سماء بلدي الدافئة الصافية...

(صوت قصف قريب.. يركض في المكان صارخا)

اختبئي يا أمي، اختبئي، السماء تشتعل نارا، ها قد عاد الغريان! القصف يشتد يا أمي،  
احتمى بي فقد تعود جسدي الشظايا.. أنهم يضربون البيوت.. ويمحقون المزارع.. اختبئي يا  
امي....(صمت) لم أمت هناك.. فيا موت أجلي حتى أعود.. أجلي.. أجلي يا موت  
كما اجلتني في حربين! (ينهض ويصرخ) أمي.... أتسمعينني يا أمي..؟ أتسمعين  
صراخي...

صوت الأم: دلل.. يالولد يا ابني دلل... عدوك ذليل وساكن الجول....

.....

(مع الترنيمة يهبط حتى يستلقي على الأرض ويففو اغفائه الأخريرة)

اظلام- ستار

10 نيسان 2002



يا علي





شخصوس المسرحية

1-الشيخ

2- بن ملجم

3-رجل/1

4-رجل/2

5-رجل/3

6-الكبير

7-الاول

8-الثاني

9-الثالث

10-ابو طالب

11-فاطمة بنت أسد

12-المشرم

13-زيد

هامش:

(مجموعة من المسخ تدور حول المكان، تحمل سيوفا، وعصي، وبنادق....

يقف كبيرهم فوق مرتفع، ينظر هنا وهناك..)

الأول: قتلوه؟

الثاني: قتلوه؟

الثالث: اخبرنا، هل قتلوه؟

الكبير: ليس بعد...

الأول: الا يمكن ان ننظر معك..؟

الكبير: عين واحدة تكفي..

الثاني :إِسمَعْنَا شيئًا... ..

الكبير : لا تستعجل يا غبي .. موجة الدم آتية لا ريب .. من هناك، حيث اقتطاع النسل الطيب من الأرض، والتشبث بالظلمة التي لا تستجيب..

الثالث :أنكون قد أدركنا الضيع؟

الكبير :أدركنا ابليس يوسوس في الأرض، كل الأرض، لا شيء سوى إبليس ... لا ينجو منه سوى ضيع أرقط..

الأول :ماذا سنفعل إن أغرقنا التيار؟ هل نأوي الى جبل يعصمنا، أم ننتظر الموت المحتوم؟

الكبير : حتى ذاك الوقت، كونوا شهودَ إثبات على المهزلة الكبرى..

(اصوات تسمع من بعيد)

اصوات :مَنْ لي غيرك أسأله كَشَفَ ضري

والنظرَ في أمري

أجريتَ علي حكما اتبعت فيه هوى نفسي

ولم احتسب فيه من تزيين عدوي

فغري بما اهوى وأسعدَه على ذلك القضاء

فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعضَ حدودك

وخالفت بعضَ اوامرك<sup>(1)</sup>

الكبير : (يترجل من الصهوة) هيا... ..

الأول :الى اين؟

الكبير : حيث لا نرى عهرا!!

(يخرج الكبير ويتبعه الآخرون)

( اظلام )

آية الفوز :

(خمس دوائر ضوء أخضر وسط المسرح، تتداخل فيما بينها..)

صوت : ما خلقت السماوات والأرض الا لهؤلاء...  
(تتداخل الأصوات مرددة ذات الجملة : ما خلقت السماوات والأرض الا لهؤلاء)  
أصوات من الخارج : يا علي... يا علي... يا علي  
شيخ بسيف وقرطاس قديم داخلا المكان...  
الأصوات ما زالت تردد: يا علي... يا علي... يا علي  
الشيخ يضع السيف جانبا : بعدك ما غدا السيف سيفا.. صار خديعة!  
أصوات : خدعوك يا علي!  
الشيخ : خدعوك يا علي، ثم جاءوا اليك جاثمين...  
أصوات : انجدنا يا علي...!  
الشيخ : لا نجدة لمن دس طمع الدنيا مخالفه في ثناياه..  
صوت قوي : يا دنيا غري غيري...  
(ابن ملجم في جانب معتم من المسرح)  
بن ملجم : من غيرها تمنحنا اللذة..  
الشيخ : ألك لسان ينطق يا قاتل طهر الأرض؟  
بن ملجم : الأرض لنا، نحن وارثوها، بلذتها، ومتعها..  
الشيخ : أتلتذ بدماء أهل بيت النبي؟  
بن ملجم : لم افعل...  
الشيخ : بل فعلت..  
بن ملجم : لم افعل...  
الشيخ : بل فعلت...  
اصوات : فعلتها يا بن الغانية!!  
بن ملجم : قدر الله على خلقه ..أرحته فيما كان القوم يتهافتون عليه!  
الشيخ : شلت يداك يا عدو الله..

بن ملجم : (يضحك بهستيريا..) عدو الله .. عدو الله .. (يضحك) أقلت عدو الله؟

الشيخ: ليتها املصتك من فرجها العار قبل أن نشهد ما فعلته بعلي... ..

بن ملجم : لم يخطئ سيفي أبدا..

الشيخ : وأنت؟

بن ملجم: قويا ما دمت نويت على قتله .. وفعلت

الشيخ : يا عار العار، أيقتل منبوذ مثلك ركز الدنيا؟

بن ملجم : لست بمنبوذ، حين رأيت عليا يدخل باب المسجد، كان علي أن أثبت للكون

بأبي قوي!

الشيخ: من قال بأن الغدر بطولة؟

بن ملجم : ومن قال بأبي لم أكن بطالا... ..

أصوات : بئس البطولة أن تكيدَ لسيد، كل الوجود لعزمه يتهيب..

بن ملجم : (صائحا) قتلت عليا .. قتلت عليا..

اصوات : قتلَ علي .. قتلَ علي..

الشيخ : اتنا بنا الضعف حتى غدونا ضائعين، ما كان عليه أن يفعل، لولا موت ضمائرنا..

رجل : أيقتل علي في وقت يحيا فيه البلهاء..

رجل آخر : أيعقل ذلك... ..

بن ملجم : (صائحا) قتلت عليا .. قتلت عليا...!

أصوات : اجهزوا عليه..

الشيخ : ضربة بضربة، إن نجا فله!

رجل : أينجو منافق...؟

رجل آخر : في زمن تافه حقير لا ينجو الا المنافقون!

الشيخ: اغسلوا خطاياكم بلحظة وداع، قد لا تجدوا ما يقيكم شر أنفسكم، استقوا منه ما

ينفعكم ، سيحيي زمانكم الأمرد حيث لا يطيق المرء نفسه!

رجل :أنسأل؟

الشيخ :اسالوه قبل ان تفقدوه!

رجل آخر : (باكيا) في زحمة التيه فقدناه..

رجل ثالث :مَنْ يردّ لنا النقاء..؟

رجل :ضاقت بنا الدنيا فهل من خلاص؟!

الشيخ :اسألوه قبل أن تفقدوه..

بن ملجم : (صائحاً) قتلت عليا ..قتلت عليا...

صوت :صوائح وبعدهن نوائح..

آخر :في الحرب أنت المستحتم من الدما

والسلم أنت التين والزيتون<sup>(2)</sup>

ثالث : آلاؤك البيضاء طوقت الدنا

فلها على ذمم الزمان ديون<sup>(3)</sup>

الشيخ : ابا تراب، ما حانَ وقت الرحيل ... لم رحلت ... يا علي أغثنا!

اصوات متداخلة : يا علي اغثنا .. يا علي أغثنا!

الشيخ :ليتنا كنا ترابا قبل ان نراك محضبا بدمك .. لا طعم للعيش دونك...

بن ملجم :احذروا السيف فهو مسموم..

الشيخ :يا بن ملجم اما سألت نفسك قبل ان تغلق الهامة الكريمة، اي رجل كريم سأقتل؟

بن ملجم :وهل هناك من لا يعرف عليا؟

الشيخ :أي نفس لثيمة حملتها يا بن الغانية..؟

بن ملجم :الطهر والدنيا لا يجتمعان!

(اظلام تدريجي...)

آية النور:

(صحراء مترامية الأطراف، المشرم بن رعيب بن الشيقنام جالسا)

المشرم: (متضرعا الى الله) يا رب، عبدتك مائة عام ولم اطلب حاجة ..هل لي بحاجة اطلبها الآن، يا رب ..أرني وليا لك ..اراه في عمري هذا،انا العابد لك، الدليل في حضرتك، الراغب في حكمك، الطامع في رحمتك.. (يدخل ابو طالب)

ابو طالب: ما بالك شيخ، أراك تحدث نفسك..

المشرم: ما لي حديث الا لله، أسأله حاجتي..

ابو طالب: سبحان رب العزة، ابهذا العمر..؟

المشرم: لم يبق لي من العمر الا قليلا ..(ينظر له) من أنت يرحمك الله؟

ابو طالب:رجل من تهماة..

المشرم: من أي تهماة أنت؟

ابو طالب: من مكة..

المشرم: بمن من مكة؟

ابو طالب: من عبد مناف

المشرم: من أي عبد مناف؟

ابو طالب: من بني هاشم...

المشرم: (ينهض مقبلا رأسه) الحمد لله الذي اعطاني مسألتي فلم يمتني حتى ارى وليه ..

ابشر يا هذا ان العلي الاعلى قد ألهمني إلهاما فيه بشارتك..

ابو طالب: (مستغربا) ما هو يا شيخ؟

المشرم: ولد يخرج من صلبك وهو ولي الله تبارك وتعالى، وهو إمام المتقين، ووصي رسول

الله،فان ادركت ذلك الولد فاقرأه مني السلام، وقل له :ان المشرم يقرؤك السلام، وهو يشهد

ان لا اله الا الله وحه لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وانك وصيه حقا، بمحمد تتم

النبوة وبك تتم الوصية..

ابو طالب: (باكيا) ما اسم هذا المولود؟

المشرم:علي...

## (اصوات متداخلة)

الصوت: اسمه علي .. علي ولي الله .. علي ولي الله .. ابشر يا ابا طالب بعلي وليا ووصيا..

## (أصوات متداخلة وجلبة)

رجل1: يا قوم، يا قوم، قوموا بأهتكم الى ذروة جبل قبيس حتى نسألها أن يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم...

رجل2: اية آلهة تلك التي انكبت على وجوهها.. الآلهة تتساقط واحدة تلو الأخرى..

رجل1: قوموا الى ذروة جبل قبيس لنسألها...

(يصعدون واحدا تلو الآخر.. بينما تهتز الأرض بهم)

رجل2: ما هذا، لا طاقة لنا بما حل بنا...

رجل1: ادعو لنا ربك يا ابا طالب قبلما تنفلق الأرض..

ابو طالب: (من الجانب الآخر) يا ايها الناس، ان الله تبارك وتعالى قد احدث في هذه الليلة حادثة، وخلف فيها خلفا ان لم تطيعوه ولم تقروا لولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكنا...

رجل1: يا ابا طالب اننا نقول بمقاتلك..

ابو طالب: ابشروا، فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله فيه خصال الخيرويحتم به الوصيين، وهو إمام المتقين وناصر الدين، وقامع المشركين وزين العابدين ووصي رب العالمين، إمام هدى ونجم علا ومصباح دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين ورأس الدين...

(نور أخضر يدور في المكان.. فاطمة في الجانب البعيد يسمع صوتها)

فاطمة: رب اني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي..

زيد بن قعب: (صارخا) يا سبحان الله، انفتق جدار الكعبة، وها هي ذي فاطمة بن أسد تدخل بإذن الله...

رجل1: لولا انا نعرف فاطمة لقلنا هي ذي مريم بنت عمران قد عادت من جديد..

مجموعة تدخل وهي تردد: هزي بالنخلة يساقط عليك رطب جنيا..

رجل2: ملاك هذا أم ماذا..؟

رجل1: وليد مبارك..

المجموعة: هذا بن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقي الطاهر العلم

رجل1: اذا رأته قريش قال قائلها

الى مكارم هذا ينتهي الكرم<sup>(4)</sup>

صوت: يا ابا طالب، انه ولد طاهر مطهر، لا يذيقنه حر الحديد في الدنيا الا على يد

رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته السماوات والأرض والجبال والبحاروتشتاق اليه النار...

ابو طالب: من هذا الرجل؟

صوت: ابن ملجم المرادي.....

ابن ملجم: (صائحا) قتلت عليا...قتلت عليا..قتلت عليا..!

(اظلام تدريجي حتى تختفي الأصوات)

(مجموعة المسخ تدخل المكان)

الكبير يحمل بوقا كبيرا، الأول والثاني يمسيان خلفه..

الأول: ماذا يا كبير، ألم نته...؟

الكبير: (لا يرد...)

الأول: هه، ماذا قلت..؟

الكبير: (لا يرد...)

الثاني: (يلكزه بقوة) ماذا حل بك، كبيرنا يفكر..

الأول: يفكر...؟ بمن..؟

الثاني: (يلتفت يمينا وشمالا) صه ..



الأول: أجبني .. بمن يفكر الكبير..؟

الثاني: بمن قتلته..؟

الأول: لا تحتاج المسألة الى تفكير .. أنا، وأنت، والكبير .. كلنا مسؤولون عن ذلك..

الثاني: ماذا...؟ اتهمنا بالقتل..؟

الأول: كل فرد منا يتحمل الخطأ، لا..لا..(مستدركا) ليس خطأ ذاك الذي وقع ..انها

جريمة... جريمة من الحجم الخطير..

الكبير: (يتنحى)

الثاني: قد عاد..

الأول: أمامه شوط كبير حتى ينطق..

الثاني: نعم، أمامه شوط كبير .. لا بد انه شوط الأشواط..

الأول: أيمكن ان يتهمنا الكبير دون نفسه..؟

الثاني: (بخوف) لا..لا..لا.. لا أظن..!

الأول: لم اجدُ كبيرَ قوم يعترف بأخطائه..

الثاني: ولا انا..!

الأول: انت تؤيد ما قلت..

الثاني: بلا.. بلا

الأول: وتعتزف بذلك امام الكبير...

الثاني: (خائفا) أووه... لا يمكن ان يحدث هذا..!

الأول: ليس الخوف يجبرك على قول هذا، أليس كذلك..؟

الثاني: أووووووه .. كم أنت مزعج يا هذا .. اتركني حتى يبدأ كبيرنا بالكلام...

الأول: اذا كان الكبير سينصف من قتل غدرا، فذاك امر ليس بالمستطاع .. لا بل هو أمر

مستحيل! (الشيخ بسيفه يقف المكان نصف المضيء، بينما الكبير ما زال يفكر)

الشيخ: الا من يعطي للزهراء حقا بات مستلبا

أمن قال للتأريخ ما انصفت يا أدبا

(أصوات تردد ما قاله الشيخ وبشكل متقاطع)

رجل1: يا اسد الدنيا، يا علي، ألا نقتص من ذاك الجرد..

رجل2: أعطنا الأذن بجز رأسه..

الشيخ: ضربة بضربة.. إن نجا فله..!

بن ملجم: لست انا .. لست انا..

الشيخ: اتنكر قتلك لعلي..

بن ملجم: لا أنكر هذا، بل أجزم أن الناس تقتل عليا كل يوم..!

رجل1: احذروا الديء..

رجل2: احذروا بن ملجم... احذروه! يريد بكم السوء، يقتل اولادكم، ويهتك أعراضكم،

ويث بينكم الفرقة، لا تعرضوا عنه.. اقتلوه بالسيف او بالرصاص!

الشيخ: من رضي على ما هو عليه أشع ذلا...

رجل1: ماذا تقول يا شيخ، ها هو ذا بين يديك، وتحت سلطتك، ما تقول فيه...

الشيخ: ضربة بضربة.. إن نجا فله..!

(اصوات متداخلة، ترد ما قاله الشيخ)

الأصوات: ضربة بضربة، إن نجا فله.....!

(الشيخ يحمل سيفه، يخرج ومعه الرجلان)

إظلام- ستار

الشارقة 10 تموز 2007

هوامش:

(1) دعاء كميل

(2) و(3) من قصيدة (الى أبي تراب) للدكتور الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله).

(4) من قصيدة الفرزدق في حق الامام علي زين العابدين (ع)

## برج الشيطان



الشخص:

الرجل

الشاب

الخطيبة

في مكان منزو ، غرفة في الطابق الاعلى من احد البيوت، الرجل بلحيته الكثة يقف الى جواره شاب في مقتبل العمر..

الرجل: أنت مفخرة الأمة، لولا حب الله لك لما اخترناك لهذا العمل الجهادي..

الشاب: ألا توجد طريقة أخرى غير هذه..؟

الرجل: الرجال الاشداء لا يصلحون الا للشدائد... ألم تقرأ على قدر أهل العزم تأتي العزائم..؟

الشاب: لكنني سأموت..!

الرجل: بل قل ستحيا، حياة لم يحيها أحد الا الرسل والشهداء والصالحين من هذه الأمة...

الشاب: أين...؟

الرجل: (يشير الى السماء) هناك، مقامك محفوظ عند رب كريم...

الشاب: ألا نؤجل المهمة ما بعد زواجي، لم يبق عليه سوى يومين.. الخميس المقبل هو زواجي يا شيخ...

الرجل: سنحظى بالاطهر والأجمل والأنقى، حور عين لم تمسسها يد..

الشاب: والمرأة التي انتظرتني طوال تلك السنوات.. وتحملت كثيرا من أجل أن أقنع أهلها للزواج مني....

الرجل: طبعاً ستفخر بك وبفعلك الجهادي وستحدث الأخباريات عنك وعن تقواك وبطولتك.. الدنيا يا ولدي قد ملئت جوراً وبهتاناً ومنكرات..

الشاب: ألا توجد طريقة أخرى لتطهيرها من الرجس كما تقول غير هذه الطريقة...؟ ان فعلت سيموت من هو أكثر إيماناً بالله مني...

الرجل: سيكون شهيداً هذا الذي يموت خطأ وفي قلبه الإيمان، مثلك تماماً.. اسمع يا ولدي منذ اخترناك للجهاد كنا نحميك لهذا اليوم، نحن - معشر المصلحين في الأرض - يد الله فيها، ان اعوج فرع في الأرض قطعناه...

الشاب: ألا نستطيع ان نصلحه بغير لغة الموت والدم...؟

الرجل: أراك تميل لأضعف الإيمان، اسمع يا ولدي، لا يمكننا ان نوعظ ذنباً...

الشاب: لا بد هناك من يسمع...

الرجل: (غاضباً) لا صوت هنا الا صوت الموت، اياك والضعف فهو البداية لطريق الكفر... (يشير اليه بأصبعه) والآن، هبى نفسك لتلقين المرتدين درساً في الجهاد.. (الرجل يترك الشاب)

الشاب: (يتلمس الحزام الناسف الذي شد صدره) (صوت ضحكات لخطيبته من الجانب الآخر، الشاب يلتفت حيث الصوت، بقعة ضوء على الخطيبية)

الخطيبية: اصبر، لم يبق الا اسبوع، الا تقدر...؟

الشاب: كم هو طويل هذا الاسبوع...

الخطيبية: (تعد على اصابعها) اليوم الجمعة، وغدا السبت وبعده الأحد ثم الاثنين والثلاثاء والأربعاء وبعده ذلك يأتي الخميس، ألم أقل لك ان الخميس قاب قوسين منا..

الشاب: احشى ان لا أدرك الخميس....

الخطيبية: اسم الله عليك، أمأنا سنوات مليئة بالحب والسعادة، دع عنك تلك الافكار التي لا تسر.... والآن ألا تشعر بالجوع أم أنك تريد أن تفلت مني كعادتك...

الشاب: (مبتسماً) ما دمت معي لا اشعر بالجوع أبدا..

الخطيبية: طريقة أخرى للهروب من الدفع...

الشاب: كل عمري أدفعه لك..

الخطيية: (ضاحكة) تريد أن تطعمني حبا، هيا.. هيا.. قم، لا تفسد هذا اليوم...

(الخطيية تختفي الظلمة، الشاب لوحده)

الشاب: (مع نفسه) أفسد يومك، كيف ولم يبق لي الا ساعات ، يا رب أي بلاء هذا، أي طريق تسلكها كي تنجو..؟

( الرجل من الجانب الآخر يظهر في العتمة)

الرجل: اختر سوقا مزدحمة ، واطلق روحك وسط الاجساد، كلما كثر القتلى كنت الأقرب الى الله...

الشاب: أقرب الى من...؟! الى الله...؟ كيف أكون قريبا منه وأنا اقتل الناس بالجملة...

الرجل: قال تعالى في كتابه الكريم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل....

الشاب: (مقاطعا) هذا للاعداء..

الرجل: هم اعداؤك...

الشاب: اطفال ونساء اعدائي..؟

الرجل: النساء يدفعن ازواجهن وابناءهن ليقوضوا جهادنا..

الشاب: ما ذنب الاطفال اذن....

الرجل: اذا ما مات طفل حرقنا بموته قلوب المرتدين والكفرة...

(يختفي الرجل في الظلام بينما تسمع اصوات كركرات لاطفال وتظهر الخطيية)

الخطيية: (ضاحكة) دزينة أطفال...؟ هذا جنون.. من قال لك اننا بحاجة الى فريق كرة

قدم...؟

الشاب: احتاجهم لأشد بهم أزرى ...

الخطيية: لست بحاجة الى هذا العدد، يكفينا ثلاثة أو قل أربعة كحد اقصى وبعدها نغلق

باب الانجاب....

الشاب: اقنعي امي اذن...

الخطيية: الامر لا يعنيها...

الشاب: هي تقول، أكثرنا من الأولاد كي ينجو واحد منهم ان استعر التنور..

الخطيبة: أي تنور هذا الذي يأكل الأولاد..

الشاب: تنور أكل منها اثنين بينما نجوت أنا..

الخطيبة: لكن التنور خمدت ناره، وبرد رماده ايضا..

الشاب: النار في صدر امي لم تخمد، ما زالت تأكل ايامها ولياليها، هي تقول خرج المحتلون الامريكان بعدما اخذوا روحيهما، كل صباح تقف امي قبالة صورهم، تقول لهم، صبحكم الله بالخير، تعد لهم الفطور، تضعه على المنضدة، تأتيهم بالخبز الحار، هما يجبان الخبز الحار مع القيمر، تصيح بهما، تعالا يا نبض قلبي، فطوركما جاهز.. تجلس امي امام جماد صورتيهما، تنتظر، اقول لها امي كفك انتظارا لقد رحلا ولن يعودا ابدًا، تصرخ بي، سيعودان، والله سيعودان، بالعباس ابو الراس الحار سيعودان، نذر علي ان عادا اوزع خبزا ولحما طريا... مذ رحلا وهي تترك الابواب مشرعة في الليل والنهار..

الخطيبة: يا لظيم امهاتنا وعذاباتهن، لظمن الحدود ومزقن الجيوب بانتظار الغائبين، يأكلهن العوز والفاقة، صلاتهن دموع ودعائهن بكاء...

الشاب: (مستغريا) أنت تقولين هذا...؟ غريب ما اسمعه منك..

الخطيبة: لست كما تظن، كل شيء هنا يتلظى، كل لم ينجو بيت من يد الموت، كثيرون غابوا... وهناك من ينتظر..

(تخفي الخطيبة في العتمة بينما من الجانب الاخر يظهر الرجل)

الرجل: اياك ان تنتظر، نفذ امر الله بهم، اولئك الذين ارتضوا الذل لانفسهم...

الشاب: (يلتفت حيث جهة الرجل) وهل سررضى عني...؟

الرجل: رضاء تام هو رضا الله عنك وعن المجاهدين ما دمت تطفئ بؤر الفساد في ارضه... اسمع يا ولدي الطريق الى الجنة سالك لك ولاخوتك المجاهدين، هناك في العليين يستقبلك الانبياء والمرسلون والشهداء، ستمتع بالجنة، بكل ما فيها، ثمارها وحرور عينها، الدنيا يا ودي دار فناء والاخرة خير لك من الاولى....

الشاب: نحن الفانين بما...



الرجل: بل نحن المصلحين...

الشاب: بالكلمة الطيبة يمكن ان نصلح ما فسد لا بالموت...

الرجل: ان عظم الفساد لا تصلحه الا هذه الطريقة..

الشاب: في كل مكان ثمة عهر وفضيلة، الخير والشر في كل زمان يا شيخنا..

الرجل: قلب المؤمن لا يرحم الفاسقين..

الشاب: قلبه مليء بالرحمة والعفو....

الرجل: تكاد تنزلق، عد الى رشدك وامثل لنداء الله.....

(الرجل يختفي بينما تظهر الخطيبة من الجانب الاخر)

الخطيبة: (ضاحكة) عد الى رشدك، اعتقد ان الحب افقدك اتزانك....

الشاب: لكننا مخطوبين..

الخطيبة: قلت لك من قبل لن تنال شيئاً قبل الزواج الرسمي..

الشاب: لست مجرم علي..

الخطيبة: حرم ادم من الجنة لاستعجاله بقطف الثمرة، (تضحك) لا ترتكب خطأ آخر يا

ادم يخرجك من جنتك...

الشاب: الثمار العالية تحتاج لايد طويلة...

الخطيبة: لديك يد اطول من حرب البسوس (تضحك)

الشاب: لكنها لا تصل حيث الثمار....

الخطيبة: (بغنج) ستقطفها، اصبر، جرعة من الصبر تكفيك..

الشاب: جرعة من القلق تأكل رأسي...

الخطيبة: اعرف كل ما يدور في رأسك، الرجل الشرقي رأسه مكشوف....

الشاب: والمرأة الشرقية..؟

الخطيبة: بئر من الاسرار لا احد قادر ان يدنو منه....

(الخطيبة تختفي في العتمة بينما يظهر الرجل)

الرجل: اياك والبوح بسرك...

الشاب: ألا تريدني ان اودعها....

الرجل: وداعك لها قد يكشف خطتنا (مستدركا) لكننا قد نسمح لك ان تخرج معها في  
نزهة لتشبع رغبتك فيها..

الشاب: لماذا أنا...؟

الرجل: لانهم قتلوا شقيقك..

الشاب: الامريكان قتلوهما..

الرجل: كانوا اداة تنفيذ..

الشاب: قالوا ان قتلتهما كان خطأ واعترفوا به..

الرجل: وهل صدقت... أي خطأ هذا الذي ينتزع الروح..؟

الشاب: قد نرتكب نفس الخطأ..

الرجل: لا أخطاء في عملنا، نحن نختار المكان والوقت المناسب..

الشاب: والناس هناك..؟

الرجل: اسئلتك كثرت، لا وقت لديك للبحث عن اجابات لاسئلة فارغة...

الشاب: خلق الله الانسان ليكون خليفته في الارض، يبنها ويعمرها..

الرجل: ويجتث منها الفساد..

الشاب: أي اسطوانة مشروخة هذه، الفساد...؟ ألا ترى قتل الناس دون ذنب فسادا في

الارض..؟

الرجل: أراه نهي عن المنكر..

الشاب: المنكر الذي تراه يراه غيرك معروفا..

الرجل: ليتني لم اخطأ فيك... واسئلتك تلك ليست تمردا منك وخرجا عن طاعة الله...

الشاب: كان خطأي...

**الرجل:** الشباب المجاهدون الذين نفذوا عملياتنا قبلك ما كانوا مثلك، كانوا سباقين للجهاد والذود عن الدين.. (بنيرة زاجرة) اسمع يا ولد، هذا الحزام الناسف المشدود في صدرك لن تستطيع خلعه، لا تجعلنا نفجره نحن بك...

**الشاب:** لن استغرب ما تفعلونه بي، ما سمعته منك من اجابات تجعلني لا اشك بأني كنت مخطئاً، شبعت من الزيف ومن الوعود بجنة لا حدود لها وحوار عينا وانهار خمر تغررون بها الشباب... يا رجل، افعل ما شئت فهذا كاف كي يكفر عن يوم قادتني فيه قدمي لبرج الشيطان هذا....

**الرجل:** ما كنت ارغب في ان يحدث هذا او اسمع منك هذا.. لكن الله شاء....

(الرجل يختنفي في العتمة بينما تظهر الخطيبة)

**الخطيبة:** (ضاحكة) قل ان شاء الله، لا نستطيع ان نرد البلاء الا بمشيئته.. قلها.. قل ان شاء الله وسيكون زفافنا زفافا لم تشهده المدينة من قبل....

(صوت انفجار قوي وسط صراخ واصوات لسيارات الاسعاف)

( اظلام )

البصرة 14 شباط 2012



## جعبان\*

---

\* المسرحية الحاصلة على الجائزة الكبرى في مهرجان المسرح العراقي الأول ضد الإرهاب  
عرضت في المسرح الوطني ببغداد اخراج الدكتور حازم عبد المجيد عام 2015



شخص المشرحة:

1- الاول (شاب في مقتبل العمر- من جنود سبايكر)

2- الثاني (زميل للاول وهو من جنود سبايكر)

3-الرجل

4- المرأة

5- الابن

(المشاهد تتغير تبعاً للوحات)

اللوحة الأولى:

المشهد: خوذة كبيرة مثقوبة تتوسط المسرح، إضاءة خافتة، أجساد تخرج من الخوذة بحركة إيقاعية وكأنها تخرج من رحم.. صوت من الخارج مع خروج الأجساد..

الصوت:

يا ليل، أما زلت تنسل عبر بابي

حاملاً كوايسك ومرايك..؟

أما زلت تبحث في فراغاتي

عن فرصة سائحة

تغرز في صدري خناجر عتيقة..؟

أما زلت تقلب أوراقتي

بجثاً عن أسماءٍ غادرت ذاكرتي..؟

أما زلت تسقي شجر العمر بسوادك..؟

يا ليل متى تنتهي

متى تفتح شبابيككي لنهار جديد

متى تشرق شمسي التي لم أرها

متى يملأ الغائبون الدار

متى..؟

(الأجساد يقبلون الخوذة ويصعدون فيها وهم يجذفون يمينا وشمالاً وكأنهم في سفينة

ببحر متلاطم الامواج..)

الأول: هل وصلنا..؟

الثاني: ما زال المكان بعيداً.. قاوم هذا التيار، لم يبق الا القليل..

الأول: الطوفان قادم..

الثاني: سننجو... اجذف، اجذف.. لم يبق شيئاً..

الأول: حين ينقشع الليل تنقشع معه كل الخفافيش، لا تنظر للخلف.. هناك ثمة من ينتظرنا،

آباء وأمهات وأطفال ينتظرون..

الثاني: يداي لا تعيناني على التجذيف، لنتنظر حتى شروق الشمس..

الأول: نحن من يأتي بالشمس، كن قوياً فهناك من يتلهف لرؤيتنا بعد هذا التيه..

الثاني: تيه ثانية، نعيش بالتيه والوهم.. سنوات ونحن نشكو أمرنا لمن بيده الأمر ان يخرجنا

من هذا التيه، سنوات عجاف تتبعها سنوات أشد بؤساً، حتى صارت أبوابنا مترعاً للشؤم..

الأول: لا تيأس يا صاحبي، كي تصل لا بد من ثمن..

الثاني: دفعناه من شبابنا، وأحلامنا، دفعناه من أرواح ملأت سقف السماء، ألا تشبع

السماء من أثماننا..؟

أصوات من الخارج:

طويل ليلك ايها الغريب، بطول غريبتك وحنينك لنخلة مثقلة بالعدوق..

بارد ليلك ايها الغريب، برودة الموت الذي يترصدك..

(صوت أمواج متلاطمة، تخيم العتمة في المكان..)

اللوحه الثانية:

(امرأة توقد شمعة في جانب المسرح، بينما الرجل يذهب ويجيء في مساحة قصيرة

ممسكاً جهاز الموبايل ويبدو القلق عليه واضحاً...)

المرأة: ألم يتصل...؟



الرجل: انقطع الخط.. حاولت كثيراً لكني لم أفلح..

المرأة: هل خرج من سبايكر...

الرجل: لا أظن، الطريق طويلة حتى يصل للمدينة...

المرأة: استحلفك بالله يا أم البنين، بدم شهيد كربلاء، ردي إليّ فلذة كبدي، لم أخرج في هذه الدنيا الا به..

الرجل: لن نخذلنا، لن نخذل الأولاد المفلعين بالحياة، سيأتون مثل الفجر، بيض الوجوه وفي أكفهم رائحة الجنة...

المرأة: (تحمل شمعتها وتدور في المكان):

أعينيني ..

يا سماء الرعد : أعينيني ..!

لم أحص انكساراتي بعد

فالعاصفة أمنة

رغم أنها آتية لا ريب ..

ما حان وقت الحصاد

لم السنابل ترثف ...؟

لم البيوت تغلق أبوابها

في وجوه السائلين..؟

الرجل: استحلفك بالله بكأوك يمزق كبدي، لم أعد أرى إلا وجوهاً اشغلها الحنين للبيوت الآمنة..

المرأة: تباً لبيوت لم تأو أقماراً، تباً لزمينٍ غدار... دع عنك لومي فقلب الأم بوصلة للأبناء..

الرجل: قلت لك سيأتي، لا بد ان يأتي، فالرب يرى ويسمع سيسط كفيه للأولاد ويأتي بهم الى أحضان أمهاتهم...

المرأة: لم يبق حزن يمنحهم الدفاء، لم يبق الا دمع يشوي كالجمر الأحداق.. (تضع

الشمعة على الأرض) أيّة يد أَلقت حصارها عليك واصطادت عصفيرك ومزّقت بردتكِ الخضراء..؟ أمن الغيم مُدّت .. تلك اليد الصفراء!؟

(إظلام ، في جانب المسرح يظهر شاب (الأول).. حاملاً حقيبتها، المرأة خلفه تحمل ماعوناً فيه ماء)

المرأة: هذا ماء وضوئي، ماء ممزوج بدعائي.. احمل منه رذاذاً ينجيك من البلوى..  
الشاب: لن أتأخر، سأعود ..

المرأة: ستعود، حتماً ستعود، لم يخطأ قلبي منذ عمّدتك مجبولاً بالضوء، ستعود بعد ليالٍ عسر.. ستعود...

(إظلام ويقعنا ضوء على الشاب والمرأة كل على جانب)

الشاب (لوحده): ستعود بعد ليالٍ عسر.. كل صباح، تدندن أُمي..  
المرأة (لوحدها تكمل): بيوتنا مليئة بصور الغائبين، صور بالأسود والأبيض، بوجوه تصبغها الحيرة والأرق..

لم تعد ساكناً الجول، ولم تعد عليلاً، مازالت سكينتك تأد أحلام الاولاد، اولادنا ، أعمارنا تمشي على الأرض.

(صوت في الخلفية لواحدة من اغاني معركة 1980 - احنا مشينا للحرب)

ألم تقل ، إحنا مشينا للحرب حتى الوطن سا لم يظل لجيالننا  
حتى الطفولة واللعب ما تحترك يوم ابلهب عدوانه  
هذا العراقي من يجب يفنى ولا عايل يمسه محبوبته  
الم تشبع المحبوبة بعد من أجساد أكلتها النار  
ألم تشبعي بعد..؟

(إظلام)

## اللوحة الثالثة

(الرجل في جانب المسرح يجلس مهموماً)

الرجل: ما أطول هذا الليل،

كأني والجرذان تخرج من مخبأها

باحثة عن عرق فينا

تمتص أرواحنا...

جرذاناً تخرج من بيوت كنا نظنّها مأوى للخير

بيوتٌ من حقد أسود، تصرخ:

دونكم والجنوب المضنيء

اطفئوا أنواره

افقأوا أعين صبيته

من ذا بمدِّ يداً ينتشل الأولاد من بحر الشؤم..

ايتها العيون المجدولة بالكره

أما اكتفى اهلوك من اضرام النار بأجسادنا

أما اكتفيت من لؤمك..؟

(ينهض ويحزم)

أعرفُ أنّ قدر المرء لا مهرب منه

يتبعه كظله

لكني ما زلتُ اعلّقُ كفيّ ببرج الله

(يدعو بصوت عالٍ)

يا محيي الموتى ومميت الأحياء

يا من تسمع مالا نسمعه

وتعلم مالا نعلمه

انزل غضبك فوق شياطين الدنيا

انزل غضبك

ان لم تنزله الآن سنُشبع موتاً !

(اظلام- أصوات أمواج متلاطمة)

اللوحه الرابعه :

(أصوات امواج متلاطمة وريح شديدة.. الاول والثاني وسط السفينة وقد انهكهما

التعب)

الاول: المسافه تمتد وتمتد والقوة تذبل وخفافيش الليل تتبعنا..

الثاني: ليتني استطيع اختزال المسافه وامسك بيديّ الذابلتين الجرف الآمن..

الاول: الجرف الآمن..؟ أيّ جرفٍ آمن وتلك خفافيش الموت تدور.. وكل الدروب التي

انحكتنا تغصُّ بهم..

الثاني: وما الحل ان لم نصل..؟

الاول: (يفكر) لننزل في الماء ثم نعوم..

الثاني: (مستغربا) وهل نستطيع...؟

بجسدين هزيلين وامواج متلاطمة وعيون تترصدنا..

هل نستطيع..؟

الاول: ألم أقل لك أنك لن تستطع معي صبرا..!

الثاني: عن أيّ صبرٍ تشير والطرقات لم تعد آمنه..؟

عن أيّ صبرٍ تشير والجموعُ ملّمت اشتاتها وبانت نيوها..

مذ بدأ الليلُ يغطّي النهار ونحنُ نعومُ ببحرٍ لا قرار له..

تمنيني بالخلاص وهو بعيد..

الاول: أنت تراه بعيداً وهو قريب..

الثاني: قريب..؟ تفصلنا عنه ليالٍ اكثر عتمة وتقول قريب..؟

تفصلنا عنه أهمازٌ من قهَرٍ ودموعٍ وتقول قريب..؟

أيّ قربٍ هذا يا صاحبي..

الاول: ان تكون على مرمى الخلاص، تحلم بالبيت الآمن، والامهات اللاتي يعلّسن أعينهن على الابواب بانتظار الغائبين..

هو ذا القرب..!

ان ترى الولدان وهم يحملون الارواح على اكفهم ويرسمون خطوطا للسائرين في لجة التيه..  
هو ذا القرب..!

الثاني: مجرد احلام تخطيها بخيوط لا تنجد احداً، كأنك لا ترى ما نحن فيه، دع عنك الاحلام، الخفافيش على مرمى حجر.. الأمهات اللاتي علّسن أعينهن على الأبواب سيحرفن دمعهن ويذبل فيهن حلم عودة الغائبين.. والولدان الذين حملوا ارواحهم على الأكف صاروا تراباً وذابت ارواحهم في ملكوت الله.. تلك هي احلامك، فيما نحن نمضي الى المجهول..  
الاول: يا ليأسك..! كنت اظنك أقوى من ان يأخذك اليأس..

الثاني: صرنا سلعاً للبيع، باعونا بثمانٍ بحس، باعونا لخفافيش الليل وسراق الاحلام، باعونا للذل وهم اكثر ذلًا.. مكتوبٌ ان نشقى في الدنيا نحن الفقراء وهناك، ثمة من ندفع عنه ، وندافع عنه.. نحن جيل البارود والنار..

الاول: قبل ان احيى، كنت احمل صندوقاً للاحذية، أدور في الطرقات، او اتخذ زاويةً في الشارع.. انظر للناس يمرّون بأحذيةٍ شتى.. أنا، صباغُ الاحذية، لا انظر للوجوه فالوجوه لا تعنيني، باسمه أو غاضبه، مترعة بالخير او مشحونة بالشر.. لا تعنيني. ما يعنيني هو الحذاء !  
لذا كتبت على صدر الصندوق، قيمة المرء بمخائه..

الثاني: أما أنا، قبل أن احيى، كنت أبحث عن عمل، فكرت كثيرا في الهجرة الا ان الارض كانت تشدني اليها، بقيت شهوراً، اطبع وجهي في الحيطان، لاشيء لدي سوى اوراق مرّقتها الوقت.. كانت نهاراتي مترعة بالدوران، اجوب المدن المكتظة بالسائلين والغافين على أرصفة العوز.. صرْتُ واحدا منهم.. ياخذني رصيفٌ لرصيفٍ آخر.. وزقاقٌ لزقاقٍ آخر، يمتدُّ بي النهار ليلٍ طويل، لم يخطر ببالي انّ القدرَ يملأُ أشياءي.. ليضعني هنا، في زاوية الموت !



## الوضع تحت السيطرة





## الشخص

- 1- صحفي
- 2- الزوجة
- 3- رجل أمن
- 4- مجموعة مقنعين

المكان:

(منزل شناسيل شبايكه تطل على حارة قديمة، صور مختلفة وضعت على الحائط دون انتظام، طاولة عليها كاميرا ورايو وبعض الاوراق وشمعة تضيء عتمة المكان.)

الصحفي: العتمة تقتلني، اوقدي مزيدا من الشموع..

الزوجة: لم يبق سوى اثنتين سابقيهما للغد ربما سنبقى دون كهرباء لايام عدة.

الصحفي: عن اي غد تتحدثين..؟ وهل هناك غد آخر..؟

الزوجة: ما هذا الشؤم يا رجل.. كأنك مقدم على خلاصنا.. كن صبورا لم تبق الا ساعات وبيزغ الفجر.

الصحفي: تبا للفجر الذي لا يجيء الا بعد ظلمة قاتلة.

الزوجة: قلت لك اصبر يا رجل..

الصحفي: صبرت كل تلك السنوات على أمل ان تنقضي ايام الخطف والقتل لكنها استفحلت فينا ومضت في اجسادنا مثل سيوف صدئة.

الزوجة: ها انت ذا تعود لاسطواناتك المشروخة، كأنك لم تعيش تلك الظروف.. (مؤكدة) يا رجل! عش يومك وانعم به.

الصحفي: يوم رديء يقودني الى ايام اكثر تعاسة..

**الزوجة:** سينصلح الحال، تاكد لا شيء يبقى على حاله، ستتغير الايام وستطوى هذه الظروف الصعبة وتصبح شيئا من الذكرى ..

**الصحفي:** مكتوب علينا ان تكون ذكرياتنا مؤلمة.

**الزوجة:** تذّكر يوم زواجنا يا رجل.. هل كان مؤلما هو الآخر..؟

**الصحفي:** صرت اسمي الايام السعيدة في حياتي ايام شواذ! يوم فرح تليه ايام حزن لا يطاق ..موت امك بالسرطان كان بعد زواجنا باسبوع..ورحيل أبي بالحرب كان بعد زواجنا بشهرين..أيّ ذكرى تريدني ان استعيدها في هذا المكان المظلم..

**الزوجة:** العتمة تغنيك عن رؤية ما لم ترغب في رؤيته..

**الصحفي:** والضوء يفتح كل مسامات الحياة.. لست دودة كي اقضي حياتي في العتمة..أنا بشر..

**الزوجة:** انت صحفي وعيناك قادرتان على رؤية كل شيء .. تلك الصور التي تركتها في خزانتك تحكي قصصا لم يسمعها احد..

**الصحفي:** كنت حريصا على ان اكون صوتا للمظلومين في زمن بحت به الاصوات وابتلى الناس بانفسهم..أرايت صورة ذاك الشيخ ذو اللحية البيضاء المتهدلة على صدره..؟ استطعت ان اخرجه من حطام بيته بعد ان اصابته قذيفة مجنونة، حملته على كتفي، كان حينها يتمتم بكلمات لم افهمها.

**الزوجة:** حسنا فعلت اذ انقذته من الموت.

**الصحفي:** لكني لم استطع ان انقذ طفلة كانت تتشبث بالحطام والدخان كأنني في هذا قد انقذت الماضي ولم اتمكن من انقاذ المستقبل.

**الزوجة:** هذه ارادة الله..

**الصحفي:** (غاضبا) لم تكن ارادته ! الله لن يقتل الطفولة.. تلك ارادة القتلة ، ارادة اللاعبين بالبارود ، تجار الحروب، اللاعقين دم الابرياء بنشوة خبيثة.

**الزوجة:** ليس بايدينا الا الدعاء..

**الصحفي:** ذاك فعل الجبناء..

**الزوجة:** بل فعل المؤمنين الراضين بارادته..

**الصحفي:** (بغضب اشد) ليست ارادته.. ليست ارادة الرحمن الرحيم.. تلك افعال  
الممسوخين والشياطين..

**الزوجة:** لا تغضب يا رجل.. اعرف ثقل الالم الذي تحمله ، كل ما عليك هو نقل  
الحقيقة الى العالم ليوقف هذا التزيف..

**الصحفي:** العالم امي لا يقرأ.. اصم لا يسمع.. أعور لا يرى الا ما يرغب في  
رؤيته..

**الزوجة:** اذهب الى سريرك انت بحاجة الى النوم.

**الصحفي:** بانتظاري نوم طويل لا استعجله.. نوم ربما يوقف شريط الذكرى لا  
تستعجليني على شيء لا ارغب فيه.

**الزوجة:** وهل نقضي ليلنا بالثرثرة واللطم على ما فات..؟ هل نحن من يحمل وزر  
ما يحدث..؟ ما نحن الا واحدة من آلاف العائلات المبتلية بالضميم، ليس بايدينا  
عصا موسى لنفلق اليأس ونجعله أملا للضعفاء والصابرين.. وليس بأيدينا كرامات  
عيسى لنغيّر الناس.. هذه هي سنّة الحياة ، بؤس ورفاه ألم وفرح بكاء وضحك  
حزن وسعادة.. لا نستطيع ان نغيّر الحياة والعالم.

**الصحفي:** ومن يستطيع فعل ذلك..؟

**الزوجة:** الله ! الله هو الوحيد الذي يستطيع ان يغيّر الاحوال..

**الصحفي:** هذا ما يقوله عاجزون.. لا انكر ان الله قادر على كل شيء لكنه  
وضعا هنا ومنحنا عقولا واحاسيس وقال اعملوا بماكما تشاؤون..

**الزوجة:** هو اختبار لنا ، نجحنا او فشلنا ، هو اختبار ليس الا..

**الصحفي:** يختبرنا الرب في دنياه ونحن عاجزون عن ملمة اشلاء الاطفال..! يختبرنا  
الرب ونحن فرحون بمزازيب الدم وعويل الثكالى..! يختبرنا الرب ونحن نرقص على

حم الحروب والمجازر..! أيّ رب يرضى بذلك..؟

**الزوجة:** استغفر ربك يا رجل..

**الصحفي:** ليت استغفاري يعيد البهاء لتلك الوجوه الكالحة وليته يعيد الفرح لتلك البيوت المظلمة..

**الزوجة:** (تستغفر) بدأت الشياطين تلعب بك، لا اقول غير هذا..

**الصحفي:** شياطين الانس تلك التي لا تعرف الله، لا تجير المساكين، ولا ترحم الضعفاء، مكّناهم علينا واستوطنوا فينا وها نحن ندفع الثمن ، ثم ضعفنا ورضانا بمن استطالت رقايمهم واتفخت كروشهم من لحمنا وقوتنا..

**الزوجة:** لا تدفع الاثمان هكذا الا اذا كُنّا مقتنعين بهم..!

**الصحفي:** من قال هذا..؟

**الزوجة:** أنت قلتها يوم اشعلت ايامنا قلقا، وجعلت ساعاتنا حرائق.. رضيت ان تكون لعبة بايديهم..

**الصحفي:** اللعبة التي تحدثين عنها قهرها جوعك، انت من دفعني الى نارهم، هل نسيتي ذلك؟ عتبك اليومي وثرثرتك التي لم تنظفي وانت تلوميني على عزلتي وتدفعيني للعمل في صحف وقنوات تلفزيونية لا تقدّم الا وجبات دسمة للقابعين في بروج التخمة..

**الزوجة:** قلت لك اعمل... لم اقل لك كن واحدا منهم.. فأنت صحفي معروف ومن البؤس ان تخفي نفسك في ذاك الدهليز البائس بين صور ما تزيدك الا اضطرابا..

**الصحفي:** اجث عن الصدق.. أين هو الصدق..؟ كل تلك الصور التي التقطتها وجمدت فيها تلك الوجوه التي تحمل آيات من الصدق ليس من الانصاف ان تنشر بين اعلانات المطاعم والمراقص وعارضات الاجساد..

**الزوجة:** وما الذي يهمك من عارضات الاجساد، تلك اخبارهم لا شأن لك بها ولا تحسب عليك، ما يهمك هو ان تقبض حقك من المال..

**الصحفي:** (هازنا) المال...؟ تلك هي المشكلة! ان اقبض حقي من المال... (يضحك بسخرية) لا شيء غير المال، قد تركع الكرامة امام المال وتركع

الاحلاق امام حفنة من الدنانير .. هي مشكلتنا اذن، المال.... ألا لعنة على المال الذي لوّث البشر.. المال الذي جعلنا نعيش في بقايا بيوت الشناشيل الخانقة .. أتقولين المال..؟! انظري، الى اين اوصلنا ذاك الوسخ..  
الزوجة: هناك من يشتري سعادته بما تسميه الوسخ..  
الصحفي: وهناك من يكون سببا لتعاسته هو المال..  
الزوجة: (متأففة) اووووووف، هكذا أنت، تنظر الى الاشياء بالسالب، كن ايجابيا يا رجل ! عش حياتك كما يعيشها الاخرون ، تمتع بيومك فاليوم الذي يمضي لن يعود..

الصحفي: هل تتذكرين صديقي مقداد..؟

الزوجة: رحمه الله، صاحبك الصحفي الذي اختطفوه وقتلوه..

الصحفي: قتلوه لأنه قال الحقيقة.. كلمات حق قالها لم تعجب الاخرون..

الزوجة: وتريد ان تُقتل انت الآخر..؟

الصحفي: أريد ان اعيش من اجل ان اكمل مشوار الحقيقة وان كلفني حياتي..

الزوجة: (نادبة) يا لبؤسي!! أي قدرٍ هذا.. لو نطقت احشاب هذا البيت

لسمعت منها ما لم تسمعه من أحد..

الصحفي: أتريديني ان اتخفى خلف تلك الشبايبك المزركشة، ارى ما يدور هناك

ولا استطيع ان افعل شيئا..

الزوجة: (هازئة) اذن انزل للشارع وخذ عصاك واضرب بما كل من يمر امامك لكي

تعديل ميزان الحق..

الصحفي: (مع نفسه) يبدو اننا بحاجة الى عصا، عصا غليظة تعيد التوازن الى من

فقد توازنه وانحرف مع التيار.. لا بل نحتاج الى نبي ينفخ في تلك الوجوه التي

اصطنعتها السلطة وتناست ماكانت عليه.. نحتاج الى نبي يقول اياكم والفقراء فانهم

احباب الله!

الزوجة: احلم كما تشاء فعصر الانبياء قد ولى، الفجر على الابواب سأخلد للنوم

قبل انطفاء الشمعة الاخيرة..

(الزوجة تذهب بينما الصحفي يكتفي بالنظر لها ، يذهب الى المنضدة حيث جهاز الراديو، يمسكه ويشغله)

الصحفي: نسيت ان اذاعات هذا الزمان تنام في الليل كما الناس، لكن ربما هناك محطات من دول الجوار يستطيع ان يلتقطها هذا المذياع الصغير ..

(يبحث في الراديو عن محطة وتسمع واحدة وهي تذيع تقريرا عن حقوق الانسان)

صوت الراديو: قالت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) إن الصحافة تتواجد في مرمى النيران في شتى أنحاء العالم. ... ويشير التقرير إلى تعرض الصحفيين لاعتداءات جسدية ولفظية في عدد متزايد من البلدان ، مما يهدد قدرتهم على نقل الأنباء والمعلومات إلى الجمهور وقد قتل 530 صحفيا حول العالم ما بين عامي 2012 و2016، من بينهم 191 في المنطقة العربية، تليها دول أميركا اللاتينية بمعدل 125 صحفيا. في حين تقلت من العقاب 90% من الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين.

الصحفي: (يضع الراديو جانبا بعد ان يخفت صوته) كنا ننقل الاخبار فصرنا خبيرا.. هذا ما يريدون، لا نعرف من هم فهم كثيرون، يتخفون بوجوه شتى تكاد ان لا تميز بين حقيرهم ومخدوعهم فهم سواء.. ذات اللحى الوسخة، ذات الرائحة التي تزكم الانوف ، ذات العيون الشرهة للاجساد الطرية الناعمة، يجرمون ويحللون بمزاحيتهم، ربح المغامم ودينهم القتل، جمّدوا الزمان ورمونا الى الوراء لقرون اكل الدهر عليها وشرب، هم يخدعون الناس ان ما جاءوا به هو التقوى وما عداه فسق، يوهوهم انهم لسان الله في الارض ويده التي يبطشون بها وعينه التي يراقبون فيها، (مستدركا) لا بل يخادعون انفسهم بانهم هم ظل الله في الارض، أيّ زمان هذا...؟! يتحسسون على بيوت الفقراء، يقتحمونها متى شاؤوا ..

(يعود الى الراديو/ المذياع ويبحث عن محطات اخرى يتوقف عند احداها)

صوت المذيع بالراديو: جيش الاحتلال الاسرائيلي يجمع المصلين من دخول الأقصى ويصيب اربعة فلسطينيين جروح بعضهم خطيرة..

(يدفع بالراديو بعيدا وهو غاضب، ينهض وينظر حيث الراديو وكأنه يكلم المذيع بسخرية)

الصحفي: الوضع تحت السيطرة، هذا ما يقولون، صغيروهم وكبيرهم، الوضع تحت السيطرة.. كيف..؟ تحت السيطرة والأنوف تمرغ بالتراب.. (ضاحكا بسخرية) تحت السيطرة والاولاد يخشون الذهاب الى المدارس كي لا تباغتهم رصاصة قنّاص من اولئك الذين يجعلون من اجسادنا هدفا..! تحت السيطرة والبلاد ضاعت والعباد انتشروا في كل بقاع العالم سفراء لسنوات الذل والقتل والتهجير، الوضع تحت السيطرة ، حسنا.. حسنا.. من يسيطر على من؟

(يجلس على الكرسي وهو يقلّب بعض الاوراق الموضوعه على الطاولة)

الصحفي: مرة قال لي عامل في مقهى شعبي، انتم معشر الصحفيين لا تتقلون معاناتنا جيدا.. اعذره طبعاً، لأنه لا يعرف بأننا جزء من تلك المعاناة، اعذره لأنه تأثر باولئك المطبلين لسلطين الليل وتجار الحروب، عامل المقهى واحد من كثيرين في قاع هذه المدينة اختلطت عندهم الامور، لا يفرقون بين الصالح والطالح..

(صوت ديكه في الخارج )

الصحفي: تلك ديكه الفجر تعلن عن انبلاجه، (يكورها بسخرية) انبلاج الفجر، أي فجر هذا..! تلك الديكة المسكينه تصبح منذ زمن بانتظار الفجر الذي لن يجيء، اخفت صوتك ايتها الديكة فالفجر بعيد، وعباءات الليل لن ترفع، لن تستطيعي ان تمرقيها بصوتك وصراخك ايتها الديكة، ليلنا لا يشبه تلك الليالي، ليس كليل العاشقين ، ليس كليل السّمّار والندماء والشاربين، ليلنا طاعن بالعمّة، نيوبه حادة شرهة، يخفي بين جوانحه مصائب الطاعنين بالبلوى.. (ينهض صارخا)

يا ليل ! متى تنقضي..

يا ليل! متى ترحل..

يا ليل ! متى ترفع اثقالك عن كاهل المتعبين..

متى تعيد لنا وجه الصباح البهي..؟

(تدخل الزوجه مذعورة بعدما ايقظها صراخ الصحفي)

الزوجة: ما بك يا رجل؟ هل جننت..؟ صوتك وصل الى آخر الدنيا وانت تصرخ.. قلت لك اخرج الى الناس ولا تعذب نفسك.. طريقتك هذه بالتعامل مع الوضع لا تسرّ احدا..

الصحفي: لأن الوضع تحت السيطرة..! اسكت يا امرأة، انت في عالم وانا في عالم آخر، اتركيني وشأني..

الزوجة: دع الخلق للخالق..!

الصحفي: وهل تركوه وشأنه..؟

الزوجة: تركوا من..؟

الصحفي: الخالق...! هل تركوه وشأنه..؟ انهم يخوضون في كل شيء..

الزوجة: ها نحن نعود الى اسطواناتك المشروخة.. وندور في حلقتك الفارغة.. متى تنتهي منها.

الصحفي: يبدو ان لا انتهاء من كل ما يحصل، اعلمي انه متى ما أرهقت النفوس وتعودت على الذل لا يمكنها ان تستعيد عافيتها..

الزوجة: ها انت ذا تقولها بلسانك ولم يجبرك احد على ذلك، احتفظ بنفسك الزكية ودع الاخرين وشأنهم..

الصحفي: واحوتي الذين راحوا..؟ أتدرين كم عدد الصحفيين الذين اغتيلوا والذين غيبوا ولم نعرف عنهم شيئا حتى الان..؟

الزوجة: اذن، انت تنوي الثأر لاصحابك! لمن ستأثر منهم، واحد اثنين عشرة مئة..؟ لمن ستأثر..؟ لمقداد ام لجمال ام لسعد الياسين ام لاطوار..؟ هم كثيرون، سيكلفك ذلك كثيرا.. (بامتعاض) واسألك يا زوجي الثائر، هل يعيد الثأر من رحلوا..؟



**الصحفي:** الثأر جريمة لا تقل قبحا عن القتل، هو استنزاف لكل القيم ولعنة ابدية تعقبها كوارث..

**الزوجة:** أي طريق ستسلكها ما دامت كل الطرق موصدة امامك..؟

**الصحفي:** لست وحيدا في هذا المخاض، هناك كثيرون مثلي ينتظرون لحظة الخلاص..

**الزوجة:** أين هم..؟ لم أرهم.. لم أر الآك في هذه المعمة..

**الصحفي:** سترينهم يوم يبدأ الزحف لكنس كل الشياطين والديدان التي علقت بالبلاد حينها ستفتح القلوب وتتنصر ارادة المغلوبين على امرهم..

**الزوجة:** أنت تشعرني بالخوف..! صحفي أنت ام سياسي..

**الصحفي:** قبل ان اكون صحافيا، انا انسان من لحم ودم يشعر بالبلوى ويؤلمه معاناة الناس..

**الزوجة:** يااااااا، صرت اخاف اكثر..

**الصحفي:** ليس أكثر من الخوف الذي يعيشه الناس، هنا كل البيوت مستباحة، لا احد يفلت من نارهم.

(اصوات طرقات شديدة عند الباب)

**الزوجة:** (بخوف) من هذا الذي يطرق الباب في هذه الساعة..؟

**الصحفي:** القدر (بسخرية) انه القدر الذي نتظره.. لم اقل لك لم تعد البيوت آمنة..؟

**الزوجة:** هل افتح الباب لأرى..؟

**الصحفي:** (ضاحكا بسخرية) وهل توقعهم مغاليق ابواننا، سيكسرونها..

(يكسر الباب وتدخل مجموعة من الملمثمين يتقدم رجل يحمل جهاز ارسال صغير)

**الرجل:** (بصوت عال) سيدي، اقتحمنا الوكر.. الوضع تحت السيطرة..

اظلام/ ستار

العراق/البصرة 27 آذار/ مارس 2018



## طقوس البرزخ



شخوص المسرحية:

1- جسد/1

2- جسد/2

3- جسد/3

4- الرجل/1

5- الرجل/2

غرفة زجاجية محكمة مضاءة بألوان خافتة، في الخلفية ثمة ملامح لوجوه باوضاع مختلفة ملتصقة بالزجاج/الجدران، دخان كثيف في الخلف، ثمة جسدان يقفان في منتصف الغرفة، الجسدان يبدآن الرقص الايقاعي في داخل الغرفة الزجاجية، الألوان تتنوع في الداخل، الجسدان خلال رقصهما يتقدمان من فتحة صغيرة في الجانب الأيمن من الغرفة الزجاجية، يومآن بأنهما يفتحان بابا، يقذف الرجل/1 ويتدحرج في وسط الغرفة، الرجل يبدو بملابس محترقة، يقف مذعورا، يدقق في المكان.

الرجل/1: أنا الذي رأى كل شيء، ونسى كل شيء، انتهى معي كل شيء.. أي متاهة هذه، وأي ضياع.. قبل برهة كنت هناك (يشير الى جهة اليمين) لا، لم أكن هناك.. بل كنت هناك (يشير الى جهة اليسار) آآه ، (يمسك راسه متألماً) ضيقت كل الاتجاهات بوصلتي لا تعمل.. أي مكان هذا الذي أنا فيه، أين أنا.. (يقترّب من الجدار الزجاجي ويحاول النظر عبره لكنه لا يرى شيئا) اين أنا.. (يصمت) بل من أنا..؟ (يجلس

مستسلما) قبل برهة كنت أحمل الخبز لعياالي، من سرق الخبز مني وجاء بي الى هنا..؟

(الجسدان يتحركان برقصات ايقاعية ، يقتربان من الرجل/1 يحاصرانه، يدور حول نفسه، يقذفه الجسد الأول باتجاه الجسد الثاني، يتلاعبان به..)

**الرجل/1:** أوقفنا هذا اللعب، اوقفنا المهزلة..ألا تكفيكم مهازلهم..؟ أما شعبتم من اللعب هناك..؟ سنوات قضيتها في متاهة لتقودني لمتاهات أخرى حتى قذف بي الى هذه المتاهة، أي حظ سيء هذا..؟

(قرع طبول تتصاعد رويدا رويدا، الجسدان يتراقصان حوله، يضع يديه على أذنيه للتخفيف من حدة الصوت، قرع الطبول يزداد والرقص يشتد ويشتد..الرجل/1 يحاول الافلات من الجسدین لكنهما يتبعانه اينما ذهب)

**الرجل/1:** من يخلصني من هذا العذاب، عذاباتي لم تنته، ما الذي فعلته كي تعذب هكذا.. (يحاول ابعاد الجسدین) كفوا عني، اذهبا بعيدا..

(الجسدان يجمدان ، ينظر اليهما، يحدق بالجسد الاول)

**الرجل/1:** كأني رأيتك من قبل، هل تعرفني (يتفحصه أكثر وأكثر) كأني أنظر في مرآة، هل أنت أنا، كأنك أنا.. (يتفحصه) بل أنت أنا قبل أن يشتد عودي..

(الجسد الاول يتحرك بايماءات بطيئة، الرجل/1 ما زال يحدق به ويستدكر)

**الرجل/1:** هذا أنا، يوم كنت أحب الحياة، يوم كنت أظن أن الحياة تفتح أبوابها امامي.. (يتحرك الرجل/1 بينما الجسد الأول يتبعه) لم أكن أفكر بشيء سوى الاستمتاع بحياتي، أن أحصل على أكبر قدر من المتعة، كنت أحلم بالسفر، أن اسافر وأزور كل مدن الدنيا، أدخل كل أزقتها، انتزع منها كل النساء، الشقراوات والخلاسيات أيضا.. (الجسد الأول يتمطى بالقرب من الرجل/1) لكن أحلامي تبددت، مثل هواء في شبك، لا المدن التي كنت أحلم بها زرتها ولا نمت في احضان النساء..هكذا بين ليلة وضحاها ألقى بي في حضن الحرب..حرب لم تنته، المدن الجميلة التي حلمت بها صارت سواتر نار، والنساء الجميلات اللاتي انتظرتن صرن شظايا لهب..

( الجسد يتحرك بشدة ليصور الحرب )

**الرجل/1:** راحت الحرب تقذفني من مكان الى آخر، من حرمشهر وديزفول الى سيف سعد وقصر شيرين..من لم تطأها الا بساطيل الجند وسرف الدبابات..(يتحرك في كل اتجاه

صارخاً) أنا الذي رأى كل شيء، ولم ينس أي شيء صرت هدفا للرماة القناصين..

(الجسد الأول ينزوي خلف الجسد الثاني، الرجل/1 ينظر اليه بحزن)

ها أنت ذا تنزوي بعيدا، خسرت ايامك ولياليك، خسرت سنواتك، كنت تعد ايامك بعدد الشظايا التي نامت في جسدك..

(الجسد الثاني يتحرك راقصا ويشاركه الجسد الاول في الرقص، يقتربان وبيتعدان عن الرجل/1، يفتح الباب ثانياً ويقذف الى الداخل الرجل/2، يتدحرج على الأرض حتى يستقر في وسط الغرفة الزجاجية، الجسدان ما زالا يرقصان، الرجل/1 ينظر الى الرجل/2 الذي قذف قبل قليل..)

الرجل/1: (الى الرجل/2) أنت... أنت

الرجل/2: (يصمت)

الرجل/1: ألا تسمعي.. (يقترب منه) ألا تسمعي..

الرجل/2: (ينظر له مندهشا بينما الجسدان ما زالا يؤديان رقصهما الايقاعي)

الرجل/1: غير مجرب على سماعي.. لكن وجودك هنا سيجبرك على ان تسمعي وتحديثي أيضا..

الرجل/2: (ما زال خائفا، ينهض ويركض الى جانب المسرح بقصد الخروج الا انه يصطدم بالجدار الزجاجي، يركض الى الجهة الأخرى ويصطدم بالجدار.. يتوقف عند الجدار الزجاجي الامامي )

الرجل/1: (ينظر له ويضحك بصوت عال) لن تستطيع الخروج أنك محاصر هنا ما بين تلك الجدران الزجاجية، لا تستطيع أن ترى ما يجري في الخارج لكنهم يرونك..

الرجل/2: (يتوقف عن يجلس مستسلما)

(الجسدان ما زالا يتراقصان)

الرجل/1: ألم أقل لك لا تستطيع النفاذ من هذا المكعب الزجاجي..؟

الرجل/2: (يحدق فيه)

الرجل/1: ربما سيمتلئ المكان بأشخاص آخرين..

الرجل/2: لماذا أنا..؟

الرجل/1: ولماذا أنا أيضاً..؟ هذا سؤال لا تمتلك اجابته..(يقترّب منه) قل لي، ما هي قصتك..؟

الرجل/2: في غرفة باردة كهذه، علقت من ساقّي يومين كاملين، كانوا يتركوني معلقاً مع كلب جائع، يقفز بين لحظة وأخرى نحوي، ينهش فروة رأسي، يحاول ايدائي، كانت عيناى تحداقن بعينيه الشرهتين، أرى اسنانه وهي تتوثّب لتمزيق لحمي.. كنت اسمع اصواتهم الممزوجة بصراخ آخرين غيري في الغرف المعتمة، اسمعهم يضحكون ويضحكون بينما كنت معلقاً أنزف دماً..

(الجسدان يؤديان في الخلف حركات ايقاعية)

الرجل/1: يا للهول، ما الذي فعلته كي تعذي هكذا..

الرجل/2: ما الذي بيدي ان افعله، لا شيء لدي كي أعذب بطريقة لم تخطر على بال..

الرجل/1: من قام بتعذيبك..؟

الرجل/2: لا علم لي بمن عذّبني، لم اراهم، كنت معصوب العينين، اختطفوني من مكتبي، شعرت بهم وهم يبعثون الكتب ويمزقونها، اظنهم اخذوا بعضاً منها معهم، وضعوني في صندوق السيارة ومضوا بي الى مكان غير بعيد، سمعت الابواب وهي تفتح وتغلق، سمعت صراخاً ونباح كلاب واشتتمت رائح الدم وهي تنبعث من تلك الغرف..

الرجل/1: كيف تخلّصت منهم..؟

الرجل/2: لم اتخلص منهم ابدًا، أكاد أشعر بسياطهم وهي تنهش جسدي وأصواتهم وهي تتبعني.. أكاد أراهم وهم يطفئون اعقاب سحائرهم في ظهري..

(الجسدان ما زالوا يؤديان حركاتهما الايقاعية، يتقدمان الى أمام، كل منهما يواجه شخصاً وكأنهما أمام مرآة، يستمران بالرقص)

الرجل/1 والرجل/2: (يتحدثان بصوت واحد، ووجه كل واحد منهما الى الجسد) ابتعد عني ايها الجسد المنفحم، لا طاقة لي بك، من أنت.. وما الذي تريده مني، تتبعني كظلي،



ابتعد...ابتعد...أنا لا أطيقك أبدا، لا ارجب فيك، افتح لي الأبواب كي أعود لحياتي وبيتي، لماذا تحسرتني في هذا القفص الزجاجي..لماذا تسجنني هنا..قل لي، لماذا تسجنني هنا (الرجلان يهزان الجسدين بقوة فيما الجسدان لا يباليان بهما)

(ريح قوية تقتحم المكان، الرجلان يقاومان الريح، الجسدان لا تشغلها الريح بل يكتفيان بالرقص. الرجلان يسقطان على الأرض..)

الرجل/2: أين نحن بحق السماء..من أين جاءت هذه الريح اذا كنا لا نستطيع النفاذ من المجهول..(الى الرجل/1) ألا تحسرتني أين نحن الآن وما هذا المكان..

الرجل/1: نحن عالقان، لا أحد قادر على اخراجنا..

الرجل/2: لا بد من حل وإلا سيقضى علينا هنا.. سنموت هنا ونتعفن ولا أحد يعلم بنا..

الرجل/1: ومن قال لك انك لست بميت..!

الرجل/2: ميت...؟ أنا ميت..؟ كيف..؟ لم اكمل مشواري بعد، هناك الكثير لكي أقوم به، لم أنه كل شيء، لدي أناس ينتظرونني هناك، ابنتي التي لم تكمل عامها الثاني.. ورجل هرم ساقه القدر اليّ بعدما تركه الابناء والخلائن على قارعة الطريق.

الرجل/1: اطمئن..لن تعود اليهما..

الرجل/2: كيف أكون ميتاً وأنت تراني أمامك..؟ هل يستطيع الميت ان يقف على قدميه مثلي..؟

الرجل/1: لست واقفاً على قدميك، يخيل اليك أنك واقف، أنت الآن مسجى هناك أمام أهلك بينما روحك تحوم حول جسدك..

الرجل/2: أكاد لا استوعب ما تقول..أنت تمزح، ها، قل بأنك تمزح، أرجوك قل لي أنك تمزح..

الرجل/1: يمكنك أن تمزح في كل شيء لكنك لا تستطيع أن تمزح بالموت، الموت ليس مزحة!

الرجل/3: لست ميتا..قلت لك أنا لست ميتاً، أنت واهم، من للرجل الهرم والطفلة التي تركتها في الدار، اذا كان هذا قدرتي فمن لهما وما ذنبهما..؟

**الرجل/1:** هدى من روعك يا رجل وقل كيف استطعت الخلاص من أولئك الذين عذبوك، من خلصك، متى حدث ذلك، ما آخر شيء تتذكره... قل لي هل لديك اجابة..؟  
**الرجل/2:** (يصمت)

**الرجل/1:** أرايت..؟ أنت لا تتذكر شيئا من هذا لأن دماغك قد توقف.. وخطاياك ماتت.. وروحك انسلت من جسدك.. (مؤكدًا) هذا هو الموت..!

**الرجل/2:** أيعقل أن أكون قد مت معلقا في السقف..؟

**الرجل/1:** الموت واحد وان تعددت أسبابه..

**الرجل/2:** (متوسلا) لكنني لا أريد أن أموت..

**الرجل/1:** هذا هو قدرك ولا مهرب منه..

**الرجل/2:** (مصرا) لا اريد أن أموت..

**الرجل/1:** عزرائيل لا يأخذ رأيك في تشبثك بالحياة او المضي الى الموت.. ينتزع روحك دون استئذان، ألم تر من قبل أحدا يموت..؟

**الرجل/2:** كيف لم أر ذلك..؟ لم يكن واحدا، كانوا حزمة من شباب تناثرت اشلاؤهم في المقهى القريب من مكتبي، جمعناهم في اكياس النايلون واودعناهم عند عزيز مقتدر..

**الرجل/1:** أرايت...؟ هل كانوا يعلمون بموتهم..؟

**الرجل/2:** ليس هم، هناك من كان يعلم بذلك، الرجل الذي فجر نفسه كان يعرف ان كل من حوله سيموت معه.

(الموسيقى تتصاعد والجسدان يؤديان حركات ايقاعية)

**الرجل/1:** لكنه لم يكن يعلم كم واحد سيموت، كم فرد سيكنسه العصف..

**الرجل/2:** أنت تبدد وقتي دون فائدة ، سأفكر في طريقة للعودة والخروج من هذا القفص، أرهقني النظر في هذا الجسد الذي صار كظلي (يقترّب من الجدار الزجاجي) اخرجوني من هنا (يتحرك الى الجدار الاخر) اخرجوني من هنا (يتحرك من جدار الى آخر) اخرجوني من هنا (حين ييأس يجلس على الارض) يبدو ان لا احد هناك يسمعي..

**الرجل/1:** لا فائدة يا صاحبي من صراخك وصياحك، لا أحد يسمعك، أنت تنفخ في قربة مثقوبة..الجسد الذي يرهقك وجوده قد يمكنه اخراجك من هنا برمشة عين..  
**الرجل/2:** (يركض نحو الرجل/1) من..؟ هذا..؟ كيف..؟ اخبرني كيف اقنعه ان يعيدني الى حياتي.

(الجسدان يؤديان حركاتهما الايقاعية دون توقف، يقتربان من الرجلين)

**الرجل/2:** (يقف امام الجسد/2 ويصرخ به) أنت ايها الظل الذي لا يتعب من مراقبتي، هل تستطيع اخراجي من هنا.. ارجوك اخرجني من هنا. اخرجني من هنا (يحاول الامساك به لكنه لم يستطع) ما هذا..؟ (يحاول مرة اخرى الامساك به الا ان يديه لا تصلان له) أي مخلوق أنت..؟ أي قوة تلك التي لديك..؟ (بعد ان يبأس من ملامسته) أعرف أنك الاقوى لكنك لن تستطع التحكم بي..لن تستطع ذلك..

**الرجل/1:** استرح يا رجل، لا تؤذي نفسك، لن تستطع الامساك به ولن يسمعك ايضا..لا يسمعك هنا احد غيري، أنت عالق هنا..

**الرجل/2:** مالي أراك غير مهتم مثلي، هل أنت منهم..؟

**الرجل/1:** (ضاحكا) أنا منهم..؟ (يشير الى الجسدين) أنا من هذين..؟

**الرجل/2:** لم أرك قلقاً كأنك استمتعت بوجودك في هذا القفص..

**الرجل/1:** (بسخرية) مستمتع جدا..أتعرف لماذا..؟ لأن هنا لا أحد يسخر مني، لا أحد يستطيع أن يسرق حقاً من حقوقي..

**الرجل/2:** وماذا عن حقلك في الحياة..؟ ألم يسرقونه منك..؟

**الرجل/1:** كيف ستقتنع أنك غادرت حياتك..؟ اسمع يا رجل، لم نعد حينين، لقد غادرتنا الحياة، غادرتها الى غير رجعة، أننا الان في عداد الاموات، ثق بي أنك لن تستطع العودة..

**الرجل/2:** لم أعد أتق بأحد، لا بك ولا بمهذين.. (يشير الى الجسدين) كلكم واهمون، لا يمكن ان أبقى عالقا هنا مثل جرد اختبار، لا يمكنني الاستمرار فقد تعودت على الحركة والسير لمسافات طويلة، اذهب واعد ماشيا لعملي..

**الرجل/1:** (غاضباً) اقتنع يا رجل انك لن تستطع بعد الان الذهاب لعملك، لا عمل لك هنا، ما عليك الا الانتظار سيأتون ويأخذونك الى مستقر..انس كل ما فات..

**الرجل/2:** كيف أنسى..؟ هل أنسى ذلك الصراخ الذي يأتي من الغرفة المجاورة..؟ هل انسى الألم الذي تجرعه وانا معلق من ساقي..؟ هل أنسى تلك الوجوه التي اراها كل يوم..؟ أتريدي أن أنسى، علمني أنت كيف أنسى..هل نسيت أنت تفاصيل حياتك..؟

**الرجل/1:** أنا راض بقدري..!

**الرجل/2:** وأنا في المكان الخطأ.. اقتادوني خطأ، وعلّقوني من ساقي خطأ، وعذبوني خطأ، وحثت الى هنا خطأ..

**الرجل/1:** نحن محملون بالاحطاء، مكبلون بما..

(صوت من الخارج مع ريح قوية)

**الصوت:** يا بن آدم، يا من لا يرضى على شيء، لا تقتفي اثر ما فات وانظر الى أمام، هناك قد تجد ما ضاع منك، قد تخسر ايامك وأنت تلوك الحشرات، قد تمضي وحيداً بلا ذاكرة، تحمل أخطائك على ظهرك المنحني، تبحث عن وجوه غادرتك بلا استئذان، لم تعد أنت كما أنت..ليس سوى ذرة في فضاء شاسع..

(الريح تشتد وتشتد ، يفتح الجدار الزجاجي ويدخل الجسد الثالث، يدور حول المكان، ريح وموسيقى صاخبة، يلتحق الجسدان به ويشكلان كتلة واحدة ، يبدأون بتقييد الرجلين)

**الرجل/2:** دعوني وشأني، الى أين أنتم ذاهبون بي، اتركوني..دعوني أعود الى حياتي، أنا راض بكل ما فيها من ألم..أرجوكم، فكوا قيدي، دعوني أعود لبيتي..

(الأجساد تسحب الرجلين الى خارج الغرفة الزجاجية من باب آخر وسط اصوات وصراخ الرجل/2) (اظلام لفترة قصيرة ، ثم بقعة ضوء يظهر فيها الرجل/1، يقترب من الجمهور)

**الرجل/1:** سواء اقتنعتم أو لم تقتنعوا...تلك هي كل الحكاية..

اظلام- ستار

البصرة 2016/5/5

## **ليلة القبض على صلاح الدين**



شخص المسرحية:

1- مجنون 1 (م1)

2- مجنون 2 (م2)

3- مجنون 3 (م3)

4- المطرب

5- مدير المصحة

6- المسؤول

7- الممثل (صلاح الدين الأيوبي)

8- شرطي المرور

المكان:

قاعة في مصحة الأمراض العقلية، نزيلان ينظفان المكان لتهيئته لحفل تخرج عدد من الذين حصلوا على شهادة الشفاء من الجنون..

مجنون1: لم يبق وقت طويل ما هي إلا ساعة ويبدأ الحفل.

مجنون2: كل شيء جاهز، لم يبق إلا كرسي فخامة السيد المسؤول..

مجنون1: (باندهاش) كرسي فخامة المسؤول! وهل يترك فخامته كرسية لنا... كارثة بشرفي!

مجنون2: (بخوف) إشششش... لا يسمعك أحد ويعيدونا لردهة المجانين..

مجنون1: لم أقل ما يغض أحداً..

مجنون2: الكرسي؟؟

مجنون1: ما به...؟

مجنون2: يغض كثيرين، كل طلايينا بسبب الكرسي، أنت لا تعرف ما الذي يجري في

الخارج، مذ أودعوك في المصحة العقلية وأنت منقطع عن العالم..

مجنون 1: لست منقطعاً عن الخارج..أنا اسمع الأخبار من الراديو..

مجنون 2: الراديو... يا سلام، كلها كلام جرايد..

**مجنون 1:** لكنك كنت تصدق الأخبار من قبل، كنت تنقل لي ما تسمع من الراديو..  
**مجنون 2:** كنت حينها مجنوناً والآن عقلت.. تلك الأخبار لا يصدقها إلا المجانين، يا أخي لا تصدق إلا بما تراه عينك والباقي القبيح به في الزبالة..

**مجنون 1:** أي زبالة تقصد.. (الزبائل) كثيرة!..

**مجنون 2:** أنت تثيرني في يوم تخرجي من هذه المصححة العفنة، دعني انعم بيوم جميل ..

**مجنون 1:** من يسمع بك يقول أنك ستخرج من جامعة هارفولد..

**مجنون 2:** (ضاحكاً) هارفولد قسم الحواسم...

**مجنون 1:** يكفيك ضحكا واشتغل..

(يدخل مجنون/3)

**مجنون 3:** هاااا.. ألم ينته عملكم..؟

**مجنون 1:** لم يبق شيء، اطمأن كل شيء تمام.. حتى الفرقة المسرحية جاهزة..

**مجنون 3:** وماذا عن المطرب الذي سيحیی الحفل..

**مجنون 2:** موجود.. نظفناه وهندمناه وهيأناه للطرب ما عليك إلا ضغط الزر وسيلعل صوتته.

**مجنون 3:** مطرب هذا أم مسجّل، اسمعا مدير المصححة يريد حفلاً متميزاً لأنه أول حفل

يحضره مسؤول..

**مجنون 1:** سيكون كذلك، سيكون كذلك اطمأن ..

**مجنون 3:** وأخبرني حضرة مدير المصححة ان تلتزموا الصمت بحضور المسؤول، إياكم أن

تتحدثوا معه، كل شيء يقوله المسؤول لا اعتراض عليه، هو افهم منا في كل الأمور ثم انه

سيكرمنا أفضل تكرم..

**مجنون 2:** لا أقبل إلا بنوطي شجاعة...!

**مجنون 3:** نوطاً شجاعة (ضاحكاً) كأنه خارج من معركة..

**مجنون 1:** (ضاحكاً) معركة الصحون الطائرة.. ألا تتذكر، يوم قلب المطبخ رأساً على

عقب..؟



مجنون 3: حمدا لله انه لم يغرّم ..

مجنون 2: ومن يغرّم مجنوناً..؟ هناك سرقات فرّغت البلد وفلت السراق منها..

مجنون 3: أوص... كلام كبير هذا، فرق كبير بينك وبينهم.. أولئك أولياء نعمتك ومن حقهم يفعلون ذلك..

مجنون 2: من حقهم ان يسرقوني ها... أين هو العدل..؟ لم اكسر الا عشر صحون..

مجنون 3: عشر صحون من اجل ذبابة.. تكسر صحون المصححة من أجل ذبابة..

مجنون 2: وهل تريدها ان تشاركني بماعوني..؟ ذبابة مشاكسة نالت عقوبتها مني..

مجنون 1: لكنها لم تمت ذبابتك المشاكسة..

مجنون 2: لا لم تمت، أمسكت بما ووضعتها في ماعون صاحبي..

مجنون 3: وما ذنب صاحبك، تنجو أنت ليتضرر صاحبك..

مجنون 2: هذا هو حال الدنيا..

مجنون 1: لا تقل أنك وضعتها بماعوني.. تبا لك يا حقير، الآن عرفت لم ياتم الذباب عليّ ليثأروا لصاحبتهم، عليك اللعنة..

مجنون 3: كفى، اتركوا النزاع واشتغلوا.. شبعنا من النزاعات..

مجنون 1: لكنها جريمة، اذا تمرضت فأن عشيرتي ستقتص منك، خمس نساء مقابل ذبابتك العفنة.. خمس نساء فصل ألم تسمع بالفصل العشائري..

مجنون 2: خمس نساء فصل مقابل ذبابة.. هل أنت مجنون..؟

مجنون 3: قلت لكما كفى نزاعا، اتركوا الكلام الفارغ، وأنت (الي م2) إياك أن تطارد الذباب ثانية..

مجنون 2: حتى وان كانت ذبابة فخامة المسؤول..؟

مجنون 1: فخامتها ذبابة فخامة المسؤول غير مشاكسة يا أبله، فخامتها تعرف الأتكيت أفضل من فخامته نفسه، إن طنطننت فهي تطنطن بما فيه خير الأمة، وإن دخلت في أذنك فهي تريد ان تخدمك..

مجنون 2: وإن دخلت في فمي..؟

مجنون 3: (بغضب) إن دخلت في فمك الكرهيه فهي تريد أن تقطع لسانك، يكفيك هذراً أنت تريد ان تفسد علينا يومنا..

مجنون 2: هل بقي يوم لم يفسده علينا صاحبك فخامة المسؤول أنت تدافع عنه كأنه أخوك الذي لم تلده أمك..

مجنون 3: يا لبؤسك، تبقى مجنوناً حتى لو حصلت على شهادة تخرجك من المصححة..

مجنون 2: وأين أعلّق تلك الشهادة..؟ في بيتي..؟ كي يعرف من لا يعرف بأني مجنون..

مجنون 1: لا تهمّت بذلك، ألم تسمع أن الجنون فنون، يعني أنك صرت فناناً..!

مجنون 2: (يضحك بهستيريا) قلبت المثل يا مجنون، الفنون جنون، وهل بقي فن في هذا البلد..؟

مجنون 3: تبقى مجنوناً.. تَباً للحظة التي عرفتك فيها.. اهتما بعملكما..

(يخرج مجنون 3)

مجنون 2: أرايت..؟ زعل صاحبنا..

مجنون 1: يزعل هو خير من أن نزعّل الحكومة..

مجنون 2: وما علاقة الحكومة بهذا..

مجنون 1: كانت سبباً في إدخال المصححة العقلية..

مجنون 2: هكذا أنتم كل شيء تلقون به في رأس الحكومة، حتى مشاكلكم الزوجية تلقونها على الحكومة..

مجنون 1: أليست هي المسؤولة عنا..؟

مجنون 2: مسؤولة عنا، لكنها لم تلق بك الى المصححة العقلية ولم تتسبب بجنونك..

مجنون 1: الحكومة يا صاحبي قالت أنها ستصدر كهرباءنا الفائضة وأنا صدقتها...

الحكومة قالت انها ستشغل العاطلين عن العمل وأنا صدقتها..

الحكومة قالت انها ستلغي ديون الهاتف والماء والكهرباء وانا صدقتها..

الحكومة قالت أنها ستحل مشاكل الناس وأنا صدقتها..

الحكومة قالت أنها ستضيف موادا الى الحصص التموينية وأنا صدقتها..

الحكومة قالت أنها ستزوج العزاب وأنا صدقتها..

الحكومة قالت انها ستصلح الشوارع وأنا صدقتها..

الحكومة قالت أنها .....

**مجنون 1:** (صارخا به) يكفي هذا.... هل أنت مجنون كي تصدق كل ذلك..؟

**مجنون 1:** رأيت.....؟ أنت قلت بعظمة لسانك أن من يصدق كلام الحكومة هو مجنون..

**مجنون 2:** لا أؤمك لكني أؤم نفسي لأني ضيقت وقتي مع مجنون مثلك، الحفل سيبدأ وأنت

تسرد علي أفكارك البائسة... تعال معي نضع منصة الحفل..

(يتقدمان نحو منصة قريبة يحملانها حيث جانب المسرح)

**مجنون 1:** منذ متى وأنت نزيل المصححة..؟

**مجنون 2:** لا أدري ربما قبل سنة الفهود، جاءوا بي وألقوني هنا..

**مجنون 1:** أنت أقدم مني إذن، وأسعد مني أيضاً، لأنك لم تعش المأساة..

**مجنون 2:** أكثر من هذه المأساة... أين؟

**مجنون 1:** هناك... خارج المصححة، مأسٍ يشيب لها شعر رأس الطفل..

**مجنون 2:** ألهذا الحد هي الحياة متعبة في الخارج..

**مجنون 1:** ستخرج وترى، كل شيء تغير في البلد الا الشوارع والمناطق هي نفسها لم تتغير لا

بل صارت خرائب..

**مجنون 2:** هذا شيء جيد لأني سوف أصل لداري ولا أضيعه..

**مجنون 1:** ربما خطة الحكومة هكذا، ان تبقى المناطق كما هي كي يستدل عليها المغتربون..

الآن فهمت، مسكينة أنت أيتها الحكومة كانت نيتك هذه ونحن أهمنك بعدم الإعمار..

**مجنون 2:** والناس، ماذا عنهم..

**مجنون 1:** أووووه هم الوحيدون الذين تغيروا..

**مجنون 2:** أكيد أكيد نحو الأحسن..

**مجنون 1:** نعم نحو الأحسن، صاروا متحايين أكثر، متعاونين أكثر، أبواهم مشرعة للغريب، إذا سألتهم أجابوك، وإن طلبت منهم خدمة يتقاتلون مع بعضهم كي يخدموك.

**مجنون 2:** وماذا عن النساء..؟

**مجنون 1:** صرن أكثر حرية ومساواة.. ويحكمن البلد.. ستخرج وترى بعينك..

**مجنون 2:** أتدري، كان الجنون فرصة لي للهروب من الحرب، في البدء تركت دراي ورحت اقضي نهاراتي في الشوارع، كانت الأيام الأولى صعبة وأنا أظاهر بالجنون، الصغار يركضون خلفي ويمرّوني بالحجر حتى أدموا ظهري وعجيزتي، ويوم بعد آخر نسيت عقلي ونفسي وصرت مجنوناً رسمياً حتى ألقوا بي في هذه المصححة التي ازددت بها جنوناً..

**(مجنون 2 يقف أمام المنصة ويحاول أن يقلد المسؤول)**

**مجنون 2:** سيقف المسؤول هنا بعد قليل ويتفلسف في رؤوس المجانين، (مقلداً) أنتم شريحة مهمة في المجتمع، عليكم تقع مسؤولية كبيرة، نحن نثق بكم، لا يصلح الوطن إلا بكم ويعتولكم النيرة... (يضحك).

**مجنون 1:** عقولنا النيرة، ليعيدوا العقول التي هاجرت قبل اعتمادهم على عقولنا..

**مجنون 2:** إششش... ألم يقول لنا مدير المصححة أن لا نعارض المسؤول بأية كلمة يقولها، ليقبل ما يقل نحن نسمع فقط ولا نناقش..

**مجنون 1:** أمهينا حياتنا بالاستماع فقط ولم يسمعنا أحد..

**مجنون 2:** نستمع ونرضى بما يقولون خير من أن يعيدوننا الى الردهات..

**(يدخل المطرب غاضباً)**

**المطرب:** لا يمكن أن يحدث هذا، أنهم يقيدون حرياتنا، أنا حر.. أنا حر...

**مجنون 1:** (يصفق ويهتف) تحيا الحرية.. تحيا الحرية..

**مجنون 2:** إصمت يا هذا، ماذا تظن نفسك ..

**مجنون 1:** أنا أتضامن مع المطالبين بحرياتهم..

**مجنون 2:** ما الذي عرفت كي تتضامن، لنستمع له..

**مجنون 1:** يا لبؤس الاستماع، حتى هذا نستمع له متى يستمع الآخر لنا..

**مجنون 2:** أنت (إلى المطرب) ما بك وعن أية حرية تتحدث..؟

**المطرب:** منذ إسبوع وأنا أتهيأ للحفل، أعددت أجمل الأغاني، وحفظت الكلام واللحن وحتى الرقصات ليأتيني من يخبرني أن فقرتي تم حذفها.. لماذا..؟ لأن سيادة المسؤول لا يستمع للغناء.. هل سمع صوتي لكي يقرر..؟

**مجنون 1:** لا تبتئس سنسمعك نحن حين يذهب المسؤول..

**المطرب:** تسمعوني..؟ وما الذي سيدخل جيبي...أنا أريد المسؤول فهو من سيدفع..

**مجنون 2:** سنجمع لك من المال ما يوازي ما تتوقعه من المسؤول، الفلس الحلال أبقى من الحرام..

**المطرب:** لا أريد..لا أريد..لان المسؤول هو طريقي للنجومية، سأطلب منه أن أسجل أغنية للتلفزيون، والتلفزيون سيضعني على طريق الشهرة..

**مجنون 1:** لكنهم أخبروك أنه لا يستمع للغناء..

**المطرب:** لماذا...؟ هل هو أصم..؟ هل هناك في الكون من لا يستمع للغناء..الغناء والموسيقى غذاء للروح..

**مجنون 2:** يا أخي هناك من يعتبره حراماً..

**المطرب:** حرام...! الغناء حرام.. وما هو الحلال إذن..؟ (يفكر) حسناً..حسناً سأكتفي بالرقص ربما سيعجب السيد المسؤول..

**مجنون 1:** قلت الرقص..؟ هذا كارثة..!

**المطرب:** حرام أيضاً أليس كذلك..؟ ماذا تقترحان علي أن أفعل..؟ لا بد أن يراي المسؤول وأنا أقدم مواهي..

**مجنون 2:** مواهبك هذه لا تعجب فخامة المسؤول..ابحث عن شيء آخر..

**المطرب:** لا أعرف غير الغناء والرقص، ماذا أفعل..؟

**مجنون 1:** لا تفعل شيئاً اجلس في الخط الأخير واستر على نفسك..

**المطرب:** (مع نفسه) أستر على نفسي..نعم، نعم، سأستر على نفسي خير من أن يلقي بي ثانية في هذه المصححة..

(يخرج المطرب)

**معجون 2:** أمر لا يمكن السكوت عنه، يرمون ويحللون كما يشاؤون (يلتفت الى معجون 1) وتريد أن تقنعي أن الحال في خارج المصححة أفضل، تقول لي أن النساء تحرن والناس صاروا متعاونين.. هل كنت تكذب علي..؟

**معجون 1:** ما قلت لك إلا الحقيقة وعليك أن تتأكد حين تخرج إلى بيتك..

(أصوات ضجة في الخارج، مدير المصححة يركض ويتبعه معجون 3 بينما معجون 1 و معجون 2 يتجهان الى جانب المسرح..المسؤول يدخل ومعه مدير المصححة و معجون 3)

**المدير:** مرحبا بسيادة المسؤول، شرفت المصححة..

**المسؤول:** وقتنا ضيق لدينا كثير من الأعمال ولأنكم تحتفلون اليوم بضخ عقول جديدة للبلد وافقنا على رعاية حفلكم..

**المدير:** الله يخليك للبلد ذخرا وخيمة..

**المسؤول:** الخيمة تكلف كثيرا لا نريدها (مستدركا) أقصد أن يعيننا الله على ذلك.

(يجلس المسؤول على الكرسي ويجانبه مدير المصححة، عدد من النزلاء يجلسون على الكراسي الخلفية، معجون 3 يتجه نحو المنصة)

**معجون 3:** يشرفنا ان تكون بيننا سيادة المسؤول ونحن نخرج فئة تم تصفير عقولها من جديد وكأنها خرجت توأ من المصنع..تفضل سيادة المسؤول بإلقاء كلمتكم..

(المسؤول ينهض ويتجه نحو المنصة)

**معجون 2:** (بهمس) شكله لا يوحي بأنه مسؤول، هل اختلفت أشكال المسؤولين أيضاً..

**معجون 1:** كلهم هكذا نسخة واحدة، يتشابهون بالشكل والجوهر!

**المسؤول:** إخواني أنا هنا من اجل ان استمع لكم لا أن أتكلم..

**مجنون 1:** أرايت هو جاء ليستمع..

**المسؤول:** (مستمراً) جئت استمع لمقترحاتكم لتطوير بلدنا ربما هناك من له رأي يختلف عنا وهذا أمر طبيعي في ظل الديمقراطية التي نعيشها..

**مجنون 2:** قال الديمقراطية... شيء رائع.. ما أعذب كلام المسؤول..

**مجنون 1:** ألم أقل لك من قبل، صار بلدنا ديمقراطياً..

**المسؤول:** (مستمراً) من لديه رأي فليقله.. أنا استمع..

**المدير:** لا رأي بعد رأيك سيدي الحاج..

**مجنون 2:** الحاج...؟ هل هي رتبة حكومية...؟

**مجنون 1:** صارت كذلك، النظام الجديد استبدل كل التسميات، صاروا يكونون بالحاج والحاجة والزائر والزيرة والعلوية..

**المسؤول:** أريد أن استمع للأخوة فهم أخوتنا بالوطن.. مثلما يحتاج وطننا للعقلاء فهو يحتاج للمجانين أيضاً..

**مجنون 2:** وصفنا بالمجانين..

**مجنون 1:** بعد حصولنا على الشهادات سنكون ضمن العقلاء.. إصبر..!

**المدير:** كل شيء هنا تمام، الرعاية والنظافة..

**مجنون 2:** (صارخاً) باستثناء الذباب.. الذباب يا سيدي ينتشر في كل مكان..

(المدير ينظر له بشزر)

**المسؤول:** أنا أرى أن انتشار الذباب عكس ما يراه البعض بأنه حالة مقززة، لا وألف لا، أنا أراه بأنه حالة ايجابية ويدل على الخير الوفير، فالأمكنة التي لا ينتشر فيها الذباب والنمل

أمكنة لا خير فيها، أمكنة شح الخير فيها...

(يصفق الموجودون بحرارة)

**مجنون 3:** (يهتف)

يا ابن آدم شرِّع الأبوابا

واستقبل البعوض والذبابا

والنمل ان غاب هنا وذابا

فاقرأ على أمتنا الخطابا (يصفق الموجودون بحرارة)

المسؤول: أحسنت.. أحسنت، أنت تقرأ أفكارى.. ولأن وقتي ضيق سأكتفي باستلام مقترحاتكم بمكتبي.. شكراً لكم..

(تصفق حار ويعود الى كرسيه، مجنون 3 يعود الى المنصة)

مجنون 3: بيتدئ الآن العرض المسرحي...

(تصفق، يدخل الممثل بزي صلاح الدين الايوبي واضعا سيفه بغمده)

الممثل: ما بال الحياة تغيرت هنا، كل شيء تغير، لا شجر في الساحات ولا بحيرات، كل شيء مات.. (يدخل شرطي المرور من جانب آخر)

الشرطي: أنت... أنت..

الممثل: (ينظر اليه باندهاش)..

الشرطي: ما بك، ألا تسمع..

الممثل: أنت تسألني..

الشرطي: وهل هنا أحد غيرك، طبعاً أسألك ولا أسأل الحائط..

الممثل: ما الذي تريده مني.. إسأل..

الشرطي: أنت أوقفت حصانك في مكان غير مسموح به الوقوف.. وشددت الحبل في عمود إشارة مرورية..

الممثل: ما هذا الكلام الغريب، ألا تعرفي..؟

الشرطي: واحد من مجانين البلد، هيأتك تدل الى ذلك..

الممثل: أنا الملك الناصر..

الشرطي: (بسخرية) وأنا العريف ناصر..

الممثل: أنا محرر القدس..



الشرطي: (بسخرية) وأنا محرم بيوت الحواسم، لم تبق ساحة الا سيحتها وسجلتها باسمي..

الممثل: أنت من أتباع ريتشارد قلب الأسد..؟

الشرطي: (بسخرية) لا أنا من أتباع عبود أبو الشلغم..!

الممثل: ما هذا، أنت تسخر من سيدك.. كلمة أخرى وسأحز رأسك..

الشرطي: هذه مخالفة أخرى، تحمل سلاحا غير مرخص..

الممثل: أي ترخيص هذا، أنت مجنون رسمي، ألا تعرف صلاح الدين الأيوبي..؟

الشرطي: رأيت في السينما ولم يعجبني دوره..

الممثل: ما هذه الكلمات الغريبة.. لم أسمع بالسينما من قبل..اعتقد أني جئت في الزمان

الخطأ..

الشرطي: زماننا مليء بالأخطاء، أتريد أن تقنعني أنك جئت من الماضي..

الممثل: ألسنا في القرن الثاني عشر..؟

الشرطي: (مستهزئاً) نحن في قرن الثور..(يضحك) لم أر في حياتي مجنوناً مثلك.. صلاح

الدين الأيوبي، يقول صلاح الدين الأيوبي.. اسمع يا هذا، خذها مني نصيحة سأتغاضى عن

تغريمك شرط ان تغادر المكان حالا وخذ معك حصانك واربطه في مكان بعيد..

الممثل: (غاضباً) أنت تثير غضبي، أنا أحكم هذه البلاد، أنا أميرها وولي أمرها، أنا قائد

معركة حطين وانتزعت القدس من أيدي معتصبيها..

الشرطي: الله الله الله، وحررت القدس، متى..؟ لم أسمع بياناً عسكرياً يشير الى ما تقوله،

القدس يا رجل، القدس مرة واحدة..؟

الممثل: ليس فقط القدس، أنا من وحدت مصر والشام والحجاز وتهمامة واليمن وجعلتها

تحت رايتي.. الشرطي: كلام كبير هذا، اعرف ان المجانين في بلدي لا يعرفون الا الشارع الذي

ينامون فيه.. كل تلك البلاد توحدت ما شاء الله، يعني تستطيع الآن السفر بدون جواز

سفر..

الممثل: وما هو جواز السفر هذا..؟

**الشرطي:** جواز يسمح به بالدخول للبلدان التي ذكرتها وغيرها ودونه لا يمكن ان تضع قدمك في أي بلد.

**الممثل:** بحصاني ذاك أجوب البلدان وجواز مروري سيفي..

**الشرطي:** لقد ضيّعت وقتي معك، أتقول أنك صلاح الدين الأيوبي بلحمه ودمه وجئت من غابر الزمان لزماننا..

**الممثل:** نعم أنا هو..دخلت مغارة وخرجت منها الى هنا..

**الشرطي:** وأنت من وحد البلاد والعباد..؟

**الممثل:** نعم أنا هو..

**الشرطي:** بلادك يا سيدي لم تعد كما هي، صارت شتاتاً، عصف فيها الريح العربي وحوها الى قبائل وعشائر يقتل بعضهم بعضاً، والراية التي تتحدث عنها صارت رايات بألوان مختلفة.. والقدس لم تعد بأيدينا..

**الممثل:** يا للهول، كل هذا حدث وأنا لا أدري..

**الشرطي:** عد يا سيدي الى مغارتك ربما ستعودك الى زمن آخر غير زماننا، زمن تتوحد فيه الرايات والأمم.. خذ حصانك وسيفك واذهب بعيداً قبل أن يلقي القبض عليك وتودع في مصحة عقلية أو سجن وما أكثرها في هذه البلاد..

**الممثل:** لم آسف على شيء في حياتي قدر أسفي على ضياع بلادي..(يخرج الممثل، يقف الشرطي أمام الجمهور)

**الشرطي:** تم إلغاء وصل الغرامة الصادر بحق صلاح الدين الأيوبي اعتزازا بدوره في توحيد الأمة.. (تصفيق)

**مجنون 1:** هل فهمت شيئاً...؟

**مجنون 2:** لا لم أفهم..

**مجنون 1:** ولا حتى أنا.. (مجنون 3 يقف خلف المنصة)

**مجنون 3:** نظرا لضيق وقت سيادة المسؤول فهو يعتذر عن تقديم شهادات التخرج من المصححة العقلية.. (ينهض المسؤول ويتبعه مدير المصححة)

**المسؤول:** سأصدر أمراً بإلقاء القبض على صلاح الدين..  
**المدير:** صلاح الدين..؟

**المسؤول:** هذا الذي يتبجح بأنه وحد البلاد والعباد، سأرى كيف استطاع ان يقوم بذلك.. ومن سمح له بالدخول لبلادنا دون جواز سفر وسنصادر سيفه وحصانه ويباعا لصالح خزينة الدولة. (يخرج المسؤول.. بينما ينادي المدير مجنون 3)

**المدير:** اذهب واخبر صلاح الدين الأيوبي أن يرحل لأن أمراً صدر بإلقاء القبض عليه ومصادرة حصانه وسيفه..

**مجنون 3:** لماذا..؟

**المدير:** لأنه دخل البلاد دون جواز سفر وهذا مخالف للدستور..

**مجنون 3:** ليس سوى ممثل قام بالدور..

**المدير:** سعادة المسؤول لديه قناعة كاملة بأنه صلاح الدين الأيوبي، ما الذي تريدني أن أقول.. هل تريدني أن أكذبه..؟

**مجنون 3:** لا حاشاه من الكذب..

**المدير:** إذن أذهب له قبل أن نتهم نحن بتشكيل خلية انقلابية يقودها صلاح الدين الأيوبي..

**مجنون 3:** حسناً... حسناً... (يذهب بشكل سريع، المدير ينظر الى مجنون 1 و  
مجنون 2)

**المدير:** أتتما... نظفا المكان وامسح دليل الجريمة.. (يخرج المدير ويبقى م 1 وم 2 بحالة اندهاش)

**مجنون 1:** أسمعت ما يقول..

**مجنون 2:** عن أي جريمة يشير.. هل ارتكب المسؤول جريمة..؟



## نظرة



الشخص:

1- نخلة/ امرأة في عقدها السادس

2- الزوج

3- الرجل/1 سكرتير الابن

4- الرجل/2 نزيل مع الزوج في السجن

5- الإبن

6- رجال حماية

(منزل بسيط جدا، ساعة جدارية على الحائط توقفت عقاربها عند الساعة وعشرين دقيقة، صورة قديمة للزوج علقت أسفل الساعة، نخلة تقف امام الصورة وتخط بقلم في الحائط الذي ملأته الخطوط التي تشير الى الزمن)

نخلة: عشرون عاما مضت وأنا أضع أيامي أمامي خطوطا داكنة، هذا كل ما بقي لي، صورتك وساعة توقفت عقاربها مع توقف دقائق قلبك.. هي ذي ساعتك عابسة كأيامي، كل شيء توقف بغيابك، حتى النهار يجيء ويمضي سريعا، يغلفني الليل بكوايس ترهق رأسي، أفضيه على وسادة كأن حزن الكون فيها، تمضي السنوات تباعا، لا أحد يطرق بابي الا يد تحمل الصدقات، تصفعي بلا ذنب، تجلدي عيون الجيران وهي ترمقني بعطف، خطية.. هذه النخلة خطية، (تجلس) صرت بعد عرّ خطية، وبعد رغد تعاسة.

(بقعة ضوء، يظهر الرجل/1 بهندام جميل يقف أمامها ويقدم لها كيس نقود)

الرجل/1: هذا ما يبدد تعاستك

نخلة: (تنظر له) ها انت ذا تعود ثانية..

الرجل/1: لأعطيك هذا.. (يشير الى الكيس)

نخلة: صدقة تتلوها صدقة

الرجل/1: هذا من فضل الله

نخلة: حاشا الله ان يرضى بذلي..

**الرجل/1:** من قال ذلًا؟.. هذا من فضله !

**نخلة:** خمسة أعوام وأنت تأتيني بصدقاتك حتى دون ان اعرفك..

**الرجل/1:** ما أنا الا عبد مأمور..

**نخلة:** من يأمرك.. (تصمت) لا تقل لي الله لأنه قادر على ان يعطيني دون حاجة لك او لغيرك..

**الرجل/1:** كلنا نحتاج لبعضنا..

**نخلة:** (مبتسمة) ذكرتني بالماضي يوم كنا نعطي دون أن نأخذ، نعطي كي نثبت انسانيتنا..

**الرجل/1:** اعطيناك ولا نتظر ان نأخذ منك شيئاً..

**نخلة:** كل صدقة تأتيني بما تطوَّق عنقي حتى ان كانت كلمة عطف، آه لو تعرف ما أنا عليه الآن، لو خيروني بين جنة الصدقات وجحيم الكرامة لاخترت النار..

**الرجل/1:** ليست صدقات يا خالة..

**نخلة:** لست بهذا الغباء كي تقنعني، حين اشتد علي ضنك العيش تعلمت الكثير، آه لو تعلم كم هصرتني الايام وفتكت بي كل عرق في يديّ هاتين رسمته السنوات بدبابيس توجع الحجر، وتقول ليست صدقات، توهمني ان هناك من يبذل ماله لوجه الله.

**الرجل/1:** استحلفك الله يا خالة خذي هذا مني (يمد لها الكيس)

**نخلة:** (تدفع يده) من هو..؟

**الرجل/1:** (صامتاً)

**نخلة:** إرجعه اليه..

**الرجل/1:** أعرف كم اخذ منك الزمان يا خالة، لكنه جزء من التعويض عما فات..

**نخلة:** تعويض عن ماذا..؟ هل يعيد لي التعويض زوجي، هل يعيد لي ولدي، هل يعيد ايامي التي قضيتها وانا اتنقل من سجن الى سجن حتى عرفني كل السجنانين، وراحوا يتندرون كلما جئت اسألهم: ها قد جاءت نخلة، يا نخلة متى نتذوق رطبك..؟

قضيت شبابي وانا أطوف المدن ، من مدينة الى أخرى، ذبل عودي وانا أنتظر، سنوات

طويلة من الانتظار.. هل تذوقت يوماً مرارة الانتظار..؟ سنوات وانا أبحث، أنا الباحثة عن



رأس خيوط يدلّني عليهما.. هل عرفت الآن كم أخذ مني الزمان..

الرجل/1: (صامتاً)

نخلة: في كل مرة تجيء إليّ فيها كنت احبس روحي في نفق الأيام، اقنع نفسي أن القادم سيأتيني بخيرٍ يردّ إليّ الروح، وحين تمضي يلقني القلق ويمضي الأمل بعيداً..

الرجل/1: يا لهذا الصبر..

نخلة: مجرّة على ان اصبر، كل لحظة فيه تفتت عظامي..

الرجل/1: خذيه هذه المرة يا خالة وأعدك أننا سنفكر بما يجعل حياتك أفضل..

نخلة: لم يبق الا القليل أنا راضية بما اراده الله..

الرجل/1: لكن هناك من هو غير راض..

نخلة: من هذا الذي يخالف إرادة الرب..؟

الرجل/1: (صامتاً)

نخلة: دع الخلق للخلق..

الرجل/1: (يضع كيس النقود على الطاولة ويغادر)

(اظلام)

(بقعة ضوء، الزوج يحمل كتباً ويضعها في موقد امامه)

الزوج: هات بقية الكتب..

نخلة: لم يبق الا القرآن.. أتحرّقه ايضاً!!

الزوج: (يتوقف)

نخلة: كنت اقول لك ما حاجتنا لكل تلك الكتب، اذا كانت لديك حاجة بالقراءة اذهب

الى المكتبة العامة واقرأ هناك..

الزوج: هذه الكتب لا يضعونها في المكتبات..

نخلة: أليست كتباً..

الزوج: الكتب الممنوعة لا مكان لها في مكنتناهم.

نحلة: عجيب أمر الكتب، يمنعون بعضها ويسمحون لأخرى..

الزوج: الكتب مثل الاقفال والمفاتيح، هم يمنعون مفاتيح الكتب بينما تلك التي تقفل العقول يشيعونها..

نحلة: (تفكر) لم أفهم !

الزوج: ساعديني على حرقها وستعرفين..

نحلة: (وهي تضع الكتب في الموقد) الكتب التي نُحرقها هي مفاتيح وليست أقفال. أليس كذلك..؟

الزوج: تنير العقول وتفتحها، نتذوقها نحن كالعسل فيما مفعولها كالسم للآخرين..

نحلة: ومن هم الآخرون..؟

الزوج: (يتوقف قليلا وينظر لها) ستعرفينهم..؟

نحلة: (تنهض) أوووف، كلما استفسرت عن شيء تجيبني بكلمة ستعرفينهم ، لديك كل تلك المفاتيح كما تقول واجاباتك طلاس..

الزوج: لا أريد أن أشغلك معي . يكفيك ما أنت عليه..

نحلة: نحن في مركب واحد يا زوجي، اما ان نعيش سووية او نغرق سووية..

الزوج: (يرمي آخر كتاب في الموقد) نعيش سووية ولا نغرق..

نحلة: لم لا تترك كل هذا وتهتم بولدك، لا يمكنك تغيير العالم.

الزوج: هناك كثيرون مثلي.

نحلة: لا تكن طيباً، من هو معك اليوم سيكون عليك غداً..

الزوج: هذا أمر يعينيني.

نحلة: ويعينيني أنا ايضاً، البلد يلتهب وعيون المخبرين ترصدك، ماذا لو غيبوك عنا..

الزوج: اطو خوفك واهدأي، ما ترسمه الأقدار لنا لا يمكن ان نلويها..

نحلة: لكنها ستلويها، وتشتت هذه الدار..

الزوج: (باسماً) بيت نحلة باقٍ!.

**نخلة:** ما نفع البيت بلا أنفاس، ما نفع الجدران غير أنها مقابر تعلق عليها وجوهاً بابتسامات جامدة. ما نفع الأسرة ان لم تحمل دفء الأجساد. ما نفع الأبواب ان لم تطرقها أيدي. ما نفع الشبابيك ان لم تزرها العصفير وضوء الشمس..

**الزوج:** بيوت كهذه يُشار لها في كل زمان، يشار لأهلها..

**نخلة:** أهلها..؟ هم هناك. في تقاطعات الطرق يمدون ايديهم للمازّة، يخفون ماء وجوههم مثل من اقتترف ذنباً، هناك نساء بعباءات غيّرت لونها الشمس، يبست جلودهن وصرنَ حطبا في زمن لا يرحم. هناك أطفال بلا مدارس ماتت طفولتهم وضاعوا.

**الزوج:** فرق بين ما ترينه وبين ما يسجله التاريخ لهم!

**نخلة:** تبا للتاريخ ! أي قلم يخط تاريخ اولئك البؤساء ، تاريخ يحدّد هذا وذاك فيما يتناسى البسطاء وقود انتصاراتهم الزائفة.

**(بقعة ضوء على نخلة)**

**نخلة:** (تكمل) ها انت ذا مثلما أحرقت كتبك أحرقت قلبي، ما زالت نظراتك وأنت ملقى بين ايدي المخبرين ملتصقة بي، آخر تلك النظرات كانت قبل أن يعصبوا عينيك ويغلقوا عليّ ابواب العافية، ضعت حقاً بغيايك وضاع عمري.

**(تدور في المكان، يغيب الزوج)**

كل شيء هنا يذكرني بك، أكاد أن أراك في كل جدار، عيناى ملتصقتان في الباب لعل الزمان يعيدك إليّ، سنوات تأكل سنوات والباب لا يطرق. كرهت أيامي ولياليّ ونظرات الناس، أين ذاك التاريخ الذي صدّقته. ضيّعوك كما ضيّعوا اصحابك ولم يذكرك أحد. صرتم سلام تسلّق عليها الآخرون.

**( تفتح الكيس الذي تركه الرجل/1 ثم تضعه في حقيبة قريبة منها)**

لا حاجة لي به (تمسك بعض خوص النخلة المزروعة بباب دارها) خوص نخلتك التي زرعتها دخل كل دار، أظفره وأزينه وأبيعه، مصدر رزقي الحلال، نخلتك ما زالتا تنتظران، أما شدك الحنين لدارك..ان كنت حيّاً، من غيبوك غابوا وأنت لم تعد، من حاصروك رحلوا، دارت عليهم الدوائر، وان كنت ميتا فلماذا لم تزري روحك..؟

(صوت طرقات على الباب، نخلة تنظر الى الباب بفرح، تركض نحوه لكنها تفاجأ

بدخول الرجل/2، تنظر له بذهول)

الرجل/2: (واقفا امامها ويقدم لها كيساً)

نخلة: صدقة أخرى...يا الله، كم من الذل اتحمله..

الرجل/2: ما جئت أتصدق..

نخلة: تؤلمي نظرات العطف كثيرا، لست بحاجة الى أي شيء، لدي ما يكفي لأعيش..

الرجل/2: لديّ أمانة لك وعلي ردّها..

نخلة: (تنظر بداخل الكيس ثم الى الرجل) هل رأيته..؟

الرجل/2: كنت معه في قاعة واحدة..

نخلة: (بفرح) لماذا لم يأت معك..ما الذي أخره..؟

الرجل/2: كل مساء كان يحلم أن يطرق بابك، حدّثني عنك كثيراً، عن صبرك وقوتك..

نخلة: لم أعد قويّةً كما كنت، وصبري بدأ ينفد..

الرجل/2: قال لي، قد ينفد ماء البحر وصبرها لا ينفد، صبرت كثيراًن تحملت قلقي وغيابي

المستمر، لم تسألني عن ذلك أبداً رغم أني أفرا قلقها المستدم.. طالما حدّثتني عن خوفها من

الآتي وكنت أقول لها مجرد أحلام..(يصمت)

نخلة: تلك الأوهام صارت حقائق..والخوف تجلّى بغيابه..

الرجل/2: لعنّ الله سنوات الخوف ما كنت أظن أنها ستمضي..

نخلة: مضت لكنها أخذت أعمارنا وأحبابنا... (تنتبه وكأنها تتذكر) ها...قل لي، لماذا لم

يأت معك..؟

الرجل/2: في ليلة ماطرة جاء السجانون واخذوا أربعة منّا، كان هو واحد منهم، ذهبوا بهم

ولم يعودوا..

نخلة: (تجلس يائسة) قتلوه الكلاب..!

الرجل/2: كنت أظن أنهم أطلقوا سراحه وعدت أعيد اليه أغراضه..

نخلة: أنا بحاجة اليه وليس لأغراضه..

الرجل/2: كلنا بحاجة اليه، لم أر رجلاً يزرع الأمل في النفوس مثله، حين يباغتنا اليأس وتذكر الأهل بعد وجبة تعذيب كان يفتح أمامنا أفقاً من ضوء، يشد من أزرنا ويسرد علينا حكايات مليئة بالعبر والدروس، لم أر رجلاً يمثل شجاعته وقوته..

( إظلام، يظهر الزوج وهو في السجن مع الرجل/2 )

الزوج: ان وضعت قدميك على الطريق فكن واثقا انك ستصل، لا تتردد في خطوك، لا تلتفت الى الوراء، هناك من يحاول إيقافك، لن يتمكن منك ما دمت تمتلك الإرادة.

الرجل/2: ليتني استطعت..

الزوج: وما الذي يمنعك..؟

الرجل/2: نحن معشر الفقراء مكتوب علينا ان لا تعبر احلامنا خط الخبز، كل احلامنا تتجلى في البحث عن قوت يجنبنا الآخر..

الزوج: لن يأتيك الخبز وأنت قاعد تنفرج، عليك ان تنهض..

الرجل/2: من اثقلته الايام وحملته ما لا طاقة له به كيف يستطيع ان ينهض..

الزوج: لم أكن بأحسن حال منك، لكني نهضت..

الرجل/2: نهضت..! وجاؤوا بك سجيناً..

الزوج: وأنت ايضا جاؤوا بك وعذبوك ولم ينفحك قعودك..

الرجل/2: لأن القدر أراد لي هذا، وإلا كيف يلقي بجنّة في باب داري وأكون متهما بالقتل..؟ لم تنفع معهم شهادة الجيران وهم يعرفون اني لا أقوى على ذبح دجاجة، هكذا حملوني وزر جرمية لم اقترفها، ألصقوا الجريمة بي..

الزوج: القدر الذي تتحدث عنه صنعته بيديك، هذا ليس قدراً، هو الظلم بعينه.. وما دمت راضيا به فلن يتغير الحال، ولن تتغير البلاد، عليك ان تبدأ خطواتك بارادتك كي لا تلقى جثتك في المرة اللاحقة بباب دارك..!

( اظلام - نخلة ما زالت مع الرجل/2 )

**الرجل/2:** (مكملاً) كان زوجك قويًا وعينيداً، وهذا ما شجّعني على ان أصبر حتى أرى نخلته التي صارت حكاية الف نهار ونهار وارى قوتها وبأسها..

**نخلة:** من تراها أمامك فيها من الضعف ما لا تتوقعه..سنوات الصبر أكلت من حرف حياتي، ما بين القلق والانتظار يبست روحي.. ليتهم لم ينتزعوه من داري، ليتهم تركوه..

**الرجل/2:** السلطة لا ترغب فيمن يعارضها حتى لو في الحلم، زرعوها عيوناً في قلوبنا نخشاها، لن نقدر ان نهمس مع أنفسنا بكلمة تغيضها، كانوا يريدوننا اتباعاً، نصفق لهم وهم الخطأؤون، نتبعهم صاغرين، يريدوننا ان نكون كلاب حراسة لهم، مجرد كلاب، نركض خلف من يطعمنا بذل..

**نخلة:** هذا ليس كلامك..

**الرجل/2:** كلامه هو..زوجك، زرعه في رأسي وانتشيت به مقتنعا، هو مثل الضوء يبدو جليا في العتمة يبدد حلكتها ويحيلها الى نهار..

**نخلة:** يبعث الضوء في الصدور ويترك لي العتمة، تركني أهيّم في ليالٍ طويلة لم تنته، تنتابني فيها الكوابيس مثل دبائيس مؤلمة..

**الرجل/2:** لم يوص أحداً بكما غيري، تمنى ان يرى ابنه..(يلتفت يمينا وشمالاً) ترى أين هو ابنك..؟

**نخلة:** فكوك الزمن التعس ان اختارت احداً لا تتركه الا وهو صريعاً..

**الرجل/2:** أخذوه هو الآخر..؟

**نخلة:** في ذلك الزمن النحس، هناك من يُعيّب وهناك من يغيب..! ضاع مني، لم أره منذ سنين، حين ينفرط عقد الأب ينفرط معه الجميع..

**الرجل/2:** ان لم يأخذوه فلماذا لم يسأل عنك..؟

**نخلة:** لكّل غائبٍ عذر..

**الرجل/2:** أي ولد هذا، ألم يكن له قلب، ما ذنبك وانت تتحرقين شوقاً لرؤيته..

**نخلة:** قلوب الابناء مثل اشرة تتقاذفها الريح، تميل حيثما تجد متكماً آمناً..

**الرجل/2:** وهل هناك مكاناً آمناً أفضل من حضن الأم...؟

نخلة: ليته الآن في مكانٍ آمنٍ، هذا كل ما أطلبه من ربي، هو بقية عمري..  
أصوات سيارات شرطة تسمع في الخارج، يدخل رجلا حماية مرتديان زيا عسكريا  
وهما مدججان بالسلاح

نخلة: (تنظر اليهم) ذات الوجوه التي رأيتها قبل عشرين عاما، أرايتهم.. (تشير الى  
الرجل/2)

رجل الحماية: (الى الرجل/2) أنت.... اخرج من هنا..

الرجل/2: (يكتفي بالنظر الى نخلة ومن ثم يخرج)

نخلة: أما كفاكم ما أخذتم مني، زوجي واعدتموه، ولدي وضيعتموه.. لم يبق لي احد غير  
تلك النخلة في باب داري..

(يدخل الابن ومعه الرجل/1)

نخلة: (تنظر الى الرجل/1) أنت مرة أخرى، ألم أقل لك من قبل ان لا تأتي..؟

الرجل/2: أمرتيني ان آتي اليك ببعث المال.. ذاك الذي يجعلك تعيشين بكرامة..

نخلة: ما عرفت الكرامة بصدقاتكم، كلما انساها تعود أنت لتذكركني بالذل..

(الابن يتقدم نحوها ويرفع نظارته)

نخلة: (تحديق به) كأني اعرفك.. (تدور حوله وتفحصه) من أنت..؟ (تنظر الى

الرجل/1) هو الذي كان يتصدق عليّ أليس كذلك..؟ هو صاحب المال، ها.. قل لي هل

هو هذا..؟

الابن: ما كنت ارسله ليست صدقات.. ذاك كان مالك.. وحقك..

نخلة: حقي في ماذا..؟ تحطمون حياتي لتدفعوا لي، أي مال تدفعون يعوضني عن كل

خساراتي.. لست بحاجة الى وساخاتكم وعطفكم.. لست بحاجة لكم ، تقطعون جذور

سعادتني لتأتوني بالمال.. أي بشر أنتم..؟

الابن: كان حقك عليّ، أنا ابنك..

نخلة: (تصمت وتنظر له بذهول) ابني.... ابني من..؟

الرجل/1: سيادة الوزير هو ابنك يا خالة..

نخلة: (الى الابن) أنت وزير..؟

الابن: بل ابنك يا امي.. (يتقرب منها وهو يخرج جنسيته لكنها تبتعد عنه) أنا ابنك وهذه جنسيتي..!

نخلة: أتراني احتاج لجنسية لكي اعرف ابني..؟ الجناسي لا تغير شيئاً، اسماء واوراق خلت من الحب والصدق والوفاء..انا لا اعرفك..لست ابني، بوصلة قلبي لا تشير اليك.. لا يترك الابن امه تعاني.. لو كنت ابني لماذا لم تزربي..؟

الابن: هي الظروف يا امي..

نخلة: لا تقل يا امي... سيادة الوزير ! اية ظروف منعتك من ان تجبر ما انكسر في حياتي.. اية ظروف منعتك من ان تطفئ نار قلبي المشتعلة منذ عشرين عاما.. انظر (تشير الى خطوط السنوات التي خطتها على الحائط) تلك خطوط ايامي الداكنة، رأيتها، كنت اعد اللحظات لحظة تلو أخرى، احصي الايام والليالي، ذرفت دموعاً من نار، وتأتيني لتقول لي الظروف..أية ظروف هذه التي تنسيك بيتك الذي جبوت ومشيت فيه، أي قلب تحمله وأنت ترسل لي ما يشعري بالذل والاهانة..

الابن: انس يا امي، وتعالي معي ستعيشين عزيزة كريمة..

نخلة: العز ذهب مع اهله..أتريدني ان اترك انفاس احبتي في هذه الدار، اترك النخلة التي زرعتها وشهدت كل لحظات انتظاري.. (بسخرية) اسمع سعادة الوزير، انا مزروعة في هذه الدار التي تحجل من العيش فيها..

الابن: امي لقد تغيرت الحياة وما مضى لن يعود..

نخلة: لكنني احتفظ به في صدري، هنا (تشير الى صدرها) لقد اخطأت العنوان سعادة الوزير، عد من حيث أتيت، نخلة باقية في دارها بانتظار ابنها الغائب..  
الابن: ستأتين معي..

نخلة: هل ستجبرني على ذلك..؟ آه صحيح، نسيت انك صرت سلطة..

الابن: (بصوت عال) قلت لك كل شيء قد تغير..



نحلة: الا السلطة هي ذاتها لن تتغير ..

الابن: الا ترغبين في رؤية نحلة الصغيرة، حفيدتك..؟

نحلة: (تنهار باكية)

الابن: (مكملا) تعرف عنك كل شيء، تحمل ملامحك وضحكتك ..

نحلة: لا تستغل ضعفي، دعني الفظ آخر انفاسي في هذه الدار ..

الابن: (يعيد نظارته الى موضعها) حسنا يا أمي، سأعود ومعني نحلة الصغيرة ربما تستطيع ان تقنعك ..

نحلة: قبل ان تذهب خذ معك هذا.. (تتقدم نحو حقيبة وتقدمها له)

الابن: ما هذه..؟

نحلة: المال الذي كنت ترسله لي في السنوات السابقة حفظته لك، كله في الحقيبة، خذها وخلصني من سنوات الذل ..

الابن: وأقول من اين جاء العناد لنحلة الصغيرة (يشير الى الرجل/1 الذي يقوم بأخذ الحقيبة)

الابن: سأعود يا أمي ..

نحلة: ان كنت تفكر في العودة ثانية، عد ابنا لي وليس مسؤولا، منذ ان انتزعت السلطة زوجي وابني كرهتها ..

(الابن يخرج ويتبعه رجال الحماية)

نحلة: (تبقى لوحدها، تذهب الى الحائط وتؤثر يوما جديدا)

(اظلام) ستار

البصرة في 2016/1/12



## بيضة الملك



شخوص المسرحية:

- 1- الملك
- 2- زوجة الملك
- 3- الوزير
- 4- قائد الشرطة
- 5- كاتب المملكة
- 6- المهرج
- 7- بائع الدجاج
- 8- زوجة بائع الدجاج
- 9- العرف
- 10- منصور صديق العرف
- 11- رجل 1
- 12- مجموعة جنود
- 13- مجموعة من الناس

المشهد الاول  
(في بلاط الملك)

الملك واقفا وهو في حالة قلق، فيما يقف الوزير خلفه وهو ينظر اليه، الملك يتحرك في مساحة المسرح والوزير يتحرك خلفه، الملك يتوقف..  
الملك: أما زلت تقف امامي ولا تفعل شيئا..؟  
الوزير: أرسلت قائد الشرطة للبحث عنه..  
الملك: أين ذهب ذلك المعتوه..؟

الوزير: لا تقلق يا مولاي سيأتون به..

الملك: يومان وأنا انتظر..كيف لم تتمكنوا من ايجاده..؟ في مملكتي لا يمكن ان يغيب أحد

عن عيون حراسي.. كل شيء يجب ان اعرفه قبل ان تعرفه الناس..

الوزير: لكنها اشاعة يا مولاي..

الملك: (ينظر له بغضب) اشاعة..؟ لا يوجد دخان بدون نار..

الوزير: ألقينا القبض على بعض مروجيها..

الملك: أريده هو.. لا اريد غيره، آتوني به..ذلك العراف البائس..

الوزير: سيجدونه مولاي، سيجدونه..وسيكون بين يديك اليوم..

الملك: (محدرا) اليوم وليس غداً..!

الوزير: سأذهب بنفسي الآن لأبحث عنه..

الملك: لا تأت الا وهو معك وإياك أن تزجره او تهينه، عامله بلطف..

الوزير: أمرك مطاع يا مولاي..

الملك: (يكتفي بالنظر اليه بينما يخرج الوزير مسرعا)

الملك: (مع نفسه) دجاجة سوداء بريشة بيضاء واحدة، تبيض كل عام بيضة واحدة تعيد

إليّ الشباب..أين أحذك ايتها الدجاجة..؟ لماذا لم يخبرني العراف بذلك..؟ لماذا أخفى عني

أمر الدجاجة لأسمعها من العامة..؟

(يدخل الكاتب)

الكاتب: مولاي، كل الرسائل التي طلبتها للبحث عن العراف ارسلتها للاقاليم..

الملك: حسنا، ومتى تصل اليها..؟

الكاتب: لن تصل رسالة الاقليم الشمالي قبل سبعة ايام، اما الاقليم الجنوبي فستصل لهم بعد

يومين..

الملك: اذن خصصوا جناحا للعراف سيقم معنا، وجناحا ملكيا للدجاجة..

الكاتب: (بذهول) جناحا للدجاجة..

الملك: (مؤكدًا) لدجاجة الملكية ستحل علينا ضيفة.. شددوا الحراسة على جناحها وليكن الحراس من حراسي الشخصيين.

الكاتب: (ما زال غير مقتنع) أمرك يا مولاي..

الملك: هيأوا لها الطبول والمزامير سيحتفل شعبي شهرين كاملين بمقدم الدجاجة الملكية..  
الكاتب: حسنا يا مولاي، طبول ومزامير..

الملك: اكتب هذا وارسله الى كل الاقاليم، حتى الاقليم الغربي..!

الكاتب: (بذهول) الغربي ايضا يا مولاي..؟

الملك: اكتب لهم ايضا..

الكاتب: لكنه اقليم استقل قبل عام ويحكمه اخوك يا مولاي..

الملك: ساستعيده... سأجند الجيوش لاستعادته الى ملكي..

الكاتب: لدينا معهم وثيقة شرف واتفاق..

الملك: بمقدم الدجاجة الملكية ستلغى كل الاتفاقيات..

الكاتب: (يقف مذهولا)

الملك: ما بك..؟ لا تنظر لي هكذا، اذهب واكتب ما اخترتك به..

الكاتب: (يستسلم لأمره) أمرك يا مولاي.

(يخرج الكاتب)

الملك: (مع نفسه) كيف لم يخبرني ذلك العراف المعتوه بأمر الدجاجة.. لماذا اخفاها عني..؟

هل يعقل ان يعرف الحمالون والنجارون والفلاحون وبقية الرعيّة بأمرها قبلي..؟ يقولون أنها

اشاعة، هي ليست اشاعة، لا يمكن ان تخرج من ذاك المعتوه اشاعة.. تجربته باشياء كثيرة ولم

يقل الا الصحيح.. (يدخل المهرج)

المهرج: هل يسمح لي مولاي بالدخول..؟

الملك: (ينظر له) تعال يا عصفور..

المهرج: طائرا ام ماشيا (يضحك)

الملك: (زاجرا) قلت تعال والا قطعت لسانك..

المهرج: (يقترب من الملك بطريقة بهلوانية) مابك يا مولاي، روجي فداء لك، أراك منزعجا.. ما الذي يزعجك..؟

الملك: (بغضب) كلمة اخرى منك واقطع لسانك..

المهرج: كلّي لك يا مولاي، أنا ولساني..

الملك: (بيتسم)

المهرج: (فرحا) ها... أرايت يا مولاي، ابتسامتك أشرفت كأفكها الشمس، إن ضحك مولانا الملك ضحكت معه كل الأقاليم..!

الملك: يا لك من ساذج.. لا أعرف من جاء بك إليّ..

المهرج: إن نسيت اذكرك يا مولاي..

الملك: تذكرني بماذا..؟

المهرج: يوم كنت أرقص واغني في حفل تتويجكم المبارك، شاهدتني عن بعد وأعجبت بغنائي ورقصي وحركاتي..

الملك: (مبتسما) من قال لك ان غناءك أعجبتني..؟

المهرج: كيف.. كيف يا مولاي..؟ أأست أنت من أطلق عليّ اسم عصفور..؟

الملك: اطلقت عليك هذا الاسم لا لغنائك ولا لرقصك..

المهرج: (يفكر) ها... اذن لحركاتي البهلوانية..

الملك: بل لثرتك وغبائك..!

المهرج: (بصدمة) لغبائي..؟ ( ينظر الى الملك) ها.. نعم، نعم أنا غبي اعترف بذلك..

الملك: كل من أقربه إلي لا بد ان يكون غيبا.. من السهل ان تقنع غيبا ومن السهل ايضا ان تقطع رأسه ولا حيف في ذلك، لن يكلفني كثيرا..

المهرج: كلنا طوع أمرك يا مولاي لكن... لكن ارجوك ان تبقي رأس عصفور فبدونه لا يمكن ان اسعدك وانسيك همومك..



الملك: بقاء رأسك موقوف على الآتي من الأيام..

المهرج: طوع أمرك يا مولاي ما ذهب من أيام وما هو آت..

الملك: اسمعني جيدا، ستحلّ بيننا ضيفة الدجاجة الملكية..

المهرج: دجاجة!!

الملك: (مؤكدًا) دجاجة ملكية..

المهرج: (يفكر)

الملك: (مستمرا) ستكون أنت نديمها..

المهرج: نلسم لدجاجة..؟

الملك: (مؤكدًا) دجاجة ملكية لها ما لنا، طاعتها واجبة..

المهرج: طبعًا، طبعًا.. كيف لا وهي دجاجة مولاي الملك..

الملك: (غاضبًا) قلت لك دجاجة ملكية، هذا هو اسمها، الدجاجة الملكية وغير هذا الاسم

لا يسمح به ابداً..

المهرج: طوع أمرك يا مولاي.. (يصمت قليلا مفكرا) وماذا عن ليلة الجواري يا مولاي..؟

الملك: ما ان تصل الدجاجة الملكية فستلغى كل الحفلات.. سيضع لك كاتبنا خطة يومية

وعليك تنفيذها.. لا تنسى ان بقاء رأسك محكوم براحة الدجاجة الملكية..

(يخرج الملك ويبقى المهرج لوحده، يتحدث مع نفسه)

المهرج: أي دجاجة تلك..؟ دجاجة ملكية..! أعوام وأنا هنا في البلاط لم احصل على أي

امتياز فيما تحصل عليها دجاجة..! اي دجاجة تلك..؟ تلك الليالي المحببة الى قلب مولانا

الملك لم يبلغها حتى يوم وفاة احدى زوجاته وبلغها من اجل دجاجة..؟ أي دجاجة تلك..؟

أحسدك ايتها الدجاجة.. (يفكر) ماذا لو تبادلنا الادوار.. أنت عصفور وأنا دجاجة..!

- اظلام -

## المشهد الثاني (خربة في المدينة)

(العراف يقف قلقا ويتحدث مع نفسه)

العراف: ما الذي فعلته بنفسك..؟ كنت عرافا محترما في البلاط يحترمك الوزير والغفير والان مطارد بسبب كلمة.. ألا تدري ان التندر يمثل هذه الامور سيلقي بك في غياهب السجن.. كلمة تناقلتها الالسن، من لسان الى لسان.. كبرت واتسعت وصارت اشاعة.. قلت لأحدهم ان دجاجتك ستبيض بيضة واحدة في كل عام وهي البيضة التي تعيد اليك كل شبابك وقوتك لكن المسكين قال لي آه لو اخبرتني بذلك يا عراف قبل ان تكون بيطي.. لقد أكلها، أكل الدجاجة..! ما الذي افعله والشرطة تبحث عني، من أين آتي بمثل تلك الدجاجة وقد أكلها الغبي..

(يدخل منصور وهو صديق العراف)

منصور: أما زلت هنا..؟ ما الذي اترك..؟ عليك ان ترحل في الحال..

العراف: الى اين اذهب والطرق ملاءنة بالشرطة وأبواب المدينة مغلقة..؟

منصور: حاول ان تتنكر بزي آخر..

العراف: أنا يائس يا صاحبي، يائس.. سيقضى عليّ..

منصور: حسناً، لنجد حلاً آخر..

العراف: عجل به ان كان لديك..

منصور: (مفكراً) ها.. اسمع، عليك ان تذهب الى القصر..

العراف: أي قصر تقصد..؟

منصور: قصر الملك..

العراف: (بفرح) أتريدني أن اذهب الى الموت برجليّ..؟

منصور: (يحاول اقناعه) اسمع ولا تقاطعني، تذهب الى قصر الملك وتخبره انك كنت مريضاً

ولم تستطع الحركة الا انك ما ان سمعت ان مولانا يطلبك تغلبت على مرضك وجمت اليه..

العراف: وماذا عن الدجاجة..؟

منصور: تلك ورطتك..! ها اسمع احبره بأمرها ولكن اياك ان تخبره ان الغبي اكلها..

العراف: من أين أجي بها..؟

منصور: قل له ان هناك دجاجة في مكان ما من المملكة، في واحد من الاقاليم وبهذا ستخلص نفسك..

العراف: (مفكراً) أترأه سيقتنع بهذا..؟

منصور: مثلما اقتنع بنبوءتك لتوليه أمور المملكة، أنسيت..؟ حددت له شهرا واحدا وبالفعل مات الملك الأب وصار هو ملكا..

العراف: حدث ذلك صدفة، بل قل ساعدني الله بها، اما الدجاجة فأمرها مختلف.. الملك داهية غريب الاطوار لا يقتنع بسهولة..

منصور: سيقتنع، حتما سيقتنع.. هؤلاء الاغنياء بطونهم مملوءة وعقولهم فارغة..! وما دام الملك يهتم بشبابه وقوته سيقتنع..

العراف: (بعد تفكير) حسناً سأحاول اقناعه.

### المشهد الثالث

(في بلاط الملك)

(الوزير وقائد الشرطة ينتظران مقدم الملك)

الوزير: أين تراه قد ذهب..؟

قائد الشرطة: بحثنا عنه في كل مكان ولم نجده، فص ملح وذاب !

الوزير: وماذا سنقول لمولانا الملك..؟

قائد الشرطة: نطلب منه فرصة اخرى للبحث عنه، ربما غادر المملكة الى احد الاقاليم..

الوزير: (بغضب) كيف يخرج والبوابة موصدة..؟

قائد الشرطة: ربما استعان بالمهربين..

الوزير: (مستغرباً) استعان بالمهريين..؟ أنت تقول هذا، ألم تقل من قبل أنك قضيت عليهم..؟

قائد الشرطة: هم كثيرون، يتناسلون كالودود، كلما قضينا على زمرة منهم خرجت زمرة أخرى..

الوزير: وهل تريدني أن أخبره بهذا..؟ كنا في ورطة وصرنا بورطتين..ماذا أقول له، اخرجهم المهريون من المدينة..

قائد الشرطة: قلت ربما ولم أجزم..

الوزير: عذرك هذا سيزيد من الطين بلة.. لا بد من عذر مقنع لا اعتقد ان مولانا الملك سيملها وقتاً آخرًا..

قائد الشرطة: حسناً، ما رايك أن نقتعه أن العزاف له القدرة على الاختفاء دون أن يراه أحد ومولانا أطال الله بعمره لا يشك بقدراته..

الوزير: (مفكراً) ها.. هذه فكرة لا بأس بها..

قائد الشرطة: وهذا سيجعل مولانا أطال الله بعمره ان يمنحنا وقتاً آخرًا لنتمكن من الوصول اليه..

الوزير: عندها ستأتينا اخبار الأقاليم، ربما هو هناك..

قائد الشرطة: أرجوك سيدي الوزير كن معي ولا تخذلني..

الوزير: (بدهاء) أحشى ان تخذلني انت يا قائد الشرطة..!

قائد الشرطة: (بابتسامة) اذن اتفقنا..

(يدخل الملك وينحني له الوزير وقائد الشرطة)

الملك: (بغضب) ها قد عدتما بدونه..

الوزير: ما زال البحث جارياً عنه..

الملك: الى متى..؟

قائد الشرطة: الى أن تأتي به بين يديك يا مولاي..لم يبق وقت حتى نضع ايدينا عليه..

الملك: أين تراه اختفى..؟

الوزير: أنت قلت يا مولاي اختفى، نعم هو اختفى بالفعل وأنت تعرف قدراته تلك..

الملك: اختفى ..؟ كيف..؟

الوزير: للعراف طرقا عديدة للاختفاء، بقبعة او برداء..!

الملك: لماذا لم يختف قبل هذا..؟

الوزير: (بمكر) لأنه يا مولاي كان مستفيدا منك..

الملك: (بغضب) وهل قطعت عنه العطايات والهبات والمكرمات..؟

الوزير: حاشا مولاي ان يفعل هذا، ما زلت تغدق على الجميع بكرمك..

قائد الشرطة: أنت مولانا، ملكنا، نفديك بارواحنا !

الملك: أريد حلا.. ما هو الحل..؟

قائد الشرطة: امنحنا مزيدا من الوقت يا مولاي وسنأتيك به قواتنا تنتشر في كل مكان..

الملك: خذوا يوما او يومين، اجثوا عنه في كل زاوية من المملكة ولا تتركوا حتى المزابل..

الوزير: سنفعل يا مولاي..

الملك: اذهب الان..

(الوزير وقائد الشرطة يذهبان)

الملك: (مع نفسه) قبعة اختفاء، أيعقل هذا..؟ أيجتني هذا الملعون، يعني انه مطلع على كل

شيء يجري هنا، كل شيء.. أيمكن ان يكون قد اطلع علي وأنا في فراشي..؟

(تدخل زوجة الملك)

الزوجة: (بغنج) أما زلت تفكر بالفراش يا مولاي..؟

الملك: (ينتبه لها) الفراش..؟ أي فراش..؟

الزوجة: سمعتك وانا داخلة تقول فراشي.. اذا كنت ترغب في شيء انا طوع أمرك..

الملك: (متريدا) لا.. لا اريد شيئا..

الزوجة: ألم أقل لك لنستدعي طبيبك كي يخلصك مما أنت فيه..

**الملك:** أتريدين ان يطلع الطبيب على سرّ أخفيته سنينا..  
**الزوجة:** لكن المملكة بحاجة الى ولي عهد..  
**الملك:** لا تفكري بهذا سأجد حلا..  
**الزوجة:** كل مرة تقول هذا والايام تمضي..  
**الملك:** (مؤاسيا) اعرف ابني خذلتك كثيرا، سيأتي اليوم الذي لا اخذلك فيه..  
**الزوجة:** يقولون ان العسل خير علاج..  
**الملك:** وهل بقي عسل في المملكة لم اتناوله!..  
**الزوجة:** اذن تعال معي، لتنعّم بصفاء الذهن.. سأنسبك كل ما تفكر به. لماذا لا نخرج في نزهة بعيدا عن مشاغلك..  
**الملك:** لا استطيع ان اترك المملكة في هذا الوقت العصيب، تركتها مرة واستقطع أخي الصغير اقليما منها، ماذا لو تركتها اياما ربما ينقض عليها الحاقدون والطامعون..  
**الزوجة:** احاطبك كزوج وليس ملكا، من واجبي ان اكون جديرة بك، تعال يا حبيبي، استطيع ان افعل لك الكثير..  
**الملك:** (بألم) هي لعنة رافقتني كثيرا، وانا ادفع ثمن ما قمت به..  
**الزوجة:** لم تقم الا ما تراه صالحا، وما قام به اخوك الصغير كان غلطة..  
**الملك:** لم تكن تلك رغبة والدي، كان يريدنا ان نكون معا متعاونين في مملكة واحدة وقوية..  
**الزوجة:** فعلت ما يجب عليك فعله لكن اخاك لم يرض، اقتطع منك اقليما ولم ترد عليه..  
**الملك:** وهل تريدني ان احارب اخي..؟  
**الزوجة:** اردت فقط ان تفاوضه، تجلس معه وتقنعه بالعودة..  
**الملك:** وماذا افعل للرأس اليابس!!  
**الزوجة:** الان دعك من كل هذا الحديث الذي يقلق، تعال معي، اراك اكثر صفاء اليوم..  
**الملك:** (بابتسامة مفتعلة) لو حدث ما انتظره اليوم ستريني مختلفا، وسأنجح..

الزوجة: (بغض) اذن انتظرك..ها.. لا تتأخر..(تخرج الزوجة)

الملك: (مع نفسه قلقا وهو يراقب خروج زوجته) أي عاهة تلك التي تمنعني عنك، ليال طويلة من الخذلان، الملك الذي لم يُخذل في حروبه الكبيرة خذل في فراشه، أي لعنة هذه، أي ألم ينتابني كلما خذلتها، وها هي ذي صابرة معي، كلما أهم بما تشرّب الرؤوس التي قطعتها تبحلق في وجهي، تحيلني حطاما.. (مؤنبا نفسه) هذا هو الملك الذي كنت تسعى اليه، ما الذي خلفه لك غير القلق والتعاسة..؟ ملك بلا سعادة، أي ملك هذا..؟ حتى حارسك أكثر سعادة منك، الفقراء من رعيتك أكثر سعادة منك، آه..ان لم تستطع اسعاد زوجتك فكيف ستسعد رعيتك..!؟

(اظلام)

### المشهد الرابع

(سوق المدينة قريبا من محل بائع الدجاج)

(مجموعة من الباعة وهم يتذمرون لقيام افراد الشرطة بالعبث في محالهم التجارية، قائد

الشرطة مع افراد شرطته يبحثون عن العراف بين البضاعة، بائع الدجاج محتجا)

بائع الدجاج: ما هذا يا قائد الشرطة، هذه المرة الرابعة وانتم تخرجون بضاعتنا واغراضنا الى

الشارع، كل يوم تبحثون هنا في السوق، ألا تخبرنا ما الذي تبحثون عنه لنكون عوناً لكم..؟

قائد الشرطة: هذا أمر غاية في السرية ولا يعينكم..

بائع الدجاج: لكن رزقنا توقف بسببكم..

قائد الشرطة: رزقكم توقف..؟ قل لي بريك ما الأهم عندك، رزقكم أم أمن المدينة..؟

بائع الدجاج: نحن لا يهمنا الا رزقنا وأمن المدينة أمر يهمكم أنتم، ما الذي اعطتنا هذه

المدينة كي ننسى رزقنا ونهتم بأمنها..؟

قائد الشرطة: (غاضبا) كلامك خطير، اذا كررته ألقيت بك في السجن..

بائع الدجاج: لكن لا شيء هنا يبدد أمر المدينة، ولديكم عيون في كل مكان ألم تخبركم بما

تبحثون عنه..؟

قائد الشرطة: نحن ننفذ أمر مولانا الملك.

بائع الدجاج: (بخوف) مولانا الملك..؟ (بهتف) يعيش مولانا الملك..يعيش..يعيش..  
(يقترّب من قائد الشرطة هامسا له) أريد قائد الشرطة اية مساعدة، نحن في خدمة مولانا  
الملك..!

قائد الشرطة: (يزجره) دع الشرطة يعملون واكرمني بسكوتك..

بائع الدجاج: حسنا، سأغلق فمي، واذا اردتني ان اخيطه سأفعل ولن تسمع مني كلمة  
تغضبك..

قائد الشرطة: أتعرف شيئا..؟

بائع الدجاج: لا.. لا اعرف الا ما علمتنا به.. ما هو..؟!

قائد الشرطة: أنت تثرثر كثيرا وقانون المملكة يقضي بقطع ألسن المثرثرين..

بائع الدجاج: (متحسسا لسانه) أعدك يا سيدي بأني لا اثرثر بعد اليوم..

قائد الشرطة: (محدرا) ولا تسأل أي سؤال.. فضولك هذا سيكون وبالا عليك..

بائع الدجاج: (يكفي بالاشارة ي انه لن يتكلم بعد الان)

قائد الشرطة: كن هكذا افضل لك ولنا..

(احد افراد الشرطة يقترّب من قائده)

الشرطي: لا شيء هنا يا سيدي..

قائد الشرطة: هل بحثتم فوق السطوح..؟

الشرطي: بحثنا في كل مكان .. لم نجد شيئا..

قائد الشرطة: حسنا لننصرف.. (ينصرف قائد الشرطة مع شرطته)

بائع الدجاج: (مع نفسه) ما الذي يجري في المدينة، افراد الشرطة يملأون الازقة، ما الذي  
يبحثون عنه..؟ هل سندخل حربا أخرى..؟ حرب تأكل الاخضر واليابس مثل التي  
سبقتها..ما الذي حصدناه من حروهم غير الموت والخراب.. يخوضونها لاشباع رغبة تجار  
الدم، حرب لا تحرق غير الفقراء..



(العراف من جانب المسرح في طريقه لقصر الملك، يتخفى خلف جدار محل بائع الدجاج)

بائع الدجاج: (يراه من بعيد) هيه.. أنت، ما الذي تبحث عنه..

العراف: ما جئت لأبحث عن شيء، كنت مارا من هنا..

بائع الدجاج: لكن تنسل بين اغراضى، الطريق من هنا وليس داخل دكانتي.. (مفكرا) أترك جئت لتسرق..؟

العراف: أنا أسرقك..؟ معاذ الله ان فعلت هذا.. جئت اشترى منك دجاجة..

بائع الدجاج: بعثها كلها، لم تبق واحدة، هجم الناس على دكانتي واشتروا كل ما عندي بعدما سرت الاشاعة..

العراف: أية اشاعة..؟

بائع الدجاج: ألم تسمع بها، دخلت كل بيت وأنت لم تسمع بأمر الدجاجة السحرية وبيضتها الوحيدة..

العراف: ومن يقول ذلك..

بائع الدجاج: كل المدينة تعرف بأمرها الا انت.. (يضحك) غريب كيف لم تسمع بها..

العراف: وهل صدقت ما يقولون..؟ ليس كل ما يقوله العامة صحيح..

بائع الدجاج: ما يقوله عراف الملك لا بد ان نصدقه..

العراف: وهل سمعتها أنت من العراف..

بائع الدجاج: كيف لي ان اسمعها منه وانا لم ألتقيه.. سمعتها من الناس..

العراف: ليس كل ما يقوله الناس صحيح..

بائع الدجاج: أتعرف، كنت اظن أنا الوحيد الذي يشك بأمر الدجاجة لكنني وجدت رجلا آخر يشك بأمرها مثلي.. لكنها كانت اشاعة رائعة، خلصتني من كل الدجاجات التي في

دكانتي..

العراف: (مع نفسه) مصائب قوم عند قوم فوائد..!

بائع الدجاج: ماذا قلت..؟

العراف: قلت ليتني أحصل على تلك الدجاجة..

بائع الدجاج: أتدري لو انك حصلت عليها يقولون انك ستستعيد شبابك وقوتك..

العراف: لا أريد كل ذلك، فقط أريد ان احافظ على رأسي..! (اظلام)

### المشهد الخامس

(في دار بائع الدجاج)

(زوجة بائع الدجاج جالسة أمام وعاء وهي تنتف ريش دجاجة كانت قد ذبحتها قبل

قليل.. تتحدث مع نفسها وهي تنتف الريش)

الزوجة: أي قدر ألقى بك الى هذا الدرك الاسفل من الحظ..أي نصيب هذا، تحسدني

النساء على عيشة لا يعرفنها، لأني زوجة بائع الدجاج كان علي ان اتخم بأكل الدجاج،

الفطور والغداء والعشاء من مشتقات الدجاج..زوج مهووس بالدجاج، ربما يراني أنا الأخرى

مثل دجاجة..دجاجة كبيرة، نعم هو هكذا، كلما أراد أن يدلعني يقول لي تعالي يا دجاجتي

الكبيرة.. يا رب (ترفع يديها للسماء وتتضرع) يا رب، خلّصني من الدجاج.. أشعر احيانا

أنه يهتم بدجاجاته أكثر مني..

(يدخل بائع الدجاج، الزوجة تنظر له باندهاش)

الزوجة: ما شاء الله، عدت مبكرا، (تحقق به أكثر) ما لي ارى يديك فارغتين، لا دجاجة

ولا غيرها..

بائع الدجاج: (بفروح) بعث كل الدجاجات..

الزوجة: بعثها كلها، كيف..؟

بائع الدجاج: رزق من الله وقد جاء هل ارده..؟ حمدا لله بعث كل شيء حتى تلك التي لم

تصل بعد مع القافلة المقبلة..

الزوجة: بعثها وهي في الطريق..؟ أحقا ما تقول..؟ اكان ان لا اصدق..

بائع الدجاج: انا مثلك لم اصدق نفسي، كأني في حلم، تعالي اقرصيني ربما استيقظ من حلمي... تعالي (يقترّب منها أكثر)..

الزوجة: (تدفعه) ابتعد عني.. أنا لا اصدقك، مثل هذا الامر لا يحدث الا بارادة ملكية، اذا قال الملك للناس أمرا فعلوه وهذا لم يحدث..!

بائع الدجاج: والله بعتهما كلها، اشاعة انتشرت في المدينة تسببت في رزقي..

الزوجة: أي نوع من الاشاعات..؟

بائع الدجاج: يقولون ان هناك دجاجة تبيض بيضة واحدة، تلك البيضة لها مفعول سحري تعيد الشباب والقوة لمن يتناولها..

الزوجة: (تقف مبهورة وتنظر الى الدجاجة التي نتفت ريشها) تعيد الشباب..؟ يا الله، أين تلك الدجاجة ولماذا لم تخبرني من قبل..؟

بائع الدجاج: اليوم عرفت حين جاء الناس افواجا واشتروا دجاجاتي.. الملاحين لم يقولوا لي ذلك الا بعد ان اشتروها كلها..

الزوجة: لماذا لم تبق لنا واحدة..؟

بائع الدجاج: ليس كل الدجاج، هناك دجاجة واحدة..

الزوجة: وكيف نعرفها بين كل تلك الدجاجات..؟

بائع الدجاج: يقولون انها دجاجة سوداء بريشة بيضاء واحدة في جناح اليمين..

الزوجة: (تنظر الى الدجاجة في القدر والريش العالق في يديها) يا الله، ما الذي فعلته لي..

بائع الدجاج: (باندهاش) ما علاقتي بهذا، ما انا الا بائع دجاج..

الزوجة: (بحسرة) الدجاجة التي وصفتها هنا.. في هذا القدر، ذبحتها ونتفت ريشها!!

(اظلام)

## المشهد السادس

( بلاط الملك ) (الملك جالسا ويقف أمامه الوزير وقائد الشرطة)

الملك: ألم احذركما من قبل، ويلكما من عقابي! تفشلان في ايجاد بشر واحد فكيف ساعتمد عليكما في الحفاظ على أمن المملكة..؟ كيف أئتمنكما على ملكي.. انتما فاشلان، اثبتما فشلكما وعليكما تحمّل العقاب الذي سأقره..

الوزير: (بخوف) لو ياذن لي مولاي الملك..

الملك: (غاضبا) سمعت منك ما يكفي، شبتت من اعذارك أنت وهذا الصعلوك..

الوزير: ولكننا يا مولاي لا نبحث عن بشر عادي..

الملك: وهل كنتما تبحثان عن جني، أتريد أن تقنعني بعذرك التافه، قبة ورداء سحري..؟  
أتريدي أن اصدق هذا..

قائد الشرطة: (بخوف شديد) هنالك مسالك كثيرة في المدينة يا مولاي، وعددنا لا يكفي، أنت أمرت بتقليص اعداد الشرطة للزمة الاقتصادية التي تمر بها المملكة..

الملك: أنت تعرف أهم تلك المسالك التي تؤدي الى خارج المدينة.. أأست قادا للشرطة..؟

الوزير: اقترح يا مولاي أن نعلن ذلك للعامه، نخصص جائزة لمن يأتي لنا بالعراف..

الملك: (هازئا وبغضب) نخصص جائزة..؟ من اين تأتي بالمال..؟ ولو افترضنا خصصنا الجائزة أتريد أن يعرف الناس بذلك، وتنتشر الاشاعة في ان عراف الملك قد هرب.. أي عار سيلحق بنا لو عرف الناس بهروب العراف..؟

الوزير: اعطنا فرصة اخرى، الجائزة ستكون من مرتبي ومرتب قائد الشرطة..

قائد الشرطة: (ينظر الى الوزير غير راض)

الوزير: (يندس قائد الشرطة هامسا) خير من ان نموت..!

قائد الشرطة: نعم ، نعم يا مولاي.. كل ما املكه سأقدمه فداء للمملكة..

الملك: (ما زال غاضبا) لا مكان للفاشلين بين يدي.. سأسجنكما لقاء فشلكما..

(يدخل العراف، ينظر له الملك ويتوقف عن الكلام، الوزير تنفتح اساريره)

الملك: من فشلتما بايجاده ها هوذا يأتي بقدميه..

العراف: (منحنيا للملك) طوع أمرك يا مولاي..

الملك: تغييت طويلا، اين كنت ايها العراف..؟

العراف: كدت ان أموت يا مولاي، داهمني مرض عافاك الله وابعد شره عنك جعلني طريح الفراش اياما..

الملك: كان عليك ان تخبرني بذلك..

العراف: المرض لا يمهل يا مولاي، لم اجد احدا اعتمد عليه واثق به كي يوصل لك خبر مرضي يا مولاي لكي حين استطعت الوقوف على قدمي جئتكم مسرعا..

الملك: (الى الوزير) رأيت يا وزيري الذكي، كان العراف مريضا وليس مختلفيا..!

العراف: كيف اختفي عن ولي نعمتي ومولاي..

الملك: كانت اعذارا لم اقتنع بها..وعليه....

الوزير: (مقاطعا) الرحمة يا مولاي..

العراف: ملكنا رحيم وسيعفو ان كان هناك مجالا للعفو..

الملك: اكراما بعودة العراف عفوت عنكما..

قائد الشرطة: (فرحا) اطال الله بعمر مولانا الملك..

الوزير: (فرحا) سأبقى وفيك يا مولاي ما حييت..

الملك: اغربا عن وجهي الان ريشما التقط انفاسي، عفوت عنكما لكن لا يمكن ان يمر الامر كما تظنان، سيكون لي معكما تصرف آخر كي لا يحدث ما حدث ثانية..هيا اذهبا..

(الوزير وقائد الشرطة يخرجان)

الملك: (الى العراف) أتعرف ما العذر الذي اراد الوزير ان اقتنع به حين فشل في الوصول اليك..

العراف: كان يقنعك يا مولاي بأني اختفيت...

الملك: (باستغراب) ها... كيف عرفت..؟

**العراف:** (بدهاء) أُلست عرافك يا مولاي.. وكل صغيرة وكبيرة اعرفها..؟

**الملك:** الان اخبرني ما حكاية الدجاجة والبيضة الواحدة..

**العراف:** حكايتها يا مولاي حين اشتد على المرض واخذت الحمى مني مأخذاً كنت اهذي ولا اعرف ما الذي خرج مني من هذيان الا اني عرفت اليوم مثلك تماما من عامة الناس بأني أشرت الى الدجاجة..

**الملك:** (بفضول) أهي حقيقة..؟

**العراف:** ربما تكون حقيقة..

**الملك:** قلت ربما..؟ وربما ليست حقيقة..

**العراف:** ليس كذلك يا مولاي، مثل تلك الدجاجة لا يحصل عليها الا المحظونون..

**الملك:** (بتفقة) وأنا محظوظ..!

**العراف:** أنت سيد المحظوظين..

**الملك:** (مقترباً من العراف أكثر) قل لي، ما هو مفعول تلك الدجاجة..؟ (بهمس) هل تعيد لي قوتي الـ.....

**العراف:** (ينظر له مقاطعاً) تعيدها يا مولاي بقوة أسد..

**الملك:** عظيم، عظيم جداً..!

**العراف:** وهل يعاني مولانا من ضعف ما..

**الملك:** أي سؤال هذا..؟ لا اعاني من أي شيء.. من أين يأتي الضعف.. ألا ترى كيف يهابني الجميع..

**العراف:** (بخبث) أنا لا اقصدك ملكاً انما اقصد الانسان الذي هو فيك..

**الملك:** وما الفرق..؟ ألا تراني انساناً..؟ (ينتبه لنفسه ويغضب) اياك ان تتجاوز حدودك معي..

**العراف:** عذراً يا مولاي، ارجوك لا تغضب فالغضب يضر بصحتك وقوتك..

**الملك:** (يكتفي بالنظر له)

العراف: (مستمرًا) القوة تمنحك السعادة يا مولاي..

الملك: وهذا سر سعادتي... قوتي!

العراف: واضح.. واضح جدا يا مولاي..

الملك: (ينظر له باندهاش)

(اظلام)

### المشهد السابع

(دار بائع الدجاج)

بائع الدجاج: (جالسا على الارض وامامه صحن وضعت فوقه الدجاجة، وهو يتناول

الطعام) ربما هذه آخر دجاجة نأكلها ان لم تصل القافلة الثانية..

الزوجة: بقيت لدينا دجاجة واحدة في القن.

بائع الدجاج: (باستغراب) لديك واحدة..؟

الزوجة: احتفظت بها لوقت الحاجة..

(صوت في الخارج ، تنتبه الزوجة وتنهض مقتربة من النافذة)

الصوت: يا أهل المدينة بأمر مولاي الملك من لديه دجاجة سوداء بريشة بيضاء واحدة ليأت

بها الى القصر الملكي ليحصل على جائزة ملكنا المفدى..

(يتكرر الصوت عدة مرات وينخفض تدريجيا)

الزوجة: أسمعت..؟ (بفرح) سنحصل على جائزة الملك..

بائع الدجاج: ألم تسمعي شروطهم، من أين تأتي بدجاجة سوداء (مؤنبا نفسه) آه لو لم ابع

تلك الدجاجات، كانت لدي اربع منها سوداء..

الزوجة: لا يهم يا زوجي العزيز، لدينا واحدة في القن..

بائع الدجاج: أهي سوداء..؟

الزوجة: بيضاء خالصة..

بائع الدجاج: (ضاحكا بسخرية) الملك يريد لها سوداء وأنت تقولين بيضاء خالصة..  
الزوجة: عندما تشغل دماغك يا زوجي ستعرف كيف تتحول الدجاجة البيضاء لى سوداء  
داكنة..

بائع الدجاج: (يفكر)

الزوجة: نصبغها ونترك ريشة بيضاء واحدة فيها..

بائع الدجاج: (ضاحكا) يا لهائك.. كيف فكرت بهذا..؟

الزوجة: بعدها نسلّمها للملك ونأخذ الجائزة ثم نرحل ن المدينة..

بائع الدجاج: نُهرب من المدينة..؟

الزوجة: لأن الاصباغ لا تدوم طويلا واذا ما فقدت الدجاجة لوّحنا سنفقد نحن رأسينا..!

(اظلام)

المشهد الثامن

(غرفة نوم الملك)

(الملك جالسا على فراشه وقد ادار ظهره لزوجته)

الزوجة: قلت لك يا حبيبي لا بد من مراجعة الطبيب

الملك: لست بحاجة الى طبيب.. فقط اصبري

الزوجة: ومن قال لك اني لست صابرة.. ما يهمني هو سعادتك وراحتك، كلما اراك في هذه

الحال اتألم..

الملك: لست مريضا، انه القلق، كل شيء في المملكة يدعو الى القلق.. الوزراء والجنود

والرعية..

الزوجة: بارادة ملكية تستطيع ان تحقق ما تريده.. فكر قليلا بما تريد فعله ولا تتردد..

الملك: لم افعل شيئا وترددت فيه انت تعرفيني جيدا.. لولا قوتي وشدة بأسى لما استطعت ان



اسيطر على ثورة الجياع في الاقليم الجنوبي ..

الزوجة: نفر ضال يا زوجي، لكن ولاء الاقليم كله لك ..

الملك: لم اتمكن منهم كلهم هناك من هرب وما زال يجرس الناس، أي ثورة تلك وأي جياع..؟ كل الخير الذي اوفره لهم وهم جياع ما الذي افعله لهم كن يقنعهم هل اسلم المملكة للخنونة..؟

الزوجة: خفف من الضرائب وسيفرحون بخطوتك ..

الملك: الضرائب حق المملكة، هم يريدون يسرحون ويمرحون كيفما شاءوا ..

الزوجة: (تحاول تهدئته) خفف من غضبك، لا يستحقون ان تشغل فكرك بهم (تقترب منه اكثر) انس كل ذلك، ارم كل همومك وانت تدخل مخدعك، التفكير في امور المملكة يشغل عقلك ويمنعك عن سعادتك ..

الملك: (ينظر لها)

الزوجة: هذا ليس مكانا للحديث بالسياسة، هذا المكان وجد لاسعادك ..

الملك: خضت حروبا كثيرة خرجت منها منتصرا، في هذا المكان فقط اشعر بانهزامي ..

(اظلام)

## المشهد التاسع

(بلاط الملك)

(مجموعة من الناس يقفون في طابور طويل وكل منهم يحمل دجاجة، الوزير وقائد الشرطة والكاتب وبعض الشرطة يقفون يتفحصون الدجاج)  
الوزير: من نستلم دجاجته سيسلم وصلا بالاستلام ولا ندفع له المكافأة الا بعد ان تأكد من بيضة الدجاجة ..

رجل: هذا ظلم سيدي الوزير

الوزير: هذا هو شرط مولانا الملك ومن تعاد اليه دجاجته لانها خارج المواصفات عليه ان يدفع ما صرف عليها من مال خلال مدة بقائها في القصر..

رجل: ندفع للحكومة.. ما هذا..؟

الوزير: هذا ليس كل شيء، كل واحد منكم نفحص دجاجته عليه ان يدفع اجور الفحص..  
رجل: هذا صعب، خففوا عنا المصاريف!!

قائد الشرطة: من يعترض وغير راض بالشروط ليأخذ دجاجته ويغادر القصر قبل اعتقاله..

الوزير: (الى الرجل) هات دجاجتك أنت يا صاحب اللسان السليط..

رجل: (يتقدم) دجاجتي مدللة أطعمها من أجود الحبوب، اغسلها كل يوم، امشط ريشها وأزينها..

الوزير: كلهم يقولون هذا، يغسلون ويزينون فيما تزكم رائحتها أنوفنا.. (الى احد الشرطة) خذها منه وافحصها..

(الشرطي ياخذ الدجاجة ويقوم بفحصها)

الكاتب: عليك دفع إجور الفحص..

رجل: من أين آتي بالاجور، كل ما لدي هذه الدجاجة..

الشرطي: (يعيد الدجاجة) خارج المواصفات سيدي..

الوزير: ها.. دجاجتك خارج المواصفات خذها وغادر..

رجل: أي مواصفات يا سيدي..؟ قلتم دجاجة ها هي ذي دجاجة وقلت سوداء وها هي سوداء..

الوزير: تنقصها الريشة البيضاء، قلنا دجاجة سوداء بريشة بيضاء أفهمت..؟

رجل: ريشة واحدة..؟ بسبب ريشة أعود الى داري بخفي حنين..؟

الوزير: بدون الريشة لن تصبح دجاجتك ملكية.. لا بد ن وجود الريشة البيضاء..

رجل: يا سبحان الله، ريشة تغير الاحوال من حال الى حال، وبشر لا يستطيعون القيام بشيء..

قائد الشرطة: ماذا قلت..؟

رجل: لا لم أقل شيئاً، كنت أندب حالي..

قائد الشرطة: هذا هو القانون رضيت أم ابيت..

(يدخل بائع الدجاج وييده دجاجة سوداء برية بيضاء، يحملها وقد ارتدى قفازات يدوية)

قائد الشرطة: (مستمراً) اسمعوا، من كانت دجاجته خارج المواصفات ليأخذها ويغادر، ليس لدينا الوقت الكافي لفحص كل دجاجاتكم..

(لغظ بين الناس، يخرجون ويبقى بائع الدجاج لوحده)

بائع الدجاج: (مع نفسه) الآن بقيت لوحدي، ستنال جائزة الملك وحدك، لم يبق إلا أنت، كن يقطاً، ولكن ما هذه القفازات بيدي، تقول زوجتي اياك ان تخلعها، لا اعرف لماذا.. المهم ربما لها علاقة بالاصباغ (يتلفت يمينا وشمالاً) لا تقل الاصباغ، سيسمعونك..

الوزير: (ينادي عليه) أنت... تعال هنا..

بائع الدجاج: (بخوف) أنا..؟

الوزير: ومن غيرك هنا..؟

بائع الدجاج: انتم معي يا سيدي..

الوزير: هل جئت لتسخر يا رجل..؟

بائع الدجاج: سألتني فاجبت.. جئتكم لايبيع هذه.. (يشير الى الدجاجة)

قائد الشرطة: حسن ألفاظك يا رجل أنت لست في سوق..

الوزير: هذه ألفاظ الباعة، كن مؤدبا يا رجل..

بائع الدجاج: (مع نفسه) تختلف الالفاظ تبعا للامكنة، امر غريب، اذا كنا نحن الباعة

نسمي هذه دجاجة.. فماذا يسمونها هنا..؟

قائد الشرطة: اقترب لفحص دجاجتك واعط رسم الفحص للكاتب..

بائع الدجاج: (كأنه اكتشف شيئا) لم تختلف، هناك دجاجة وهنا دجاجة.. أمة توحدنا دجاجة أمر يدعو للفخر..

الوزير: أجبون أنت..؟ تحدثت نفسك وتأبى بأفعال غريبة، من الذي أدخلك هنا..

بائع الدجاج: أدخلتني هذه (يشير الى الدجاجة) تذكرة دخولي الى عالمكم..

قائد الشرطة: تقول علمنا، ما هو عالمكم أنت..؟

بائع الدجاج: عالم كله ضحيج، صياح وصراخ، (يصرخ) حاجة بدرهمين.. حاجة بدرهمين..

يأخذنا النهار ولا يردنا الا الليل، ننام كأننا أموات ليبدأ نهار آخر لا يختلف عن الذي

قبله.. هذا هو علمنا متشابه في كل شيء..

الوزير: تنامون كالأموات..؟ لا كوابيس ولا غيرها..؟

بائع الدجاج: حين اضع رأسي على الوسادة انسى كل شيء ما دمت قد اطعمت دجاجاتي

وأمنتها من الذئاب.. هذا هو علمنا، بسيط مثلنا، نركض خلف فتات قوتنا، بيوتنا فارغة،

بائسة، تشكو أمرها الى الله..

الوزير: (بغضب) بدلا من ان تدعو ربك ان يحفظ مولانا الملك تشكوه لله..

بائع الدجاج: (مترددا بخوف) لم أقل ذلك، لقد خانني التعبير، قلت نشكو حالنا وفقرنا

الى الله..

الوزير: (يزداد غضبا) ها انت ذا تكررها ثانية..

بائع الدجاج: ومن لدى الفقير غير الله..

الوزير: ومولانا الملك، أليس هو ولي نعمتك..؟

بائع الدجاج: (يصمت)

الوزير: تبا لكم، اعرفكم جيدا كلكم هكذا، تجحدون بولي نعمتكم، تنكرون الخير لدي

يأتيكم، تسون كل ذلك.. غيركم يحمد ربه ويشكره اذا جعل لكم ملكا مثل مولانا..

بائع الدجاج: ليس هناك من هو أقرب الينا من الله.

قائد الشرطة: أجمت لكى تنذمر؟ هات دجاجتك وارحل..

بائع الدجاج: (دون ان يرد يتقدم ويضع الدجاجة في المكان المخصص للفحص)

قائد الشرطة: (يتفحصها وينظر الى الوزير) هذه هي، دجاجة سوداء بريشة بيضاء..

بائع الدجاج: كل بضاعتي اصلية لا تتعامل بالمقلد..

الوزير: ما هذه التي ترتديها (يشير الى القفازات)

بائع الدجاج: قفازات وضعتها بيدي كي لا ألوث الدجاجة..

قائد الشرطة: حسنا.. حسنا.. أمرك غريب.. (يقترّب من الوزير ويهمس له) سيدي لماذا لا

نكرمه نحن ونبقي مكافأة مولانا الملك لنا..؟

الوزير: (مفكرا) هل تضمن صمته..؟

قائد الشرطة: اعطيه دينارا وسيفرح به كثيرا..

الوزير: دينار واحد..!؟

قائد الشرطة: (يقترّب من بائع الدجاج) ألف مبروك يا رجل دجاجةك هي المطلوبة بعد

فحصها تأكد لنا بما لا يقبل الشك انها هي وعليه سنعفيك عن اجور الفحص ونمنحك

المكافأة (يخرج كيسا ويعطي البائع دينارا)

بائع الدجاج: (ينظر الى الدينار) ما هذا..؟

قائد الشرطة: مكافأتك..

بائع الدجاج: دينار واحد..؟ ما هذا، لو بعت الدجاجة في السوق لحصلت على دينارين،

هذا هو ثمنها..

الوزير: اسمع يا رجل، دينار من مولانا الملك بركة..

بائع الدجاج: أي بركة وأنا اخسر فيها..؟

الوزير: هذا الدينار احفظه في دارك كبركة، هذا اول دينار يخرج من خزانة المملكة لرجل من

عامّة الناس..

بائع الدجاج: وأين تذهب كل تلك الاموال واموال الضرائب..ظ

الوزير: (غاضبا) انت تتجاوز حدودك، خذ دينارك وانصرف..

بائع الدجاج: (مستسلما) حسنا.. حسنا سانصرف.

يخرج بينما الوزير وقائد الشرطة ومن معهم يتابعونه)

بائع الدجاج: (يتوقف في منتصف المسافة)

قائد الشرطة: لماذا توقفت..؟

بائع الدجاج: أريد وصلا باستلام الدجاجة..

قائد الشرطة: ليس لدينا وصولات..

بائع الدجاج: وكيف ساقع زوجتي ان دجاجتها قد ذهبت الى قصر مولانا الملك..

قائد الشرطة: (بغضب) حين تعود اليها ويبدك دينار ستعرف انك سلمتها للمملكة..

بائع الدجاج: لكنها ستطالبي بالمكافأة..

الوزير: اعطها الدينار لتحتفظ به..

بائع الدجاج: (ينظر الى الدينار الذي بيده، مع نفسه) دينار في اليد خير من رأسي في

المقصلة..!

قائد الشرطة: (يدفعه الى الخارج)

الوزير: (يقرب من الدجاجة، يحملها ويقبلها) أنت دجاجة سعدي..!

(اظلام)

## المشهد العاشر

(منزل بائع الدجاج)

الزوجة: (قلقة) تأخر كثيرا، اخشى انه اكتشفوا أمرنا، (تفكر) لا.. لا يمكن ان يكتشفوا الامر

بسهولة.. لكنني صبغتها جيدا ريشة ريشة، (تنظر من الشباك) أين تراه قد ذهب، قلت له لا

تأخر، لا تجلس في المقهى ومعك مكافأة الملك، هناك كثير من اللصوص وقطاع الطرق

(تصمت مفكرة) قلت قطاع الطرق! كيف لم انبهه، قبل اسبوعين سرقوا منه دجاجتين

فكيف لا يسرقونه ثانية وهم يرونه حاملا مكافأة الملك.. (تنظر من الشباك) أين تراك قد ذهبت، أخشى أنك خلعت القفازين ومسكت الدجاجة.. أنت تفعلها يا زوجي الفضولي..

بائع الدجاج: (يدخل)

الزوجة: (تلثفت له وتركض نحوه فرحة) حمدا لله قد عدت سالما غانما.. بشرني هل استلموا منك الدجاجة..؟

بائع الدجاج: استلموها مني دون وصل..

الزوجة: ما الذي فعله بالوصل المهم انهم استلموها..

بائع الدجاج: (يهز رأسه ايجابا)

الزوجة: (تتفحصه) ما لي أرى يديك فارغتين.. أين مكافأة الملك..؟

بائع الدجاج: (يقدم لها الدينار) هذه..! قالوا لي احتفظ بها كبركة..

الزوجة: (تأخذ الدينار) دينار واحد..

بائع الدجاج: (مصححا) دينار بركة..

الزوجة: (مولولة) كنت اظنهم سيمألون دارنا بالدينار وتجيئي بدينار واحد..

بائع الدجاج: (مكررا) دينار بركة..!

الزوجة: ما الذي افعله بالبركة..؟ وأية بركة تأتيني من حاكم يداه مغلولتان الى عنقه..دينار،

دينار واحد يا رجل..؟

بائع الدجاج: (مكررا) دينار بركة..!!

الزوجة: بركة.. بركة.. بركة.. اقنعوك بهذه البركة.

بائع الدجاج: بركة في اليد خير من ان يضعوا رأسينا في المقصلة..

الزوجة: (تتحسس رأسها) المقصلة.. لا.. ما الذي فعلته كي يضعوا رأسي في المقصلة..؟

بائع الدجاج: الغش قد يؤدي الى المقصلة..

الزوجة: ليضعوا رؤوسهم في المقصلة ازلا فهم الغشاشون والسراق يجوعون شعبهم ثم يقتلونه..

بائع الدجاج: البارحة كنت تعتبرينهم اولياء نعمتك، الملك والوزير والحاشية، واليوم تتعتينهم

بالغشاشين والسراق.. ما الذي تغير..؟

الزوجة: البارحة كان لي أمل في ان نعيش كما البشر اما اليوم فقد عرفت مدى بخلهم..

بائع الدجاج: وما بين البارحة واليوم تغيرت المواقف.. آه لو تعلمين ماذا هيأوا لدجاجتنا،  
غرفة ملكية وخدم وحشم هذا افضل من ان تعيش معنا في ذلك القن الوسخ..

الزوجة: ليتهم يعاملوننا مثلما يعاملون أي كلب حراسة في قصرهم..

بائع الدجاج: هم مسؤولون ونحن شعب هذه هي سنة الحياة.

الزوجة: بل سنة الخائبين أمثالنا..

بائع الدجاج: وما الذي تريدني ان افعل اخرج بسيفي واحرض الناس على الثورة..؟

الزوجة: ما أنت الا بائع دجاج.. من يصغي اليك والناس نيام، هم راضون على وضعهم،  
مخدرون، من قضى حياته ذليلا لا يمكن ان يرى غير الذل..

بائع الدجاج: هذا هو الحال، من اين نأتي بمخلص يستطيع القيام بمعجزة..؟

الزوجة: كل ملك يأتي ندفع له برؤوسنا، الملك الاب قتل والدي لانه قال لا للذل والملك  
الابن أذلنا، لكن نهايته بدت قريية..

بائع الدجاج: كلامك هذا يخوفني..

الزوجة: هو الخوف الذي جعلنا هكذا، بينما يموت الناس جوعا يبحث الملك عن دجاجة  
وبيضة تعيد له شبابه، يا ليؤسنا..

بائع الدجاج: (ينظر الى المكان) أراك قد حزمت كل اغراضنا..

الزوجة: ألم أقل لك أننا سنرحل..

بائع الدجاج: (مستغربا) قلت نرحل اذا كانت المكافأة مجزية وكبيرة..

الزوجة: نعم وهي كذلك..

بائع الدجاج: دينار البركة..؟

الزوجة: ما لم يستطع الشعب القيام به ضد الفاسدين ستقوم به دجاجة..!

بائع الدجاج: (مستغربا) دجاجة..؟! (يضحك) هل فقدت عقلك..؟



الزوجة: (تشير الى يديه) اخلع هذين القفازين وارميها في الخارج..  
بائع الدجاج: (ينظر الى يديه) لماذا ألبستيني القفازين..؟  
الزوجة: سأخبرك الحقيقة.. لقد عجنت الاصباغ ومزحتها بالسم، من يمسك الدجاجة بيديه  
او يأكل بيضتها سيسري السم بعروقه..  
بائع الدجاج: (بخوف شديد) أجنونة أنت.. كدت تقتليني..  
الزوجة: لهذا طلبت منك ان لا تخلع القفازين..  
بائع الدجاج: (ينهار ويجلس على الارض) يا لها من كارثة..!  
(أصوات في الخارج وضجة كبيرة)  
الاصوات: مات الملك.. مات الوزير..

(اظلام) ستار

البصرة 18-1-2016

**ليس بالخبز وحده...**



الشخص:

- 1- الزوج
- 2- الزوجة
- 3- المستعصم بالله
- 4- الحاجب
- 5- مجموعة جنود

المكان: صالة في داخل منزل، نافذة مغلقة تتوسط الجدار، بابان احدهما في اليمين والآخر في اليسار، مكتبة صغيرة تحتوي على بعض الكتب المختلفة، منضدة صغيرة تتوسط الصالة، المكان معتم، ثمة خيط ضوء يخترق المكان من النافذة. أصوات لطائرات حربية تحلق في السماء مع صافرة اذار متقطعة تمتزج بصوت مؤذن يسمع من مسجد قريب. بعد انتهاء صوت المؤذن تدخل الزوجة وييدها قطعة قماش لتنظيف المنضدة.. أصوات الطائرات ما زالت تسمع.

الزوجة: (تنظر الى اعلى بخوف، تقترب من النافذة وتنظر الى الخارج) أما كفاهم النهار حتى يغيروا في الليل، الملاعين يخلقون فوق رؤوسنا كالغريان لاهم لهم سوى بث الرعب في نفوسنا (تحاول اضاءة مصباح قريب منها وتفاجأ ان الكهرياء مقطوعة، تصرخ غاضبة) اللعنة على الكهرياء (ترفع قنديلا وتتأكد من وجود الزيت فيه) الحمد لله ما زال محتفظا بزيتته (توقده بعود ثقاب ثم تنظر الى المصباح الكهربائي) ابق على ما انت عليه فلا حاجة لنا لخدماتك (تدور في الصالة ثم تنظر الى ساعة الحائط) الثامنة والنصف ولم يأت، أين تراه قد ذهب في هذه الساعة (تغير نبرة صوتها بقصد تقليد صوت زوجها) ساعتان واعدود اليك محملا بالطعام (تضحك هازئة) انتظريني يا عزيزتي سأكون في المنزل قبل الساعة مساء (تضرب المنضدة بقطعة القماش بقوة تعبيراً عن غضبها) هذا ما قاله لي لكنه تأخر، تأخر

كثيرا (تدور في الصالة حائرة، تفكر) ماذا لو سقط السقف على رأسي وأنا وحدي في هذا المنزل الخاوي، (بأسّ) البارحة جمّعوا أشلاء جارتنا لمبة، لم يجدوا تحت الانقراض سوى طرف واحد وبقايا احشاء (غاضبة) لعنهم الله، الملاعين (تنظر الى السقف) آه ايها السقف كأنك تتوثب للانقراض عليّ (تنأف متضجرة) أنا خائفة، أين تراك قد ذهبت، ألم ترهم يدورون حول منازلنا، ألم تفكر بأن لك زوجة في المنزل تنتظر، سامحك الله، ستجيء وتمطري بأعدارك التي لم أعد احتملها (تشغل نفسها بتنظيف المكان) .  
(صوت صرير الباب، يفتح، يدخل الزوج وهو يحمل مجموعة من الكتب وكيسا فيه بعض الخبز).

الزوجة: (تنظر له مستغربة)

الزوج: (يضع الكتب على المنضدة ويقدم كيس الخبز الى الزوجة)

الزوجة: (تنظر الى الكيس، تتأمله)

الزوج: (معتذرا) هذا كل ما استطعت الحصول عليه..

الزوجة: (تنظر في الكيس) أتظنه يكفي..؟

الزوج: على الأقل لهذه الليلة..!

الزوجة: (باندهاش) وغدا..؟

الزوج: (متأففا) يفتحها الله !

الزوجة: (بعصبية) اعتقدت ان تأخرت هذا سيوفر لنا طعام اسبوع على الاقل.

الزوج: (ضاحكا بسخرية) اسبوع..؟! الحمد لله اني جئت في الوقت المناسب، لو كنت

تأخرت دقيقة واحدة لظننتيني اني سأجلب لك شاحنة من الطعام..

الزوجة: (ما تزال غاضبة) كان عليك ان تعتذر لا ان تستهزئ بي..

الزوج: أنا أمزح معك..

الزوجة: لا وقت للمزاحن ألم تر الطائرات..؟

الزوج: (باندهاش) الطائرات..؟ ها، الطائرات... نعم، نعم الطائرات.. رأيتها.. (مفكرا ثم

ملفتنا لها) ما بها..؟

الزوجة: (بغضب) ما بها..؟ تسألني ما بها..؟ ألا تدري ما الذي تفعله الطائرات..

الزوج : (ببرود) دعيها وشأنها، لا تشغلي فكرك بها، لو فكرنا طول النهار بالطائرات لما تحركنا حركة واحدة..

الزوجة: (بخوف) ولكني أخافها..

الزوج: (بسخرية) وهي تخاف منك أيضا.. لا تجعل الطائرات تعرف خوفك..

الزوجة: وماذا تريدني ان افعل...ها... اصعد الى السطح واومئ لها ان تقترب، اقول لك طائرات.. (بصوت عال) طائرات من نار وحديد تحلق فوقنا، ألم تخف منها..؟

الزوج: لا شيء لدي أخاف عليه، لم يبق في المنزل شيئا لم أبعه.

الزوجة: ألا تخاف على نفسك.. عليّ، ألسنا بشرا..؟

الزوج: كوني مطمئنة، لا يموت الانسان الا بأجله.. واذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

الزوجة: (بهدهوء) ونعم بالله، لكنني خائفة.

الزوج: (ساخرا) هذا من فرط جوعك.. هيا (يفتح الكيس ويقدم خبز لها) تناولي هذه وستشعرين بالامان.

الزوجة: (تضحك مستهزئة) أنت تثير دهشتي، أين عقلك يا رجل..؟

الزوج: (ضاحكا) تركته في الخارج، هناك (يهمس لها) المهم ان قلبي معك.

الزوجة: (بدلع) لا مزاج لي كي اسمع هذه الكلمات ما دام الموت يترصدا، موت هنا وآخر هناك.

الزوج: (بخطابية) لنحاربه بالحب.. بالحياة.

الزوجة: احتفظ بمخاطباتك لنفسك، دعنا من كلام لا يشبع،،

الزوج: (يقترّب منها أكثر ويهمس بأذنها) لنمارس الحب رغم انوفهم وليكتشفوا اننا معشر

الفقراء لا نأبه بهم! ألم يقولوا ان اقمارهم الاصطناعية ترصد افعالنا، لنمارس الحب أمام

انظارهم لنغيظهم.

الزوجة: (تنظر له مستغربة) هل أنت عاقل..؟

الزوج: (يقترّب منها حتى يلتصق بها) بل مجنون بجبك ايتها الخائفة..

الزوجة: (تتخلص منه بقوة، تنظر له باستغراب)

الزوج: (يكمل) اتعلمين ما الذي يفعله الخوف بك، يجعل وحنثيك مثل تفاحتين ناضجتين،

دعيني اتلذذ بما دمت لم اذق طعم التفاح منذ اعوام!

الزوجة: (بغضب) اوووف ..أنت تثيرني.

الزوج: (بهمس) وأنت تثيريني أيضا..!

الزوجة: الناس تتضور جوعا وانت لا همّ لك الا بكلام فارغ..

الزوج: اذا فرغت البطون عمرت القلوب (يضحك)

الزوجة: (تهم برفع الكيس وتحاول الانصراف)

الزوج: (ينظر لها مندهشا) الى أين..؟

الزوجة: (ساحرة) اعد لك بعض الاطباق الفارغة..

الزوج: ها انتذا بدأت تفهميني..

الزوجة: ألم تكن تلك تعليماتك، ان نجلس على طاولة الطعام امام الاطباق الفارغة عل الله

يرحم من في المنازل الخاوية ويمأأها..

الزوج: ستمتلى، صدقيني سيأتي اليوم الذي تصرخين فيه ألما من معدتك المتخمة.. (يصمت

وكأنه يتذكر) أرايت ديك الجيران..؟

الزوجة: (باستغراب محذرة) اياك وديك الجيران، لم نملأ بطوننا بالحلال كي نملأها حراما..

الزوج: أقول لك رأيتيه..؟

الزوجة: نعم رأيتيه... ما به؟

الزوج: قضى ليلة البارحة بالصياح..

الزوجة: المسكين يصرخ من جوعه هو الآخر، تبا لهم حتى الحيوان لم يسلم من حصارهم..

الزوج: لم يكن جائعا، بل عاشقا، كان على موعد مع عشيقته الدجاجة لكنها أحلفته.  
(يضحك)

الزوجة: (تضحك ساخرة) ها...ها...ها... تغيضني بلامبالاتك، ليتني امتلك قلبا مثل قلبك.

الزوج: لا مانع لدي ان اعيرك قلبي.

الزوجة: (تنظر له بسخرية وتنصرف)

الزوج: (مع نفسه) مسكينة زوجتي، اردت تسليتها فانزعجت (ينهض ويحمل كتبه من المنضدة ويعيدها الى المكتبة القريبة، ينظر الى الكتب)

ايه يا صديقي الفراهيدي، اردت بيعك كرها والحمد لله لم يشترك احد، وأنت ايها الجرجاني اما ساعدتني على تجاوز المحنة ونظرات زوجتي المتطفلة (يتوقف عند كتاب ثالث) بودلير ايها العزيز، عذرا اذا كانت الشمس قد احرقتك فهي الاخرى كادت ان تفجر رأسي.. ثلاثة ايام وانا اضحك على الرصيف ولا احد يقترب منك..(يعيد الكتاب الى المكتبة)

الزوجة: (تدخل وهي تحمل بعض الاطباق، تنظر له) الا تساعدني على اعداد المائدة..

الزوج: اعيدي الاطباق حيثما كانت، لا حاجة لي للطعام، اشعر بالتعب!

الزوجة: (مستغربة) تشعر بالتعب..؟ قبل قليل كنت تسخر مني وتهزأ بي و.....

الزوج: (مقاطعا) لم اهزأ بك بل كنت الاطفك..

الزوجة: لم تكن تلك عادتك..

الزوج: علمتني الحياة ان لا اهتم لشيء ما دامت الاشياء لا تهتم بي..

الزوجة: حسنا سأعيد الاطباق..

الزوج: وانا ساستريح هنا، لدي بعض الكتابات المؤجلة.

الزوجة: كتابة أيضا..؟ لو تركت قلمك الملعون هذا لصرنا باحسن حال.

الزوج: (يرمقها بنظرة مشوبة بالعب)

الزوجة: (تكمل) زمن الكتابة ولى، نحن في زمن البحث عن الخبز، قل لي بربك تلك كتبك



تأخذها كل يوم الى السوق من يشتريها..؟

الزوج: (مفكرا)

الزوجة: زماننا يحتم علينا ان نملاً بطوننا لا ان نملاً بيوتنا بالكتب.

الزوج: (ساخرا) أتقصدين أن أكون حماراً..؟

الزوجة: بل ان تكون رجلاً..

الزوج: (ينظر من مكانه ساخرا ومفكرا) أن أكون رجلاً.. نعم (يهز رأسه) نعم ان أكون

رجلاً.. لم أفكر بذلك من قبل، لم نسيت ذلك..؟

الزوجة: كف عن المزاح يا رجل.

الزوج: (وكأنه اكتشف شيئاً) رجل...؟ كرريها ثانية، رجل... ألم تقولي رجلاً.. نعم انت

قلتيها.. نعم سمعتك وهذا اعتراف منك، اذن انا رجل (يدور حول نفسه ويقف كالمهرج)

هل ابدو غير ذلك..؟

الزوجة: (وهي تحمل الاطباق) اووووف... انا ذاهبة لانام.

الزوج: (ضاحكا وغير مكترث) ليلة هانئة.

الزوجة: (ترمقه بنظرة وتنصرف)

الزوج: (ما زال ضاحكا، يهم باخراج عدد من الاوراق يضعها امامه على المنضدة)

اعتقد اني وجدت موضوعا اكتب فيه (يجلس، يتأمل الاوراق، يكتب بعض الكلمات وهو

يدندن مع نفسه، يمزق ورقة بعد اخرى، ينهض من مكانه ويده آخر ورقة، اصوات

رياح شديدة في الخارج ، الستارة تتحرك بقوة.. اظلام )

(بقعة ضوء على رجل يرتدي زيا لخليفة عباسي -المستعصم بالله)

المستعصم: (ينظر الى الزوج) هل ستمزق الاخرى..؟

الزوج: (ينظر الى الورقة التي ما زالت بين يديه ومن ثم الى المستعصم)

المستعصم: (مؤكداً) قلت هل ستمزق الورقة التي بين يديك..؟

الزوج: كأن عقلي جفّ، لا أفكار لدي..

المستعصم: وكيف ذلك والافكار بين يديك..  
 الزوج: لم استطع الامساك بها..  
 المستعصم: حاول ثانية ستجدها طوع امرك..  
 الزوج: (وكأنه ينتبه) وأنت، من تكون.. ومن أين أتيت..؟  
 المستعصم: أنا منك وفيك..  
 الزوج: أكون واحدا من شياطين كتاباتي..  
 المستعصم: لست كذلك، أنا يا سيدي الأديب المستعصم بالله..  
 الزوج: (مفكرا) قلت المستعصم بالله؟ تقصد الخليفة العباسي..؟  
 المستعصم: هو أنا..  
 الزوج: (بدهشة) كيف دخلت منزلي..؟  
 المستعصم: لم أدخل كما تظن، أنا موجود قبل ان تكون..  
 الزوج: لا افهمك.  
 المستعصم: موجود فيك، تحملي اينما ذهبت..  
 الزوج: (بعد صمت قصير) آه فهمت، فهمت، ألسنت الخليفة الذي سلّم بغداد لهولاكو..؟  
 المستعصم: (بصوت خافت) ما كانت غلطي..!  
 الزوج: بل هو ذنبك.  
 المستعصم: لا احد لا يحمل ذنباً ما دامت النزوات تغلف بصائرنا..  
 الزوج: عذر أقبح من فعل..  
 (أصوات في الخارج لتكبيرات وصهيل خيول)  
 الحاجب: (يدخل راكضاً) مولاي.. يا مولاي!  
 المستعصم: ما خطبك ايها الحاجب..؟  
 الحاجب: أتيتك بأمر ما كنت لاصدقه حتى اكده لي ثقة القوم..  
 المستعصم: آت خبرك..

الحاجب: بلغني أن الوزير مؤيد الدين ما زال موجودا في بغداد..

المستعصم: (مستغريا) ماذا..؟

الحاجب: كما سمعت يا مولاي..

المستعصم: وعدني انه سيعيد الصلح مع هولاء..

الحاجب: لو يأذن لي مولاي، أرى في الامر خيط خيانة..

المستعصم: ابن العلقمي لم يعص لي أمراً..

الحاجب: لكنه فعلها يا مولاي وجند هولاء يقتربون من الاسوار بينما الاشاعات تملأ

الحرارة، اننا محاصرون يا مولاي!

المستعصم: محاصرون..؟

الحاجب: والمغول يرمون بناهم المحملة بالنار حتى دنت من شرفات المنازل.

المستعصم: (يقاطعه) هذا يكفي، انصرف الان..

الحاجب: (ينصرف)

المستعصم: (قلقا)

الزوج: (بفتور) أتثق به..؟

المستعصم: (يكتفي بالنظر اليه)

الزوج: قلت أتثق بوزيرك ابن العلقمي..؟

المستعصم: (صامتا)

الزوج: صمتك هذا يعني أنك لا تثق..

المستعصم: (غاضبا) لو كنت أعلم ذلك لما أبقيت رأسه بين كتفيه..

الزوج: لكنه فعلها..!

المستعصم: (مستسلما) من ذا الذي يستطيع اعادة التاريخ..

الزوج: لا احد يستطيع القيام بذلك، لكن ما حدث لبغداد يتكرر ثانية.

(الاصوات تعود من جديد، تكبيرات وصهيل خيول وصليل سيوف تمتزج بصافرات

الانذار وازيز الطائرات الحربية)

الزوج: (يرفع رأسه الى اعلى) انهم يعودون!!

المستعصم: (بلهجة أمرة) ايها الجندي، حصنوا الاسوار، اصبروا وصابروا ولا تتركوا ثغرة تمكن هولاكو وجنده منكم!

اصوات متداخلة للجندي: الله اكبر... الله اكبر... الله اكبر

(اصواء متداخلة، حركات جندي يتراكمون باتجاهات متفرقة وهم يحملون سيوفا وبنادق)

صوت من الخارج: هولاكو يقتحم الابواب، يدخل المدينة..

صوت آخر: انهم يحرقون المنازل ويستبيحون حرمتها..

صوت ثالث: امتلأت دجلة بالكتب، انهم يتلفون المكتبات..

اصوات متداخلة: قتل الخليفة.. قتل الخليفة..

(اظلام تام، تختفي الحركة، الهدوء يخيم على المكان، بقعة ضوء حمراء على الزوج وهو امام المنضدة)

الزوج: (يمسك بالاوراق وينشرها باتجاهات مختلفة، يدور حول نفسه صارخا) الى كل من يهمله الأمر، صغيرا كان او كبيراً، فقيرا او غنيا، متورطا او بريئا، اسمعوا وعوا، في زمن ما من القرن العشرين.....

(تدخل الزوجة مسرعة)

الزوجة: ما الذي يجري هنا..؟

الزوج: (ما زال يردد نداءه) في هذا الزمن الاغبر كما في الازمنة الغابرة، كانت بغداد أسيرة، يستبيحها الجناة القتلة..

الزوجة: (مع الجمهور) ألم أقل لكم انه يفقد عقله..

الزوج: (ما زال يوزع الاوراق على شخوص وهمية) خذ هذا النداء، وانت تعال خذ هذا، احموا مدنكم، نساءكم، اولادكم، الزمان يعود، الزمان يدور!!

الزوجة: كان الله في عوبي.. وعونكم..

الزوج: اذا كان لا بد من الجوع بشرف فمرحبا به... اذا كان لا بد من الموت بكرامة فمرحبا به..

الزوجة: ها هوذا يتقياً كتباً..

الزوج: (يقف بشموخ ويمد يده الى امام) سعد باشا، رشيد عالي الكيلاني، عمر المختار، عبد القادر الجزائري، عبد الكريم الخطابي، شعلان ابو الجون، انفضوا غبار السنوات العجاف عن جسد الأمة..

الزوجة: (هازنة) أيها المشاهدون الكرام بعد هذا الفاصل ستاتيكم نشرة الاخبار الكاملة، فاصل ونعود.. برم برم برم..

الزوج: (يضحك بصوت عال) لقد ألقوا يوسف في الجب وايضت عينا يعقوب وقد قميصه من دبر وامتلك خزائن الارض وردت بضاعتهم اليهم.. هي ارادة الرب!!

الزوجة: (تقترب منه، تنظر له، تهز جسده بيديها) انه نائم (تحديق به ثانية) ويشخر ايضا.. (تهزه بقوة) اصح يا رجل.. اصح..

الزوج: (ينتبه لها)

الزوجة: ألم اقل لكم..

الزوج: (يبحث في المكان) أين هم..؟

الزوجة: (تحديق به باندهاش)

الزوج: أين ذهب المستعصم بالله.. أين ذهب الجند..

الزوجة: أي مستعصم هذا..؟

الزوج: الخليفة العباسي، كان هنا، هنا أمامي..

الزوجة: الخليفة العباسي هناك (تشير الى الكتب) أنت تحلم يا زوجي العزيز..

الزوج: كان يحدثني، رأيته وهو يقاوم الحصار عن بغداد..

الزوجة: حصار آخر...؟ لعن الله الحصار.. حتى احلامك محاصرة..

الزوج: لم يكن حلماً، بل كان حقيقة، كان يقف امامي .  
 الزوجة: لقد عاد صاحبك الى مخدعه هناك (تشير الى الكتب ثانية)  
 الزوج: (يجلس متعباً يضع رأسه بين يديه)  
 الزوجة: (تقترب منه مواسية) ألم أقل لك يا عزيزي ابتعد عن الكتب..  
 الزوج: (يرفع رأسه) سأتبعه واخلى بغداد من هولاءكو..  
 الزوجة: (مستغربة) مجنون أنت، تتبع رجلاً مضى على موته مئات السنوات..  
 الزوج: لكن بغداد لم تمت، ما زالت باقية..  
 الزوجة: المدن تبقى والناس يموتون..  
 الزوج: اجسادهم تموت وافعالمهم تبقى..  
 الزوجة: ونعم ما قلته، بالله عليك كيف تخلص بغداد من يد هولاءكو ذاك وقد بادت  
 عظامه..  
 الزوج: (ينهض) لكل عصر هولاءكو، ساقاومه بهذا (يخرج قلماً من جيبه) لولاه لما كانت  
 الاجباد!  
 الزوجة: ولولا الخبز ما عاش انسان..  
 الزوج: ألم يقولوا، ليس بالخبز وحده يحيا الانسان..  
 الزوجة: والآن ألم يحن الوقت لتنام..  
 الزوج: ما زلت أعمل..  
 الزوجة: (قبل ان تنصرف) اعمل لكن اياك ان تحلم، لا تجعل الجيران يدفعون ضريبة  
 احلامك.. (تنصرف)  
 الزوج: (ينظر لها، يجلس متأملاً اوراقه..)

اظلام- ستار

البصرة 15-5-1999



## ميديا\*

(محاكاة لمسرحية يوربيديس ميديا)

\* ميديا : هي مسرحية تراجيدية يونانية كتبها يوربيديس، وقد ناقشها الكثير من الذين يدرسون في هذا المجال لما اثارته من بلبله بسبب شخصية ميديا الأجنبية القوية كما صورها يوربيديس وقد ترجمت هذه المسرحية إلى فيلم، وقصتها هي كالتالي: ميديا والتي يعنى اسمها(الماهرة) وذلك لأنها كانت ماهرة في السحر وهي ترجع إلى قصة ميديا التي ساعدت ياسون حبيبها في الحصول على الحزة الذهبية من وطنها بل وقدمت تضحيات كثيرة من اجلة فقد قتلت اخاها وقطعت جثته والقت بها في البحر لينشغل والدها الملك بجمع اشلاء الجثة، وتهرب هي مع ياسون ليتزوجوا في كورنثة، وهناك تزوج منها وأنجبوا ثلاثة اطفال. وهناك بدأ يبحث عن تأمين وضعة الاجتماعى فهو يعتبر منفياً وليس له أي حقوق سياسية أو مدنية، لذا كان يجب أن يحصل على المواطنة من كورنثة. فيتزوج من ابنة كريون ملك كورنثة ليؤمن مركزه الاجتماعى ويحصل على الثروة والسلطة،ولذلك تغضب ميديا من ياسون الذي ينكر الجميل ويقابل التضحية بالخيانة. وتقرر ميديا ان تنتقم منة وحدث ذلك فعلاً ولكن بعد أن اتفقت مع الملك أيجيوس العقيم على ان تعطية دواء يساعد على الأنجاب مقابل ان يضمن لها ملجأ عنده بعد تنفيذ جريمتها.التي قامت فيها بقتل زوجة ياسون بأن ارسلت لها ثوبا مسحورا مع أطفالها الثلاثة حتى لا يشكوا في الأمر وبمجرد ان ارتدت الثوب اشتعلت فيها النيران وجاء والدها لينقدها فأحترق معها. اما الجزء الثاني من الانتقام فكان اشد فقد قامت بقتل اطفالها الثلاثة الذين هم اطفال ياسون،وهم أيضاً ثمرة هذا الحب المزيف، وقتلتهم لكي تدمر مستقبل ياسون فهو بينى عليهم كل احلامه.وهي بذلك ترفض ان تضحي بالحب والهدوء العائلي من اجل الأمان المادى، فمن الصعب عليها ان تكون ابنة ملك وضحة بكل هذه الأشياء وفي النهاية تكون الكافأة هي الخيانة.

— عن ويكيبيديا العربية





مكان ما خارج المدينة القديمة، ساحة شبه معتمة، ثمة نار تبعث من شعلة في جانب المسرح، شجرة يابسة تتدلى منها أغصان كُسر بعضها، أنقاض أعشاش غادرتها الحمام فلم تعد آمنة، فأس كبيرة تخرق جذع الشجرة اليابسة ليتقاطع معها في زاوية حادة، ثمة عربة مغطاة بقماش أبيض تناثرت فيه بعض الألوان، اللون الأحمر يبدو واضحاً بينما تبرز الألوان لتشكّل كرنفالا في بقعة منه، العربة تتدلى في الهواء، الساحة مقفرة ليس فيها سوى امرأة تجلس القرفصاء بثوب فضفاض بالقرب من العربة/المهد، شعرها يغطي جزءاً كبيراً من جسدها، عواء بعيد، ققط تموء، ريح تن، تنهض المرأة (ميديا) متناقلة، عيناها جاحظتان، يداها تعبتان في شعرها، ترتجف دون أن تتحرك من مكانها، شعلة النار تضيء جزءاً من وجهها، تنظر الى خلف ثم الى أمام تمد طرفيها نحو صولجان قريب، تداعبه بكراهية، تتمتم:

- لم يبق منك أيها الصولجان الهرم الا نزوة كريمة، عمّتك بالامي، اصطفتيك هذيانا لم ينقطع، إحنِ راسك المعقوف تحت قدمي جلالتي.

تمسك الصولجان بقوة، تقربه من شفيتها، تتحسسه بلسانها، تبصق بغضب:

- لمارتك طعم السنوات التي كَفّنت سعادتي، أيتها الإفعى: أما آن لك أن تقدمي صنيعاً لي لأهبك الحرية..؟

تبعد الصولجان عن وجهها وهي ما زالت ممسكة به، تشير الى الأفق متأملة اشياءها المفقودة..

- هناك، بعيداً عن الروح، ترقد روحك في بحر مخيف، أخي.. سلبتك ما ظننته سعادتي، روحك.. اخترت لها البحر فاختارت لي الجحيم.

تسحب الصولجان نحو جسدها، تنظر له بحقد..

- تبا لك أيتها العاهرة، أنت تثيرين غضبي بسخريتك هذه، لا خلود لك ما دمت محاصرة ما بين اصابعي..

ترفع احدى يديها أمام وجهها تنفرط اصابعها باضطراب..

- أصابعي المورقة بالرهبة ( ترمي الصولجان بعيدا تعادل بوقفقتها تقترب من النار تمد سبابتها نحوها) وأنت.. يا ثعلبي الماكرة ، المراوغة، بحق العناصر التي اصطففتك جحيما ومنحتك قلبا من لب وعيونا من رماد، اما الخنيت مليكتك، الى متى تحملين هذا الجبروت..؟ هنا ..ها هنا (تشير الى صدرها) هنا عرشك الخالد، مثلي أنت (تستدرك) ربما أنا مثلك (تصمت قليلا) نحن نشبه بعضنا، نشبه شيئا لا يشبهنا إطلاقا.. وعاءان لا يرثا شيئا، أواه يا ثعلبي الماكرة، تهرين مني كثور حمل عار سيده، توقفي (تصرخ) توقفي. ستندمين، حتما ستندمين ما دامت خطاياك تفترس هدوئي. (تقترب أكثر من النار، تتوقف، تتأمل جسدها، تتفقدته بأناملها) أنا ميديا.. (تصرخ) أنا ميديا... ميديا، ابنة الشمس التي عمدتها الآلهة وغسلتها بمداد الأساطير، أهكذا ألهت عند باب شؤمك دون بوصلة تعيني لانتقاء مسارتي..؟ أنا ميديا ..ميديا.. سليلة العناصر المبعجة، وريثة العرش المكمل بالكبرياء، أجمرة على مصير لا التماس فيه..؟ توقفي ايها الخائبة (تتقدم خطوة نحو النار، تتعثر باذيال ثوبها، تسقط، تتلقى الأرض بكفيها، تمسك حفنة من التراب تشره أمام وجهها) وأنت أيضا أيها التراب، يا تراب البؤس ما زلت تشدني اليك كلما هممت بالطيران، أكنت تريد أن لا تبقي لميديا شيئا..؟ ما أنت الا تراب تدوسك أقدام الكلاب والعبيد والفاجرات، يا تراب البؤس، لا يهمني ما قالته العرافة الساذجة، تلك الغبية التي ادعت ما ليس لها حقا، المولعة بالحصى والنجوم، المولعة بك، لا يعينني امرها كما أنت، وددت لو قتلتها مرتين وثلاثة لكنها اكتفت بميتة واحدة، لا يعينني أحدا، أنا ميديا، ما دمت احتفظ بانوثي وجبروتي (تنهض دون أن ترفع بصرها عن التراب) لا تعنيني أنت.. أنت (تضرب الارض بقدميها بجنون وهي تصرخ) تبا لك من حقير، تبا لك..تبا لك. (تتوقف، تلتفت الى خلف، ترفع يديها، ثوبها الفضفاض تطيره الريح، بلهجة آمرة تصرخ) أيتها الريح، أمرك، أنا ميديا، سليلة الملوك، أمرك أن تشتتي اشلاء هذا الحقير، التراب القميء، أمرك ايها الريح ان تشتتي اشلاءه (تصمت. تغمض عينيها وكأنها

تذكرت شيئا) اشلاؤه..؟ أين أنت أيتها الأشلاء..؟ أشلاء أخي.. لأي بحر حملتك الأمواج والظلمات، مدفناك الماء. الماء. لا شيء غيره، الماء، هل تجرؤ الأسماك والحيتان على نفك..؟ في أي قاع تراك الآن..؟ أيتها الأشلاء أما زلت تلعنين تلك التي منحتك الأبدية..؟ أخي، خطيئي. ها آنذا أختر عبابك المخيف، أعظم خطاياك ايتها الذات المستنذبة. (تدور حول نفسها وقد أفردت يديها الى الجنابين) تعال أخي. تعال. نلعب ثانية في مراغ خضر، لا تعكر صفو طفولتنا نزوة أو قدر، نعدو خلف غزال جميل، نعدو..نعدو.. ( تركض كطفلة حول دائرة صغيرة) امسكه..امسكه يا أخي، امسك هذا الغزال، لا تدعه يعبر الجدول، امسكه يا أخي، امسكه من قرنيه (تقترب من الشجرة تختفي خلفها برهة ثم تظهر) لنكن يا أخي كما كنا، نتيه في ضباب كثيف حيث التشارين التي شرعت ابوابها للمطر، آه. لم تستطع الأمطار أن تغسل أحزاننا كما لم تعد قادرة على أن توقف أفراحنا (بابتسامة) أتذكر يا أخي..؟ (هامسة بألم) أتذكرين يا اشلاء أخي؟ اغمض عينيك لأريك مفاجأتي.. (تغمض عينيها) اغمضتھما ببرود (تجلس نادمة) ثم لم تفتحھما أبدا (تبكي) أية خطيئة قادتني اليك (تفتح عينيها وترفع يديها الى امام. تنهض) ايها البحر المخيف. المظلم. اترك اخي، هلا تقيأت اشلاءه لتعود اليه الككرات، ان دموع الخطايا مهما اسودت لا تطفئ نار الحب (تمسك الشجرة بحنو ثم تنزلق رويدا رويدا ، اصابعها تتشبث بالجذع) الحب الذي قدمت له القرابين واسلمت الروح بين طياته، ايها المتمرس على ايذائي لم أوذك بعد، جيسون، لم ابدأ معك، ستتجرع سم غضبي مثلما تلذذت بجسدي. أواد ايها الجسد المتبلى بالفراغ، لم استرخيت لانامله (تتمطي كقطعة) لم هتكت صمتك يا جسدي وامثلت لصراخه، كل لمسة ساقطعها منك (تمسك شفيتها) اللعنة عليك يا شفتاي سأتلغ ما علق بك من لعنات (تبحث في وجهها وتلمس عينيها) وأنت ايتها العينين يا من بحثت عن مجهول في زمن لم يغفر

خطاياك، لا يكفيني اقتلاعك بمخالي، سألقي بك في البحر (تصمت. تترنح وتنظر الى بعيد) البحر/اخي، لعنتي الازلية، نم في قرارك لتحرسك الآلهة والعناصر المبحلة، أتراني أدفع ثمن البلاء أم أدفع اخطاء القلب... لا... (تصرخ) الرحمة. الرحمة يا عناصري المبحلة، يا سحري العظيم، الرحمة.. الرحمة.... (تضع يديها على فمها، تصمت، ترفع رأسها وهي تبعد يديها، تنظر الى امام وكأنها تتذكر) بوليكس، بوليكس هذا أنت؟.. تعال. تعال يا بوليكس، ادن مني لأخبرك ما لم يعرفه غيرك، حتى ياسون، زوجي ياسون، لم يكن يعرف ذلك. هيا، هيا يا بوليكس .. هيا.. اقترب (تتقدم عدة خطوات) أتخاف مني..؟ ما كان عهدي بك هكذا..عرفتك ذكيا، شجاعا (تخفف من لهجتها) رقا ، عاشقا (تمد يديها نحوه محاولة استدراجه) تعال يا طفلي الحبيب، بوليكس، تعال يا طفلي المدلل، بوليكس، تعال. لم تعد المسافة ما بيني وصاحبك كما هي، تعال لا تخف من غضبه. الرباط المخادع الذي يربطني به لم يعد رباطا، صار سرايا، ها...هل فكرت بالامر؟ اذن ادن مني، سامحك المجد الذي طالما بحثت عنه، والعمر الذي اردته ان يمتد يا بوليكس (تمد يدها منتظرة ان يرتمي بين احضانها لكنها بعد ان تفقد الامل تتراجع) اخائف أنت؟.. من..؟ (تضحك مكشرة الاسنان كلبوة جريحة) حسنا ان كنت خائفا فأنا ليس كذلك، ساقرب أنا منك (تتقدم خطوة وتقبها باخرى تحاول ان تحضنه فتشبتك يداها ببعض، تضغط على شفيتها باسانانها) يا لك من رجل زبقي يا بوليكس، تبدو كصاحبك ، كلكم سواء، معشر الرجال. ما كانت رجولتكم الا شماعة تعلقون عليها خساراتكم ورعونتكم (تشير باصبعها نحوه) بوليكس. ارفع رأسك وحدق في عيني، هل تجرؤ على رفع بصرك..؟ بوليكس (هامسة) من الغباء ان لا تنفذ ما أمرك به . أنا ميديا، أتعرف ميديا..؟ وليّة نعمتك، ميديا التي صيرتكَ، من الغباء ان لا تكون لها.. ما دمت تتنفسني، تتنفس هوائي وتقطن في اركاني فأناك ملكي، انت ملك لي كما الأشياء (تقف

معتدلة القامة وترفع رأسها بشموخ. تنظر له بحقد) بوليكس. اية سخرية أراها على وجهك..؟ أتسخر مني..؟ (ترفع يديها الى السماء صارخة) ايتها الارواح المباركة، ايتها العناصر المبحلة، تأمركم ميديا ان تقتصوا من المعتوه بوليكس. (تتوقف، تنظر خلفها، تتراجع خطوة وبصوت هامس) بل أنا من سيقصص منك (تقترب من الشجرة تحاول ان تمسك الفأس، يدها ترتجف، تحاول ان تقترب اصابعها من الفأس لكنها لم تستطع، تلتفت حيث يقف بوليكس) بوليكس. أتسلط شياطينك على سيدتك..؟ الى الجحيم أنت وشياطينك (تنظر الى الفأس بغضب) أيها الفأس ، أملك أنا ميديا، ملكة الجهات، ابنة الآلهة شمس، انفض عنك سباتك الطويل وانقضّ على رأس الخائن بوليكس. هشّمه، هيا.. تحرك يا فأس..تحرك (تصمت. تنظر بذهول الى الفأس ومن ثم الى جهة بوليكس، تقترب خطوة) من أنت بحق السماء..؟ أنت تخذلي. تمزقي. أوأه ايتها الآلهة ، ايتها العناصر المبحلة، ما الذي يحدث..؟ (تشير باصبعها نحو بوليكس) أأست بوليكس الذي اعرفه..؟ بوليكس الذي انحنى لي ذات يوم ، ما بك لا تستجيب..تبدو كحجر (مترددة) حتى ان كنت كذلك سأجعلك ترابا.. ترابا تبعثره الريح ( تصمت. تنظر له، تجلس على الارض راسمة دوائر باصبعها، تتوقف، ترفعصرها حيث بوليكس) انظر....هذا وجهك...انظر له..كم يبدو جميلا، يا لأساي ان حطمت وجهها كهذا، ولكن (تنظر له واقفة) اغرب عن وجهي، هيا، هيا اغرب عني قبل ان تحل عليك لعنتي. هيا. اغرب. اغرب. اغرب... (تصرخ وهي تدور حول نفسها، تتوقف، تتحسس وجهها ثم تمسك جديلتها تضعها امام عينيها) اشهدي ايتها الجديلة، ان القادم من ايام ليس اقل عتمة مما مضى، الشباب لم ينته، ما زال هناك وقت للمتعة، تذكري يا جديليتي اليد التي انتشت بك وختانتك، لا بد لها من ان تقطع (ترك الجديلة تترنح حول عنقها) جيسون. لن اغفر لك فعلتك. هجرت أرضي وأهلي من أجل من..؟ قطعت حبال

وصلبي وايامي من أجل من..؟ لم احسر ابدا، ما زالت لدي القوة، لم يخمد بركاني  
 بعد. احببتك ، لا انكر ذلك، منحنتك قوتي واطلقت الوهن بجسدي، وهبتك هذا  
 الجسد فوهبتي الدمار، لم تعد ذاك المغامر الذي التقطني في طريق المجهول، لم اكن  
 جارية لك، سيدتك أنا. وعبدي المتمرّد أنت. ماذا كنت تنتظر مني غير ذلك،  
 أحتفي بك؟ بزواجك..؟ بطلاقي..؟ اذن يا جيسون (فليشبه طلاقي ايام زواجنا  
 الاولى بما يصاحبه من المذابح واشلاء القتلى، فلتكن نهاية اتحادنا الذي تمزقه  
 خيانتك شبيهة ببدايته)\* سأحتفي بك يا عزيزي. جلاوكي: خذي وشاحا خفيفا  
 وعصابا من الذهب المجدول . اغتسلي بناري. تمتعي بجيسون ذاك الذي لم يستطع  
 ان يجمع رمادك. وشاح خفيف ملامحه سخط وموت ومخالبة نهايتك. سيسيل  
 الذهب المجدول كزيت مغل ليمحو لمسات جيسون عن جسدك الهزيل. كيق ارتضي  
 لأحد ان يسرق مني شيئا..؟ جلاوكي.. يا رماد سخطي، سيكون لأبيك مترعا  
 خصبا في النار التي اشعلتها باجزائك. ناما بهدوء تحرسكما لعنتي الابدية. (تضحك  
 بصوت عال ويجنون. تتقدم من العربية، تتأملها ، تنحني وبلهجة عطف وحنو)  
 ناموا بهدوء.. تحرسكم الآلهة يا أطفال المدللين، ناموا واخلدوا في فردوسي، يا فلذة  
 كبدي. لو لم اكن اعلم انكم ستخلدون لما منحنتكم الخلود، حلقا باجنحتكم في  
 دنياي وساعدوني على ايقاد النار في قلب من خان امكم (تنهض غاضبة) لا..لا  
 تقولوا ذلك. جيسون لم يكن أباً.. لم يكن أباً ابدا، الابوة يا أولادي من غادر  
 نزواته من اجلكم، من كان لكم املا ومحبة. أما جيسون فلا.. لقد باعني. باعنا  
 جميعا من اجل نزوة استبدت به، ليحصد شر فعلته ويلقى مصيره بوجه مكفه  
 تعصف به الاقدار وتسخط عليه الآلهة والعناصر المبعلة. (تلتفت الى يسار)  
 جيسون. انظر.. انظر.. انهم يرقدون، دعهم ينعمون بالسلام ما دمت قد سلبتني  
 اياه، دعهم جيسون وعد حيث النزوات التي جمحت برأسك. كانوا آخر ما يربطني  
 بك ولم يكن أمامي من حل غير هذا.. هل كانت ميديا طفلة ضائعة في غابتك  
 الموحشة..؟ ام كانت نمرّة غاضبة تجول في مرتعك الخصب..؟ ألا يكفي اني

سخرت لك الآلهة وعناصرى المبعجلة كي ترفع من مقامك السفلي..ألا يكفي ذلك..؟! لتتركني في زاوية حياتك المظلمة، وحيدة، تشبث بالأمل المفقود تشبث الغريق بقشة واهنة. أواه يا جيسون كم تبدو غيبا بعد فعلتك السيئة. اذهب.. اذهب لعروسك واقبض بكفيك على طوق النار الذي أكل رأسها. لم تعد تعنيني ايها الفأر، ساسخر منك وانت تلحق صديد سخطي ( تضحك بصوت عال) لست مجنونة ( تضحك بهستيريا وتقترب من أطفالها الثلاث) آه يا صغاري، يا عصافير الصباح، رفرقوا باجنحتكم عند قبابي ورطبوا مناقيركم بالندى والرحيق، اخبروا كل من يذهب او يجيء ان امكم، ميديا، لم تكن مجنونة ولم تفرط بكم الا لانها اشترت بتعاستها خلودكم (تجلس على الارض وترفع رأسها الى امام) ثأر حواء هذا، ثأرك يا ميديا، ها آنذا اقتلع القلب وارميه بعيدا... القلب، لعنة الآلهة في عصر لا يرحم ولتذهب كل العواطف والهمسات والمخادع الى الجحيم!

البصرة في 25 آب/اغسطس 1996



## قطع غيار

( هل يعقل ان نكون قطع غيار للاخرين...؟ )



شخوص المسرحية :

1- الرجل - في الخمسينيات من عمره

2- المرأة - في الأربعينيات من عمرها

المكان: منزل بسيط في منطقة منعزلة بأطراف المدينة، ثمة نافذة، وباب بالقرب منها، فيما وضعت منضدة فوقها راديو وأمامها كرسي وسط المكان.

الرجل الخمسيني يجلس وحيداً في المنزل بينما يسمع صوت عاصفة قوية في الخارج، الريح تحرك ستارة النافذة، ينهض الرجل من مكانه باتجاه النافذة ليغلقها..

الرجل: يا لك من نافذة لعينة، تبدين مثل مغرمة بالريح كلما أوصدتك تفتحين، منذ يومين والعاصفة لم تهدأ.. ستجعلني سجين المنزل حتى تتوقف.. (يذهب نحو الباب يفتحه وينظر الى الخارج ثم يغلقه) العاصفة تشتد وتزداد عنفاً، اقتلعت الشجرة التي قضيت سنينا في رعايتها وخربت حديقتي التي كنت أقضي ساعات العصر فيها.. متى تنتهي العاصفة..؟ حتى وان انتهت من اين لي القدرة على اعادة اعمار ما خربته العاصفة.. (يذهب حيث الراديو يحاول أن يلتقط محطة اذاعية لكنه لم يفلح) يااه، حتى الاذاعات غيبتها العاصفة، اللعنة، الآن صرت منقطعاً تماماً عن العالم، أي عاصفة هذه وأي بلاء..؟ لا يمكن أن أكون محاصراً بين أربعة جدران، لا بد من الذهاب الى السوق لجلب الوقود والقوت.. (يذهب نحو النافذة، يزيح الستارة قليلاً وينظر الى الخارج) لم تهدأ.. ما زالت في أوجها.. يبدو أنني سابقى حبيس المكان لبضعة أيام، سابقى وحيداً في المنزل (يضحك) هذا يذكرني بفيلم قدم، *Home Alone* للممثل ماكولي كولكين، الذي يلعب دور كيفن مكاليستر، سأكون مثله، الفرق الوحيد أنه كان في الثامنة وأنا تجاوزت الخمسين من عمري، هو لديه عائلة وأنا....(يصمت) لا يهم، بدأت اهذي واستذكر افلام الأمس.. أنا الآن في اقامة جبرية فرضتها علي ارادة العاصفة، بل هذا سجن اجباري.. الطبيعة أحياناً تحرك على تغيير مسارات حياتك، ربما هو أمر جيد لأنها تخرجك من نمطية العيش.. (يجلس على الكرسي

وهو **يحدق بالراديو** هذا كان جليسي في ليال طويلة، عرفت كل المذيعين والمذيعات، أحيانا أطلق العنان لخيالي لأرسم صورة مذيعة الأخبار، شابة بفم كحب الرمان، وحاجب كالهلال، وعينين ناعستين تحدفان بحروف الخير.. مرات اتخيل المذيع، أحاول أن اعيد صورته في خيالي، من صوته يبدو رجلا ضخماً بشاربين كثيرين يختلف عن المذيع الآخر الذي يقدم البرامج الصباحية أتخيله قريبا من الأنتى وهو يلوك كلماته.. الحقيقة كان كل أولئك يؤنسونني في هذا المكان المنعزل.. آسف جدا لأني ثرثرت كثيراً، في مكان منعزل عن العالم تحلو الثثرة، ولعلمكم، الثثرة ليست بالأمر السيء خاصة في مثل حالي على الأقل استطيع الآن أن اعيد تايث أفكارى، وأنظم حساباتي..

(ينهض من كرسيه مقتربا من جدار وضعت فيه صور له بأماكن مختلفة) لم تكن حياتي مثيرة لمن لا يعرفني، أبدو كرجل بسيط أليس كذلك..؟ ربما وجهي مألوف لبعضكم ذلك لأني عشت في أماكن كثيرة قبل أن أنزوي في هذا المكان البعيد عن المدينة.. حرّيت عددا من المهن، في شبابي كنت بحارا قضيت عقدين من عمري في البحر، زرت عواصم ومدنا لم يزرها غيري، تعرفت على أناس كثيرين، أحببت البحر كثيرا لكنه لم يحبني يوما، البحر لا يعرف صديقا، أكل احلام كثيرين وكدت اكون واحدا من أولئك الذين ابتلعهم البحر، كانت ليلة ليلاء بعاصفة كهذه حملت سفينتنا الى اعلى ثم ألقّت بها بعنف وتناثرنا ما بين الموج، القدر وحده اخرجني من تلك المحنة، عندها كرهته، كرهت البحر ولم أعد اليه ثانية.. هكذا رجعت للبر واشتغلت بالتجارة، تجارة المواد الغذائية، بدأت مثل كل تجار البلاد صغيرا ثم كبرت تجارتي في أيام القحط، صرت بين ليلة وضحاها سيد السوق وعراجها، كانت سوقا سوداء لكنها ليست سوداء بالنسبة لي ما دامت تدر علي بالمال، كانت ابيض من القطن، حصلت فيها على أموال طائلة، وهكذا وجدتي سحينا في دائرة المال، كل شيء في حياتي كان المال، لم اهتم لنفسي قدر اهتمامي بالمال، المال يأتي بالسعادة مثلما كان يقول أبي قبل ان انخرط بالاكاديمية البحرية، المال يأتي بالسعادة، بالمال تستطيع ان تشتري كل شيء، العقارات والسيارات وذمم الناس أيضا، اشترت الناس بمالي وكنت أظن أن الرياح تجري كما تشتتهي السفن، لكنه القدر هذه المرة قادي للأفلاس، هبطت اسعار السوق هبوطا حادا، هبطت معه

احلامي في تأسيس امبراطوريتي، خسرت كل شيء، المال الذي يأتي بالسعادة والناس أيضا.. كل من كان حولي فلت مني، الذين كانوا يسبحون بحمدي هربوا، صرت وحيدا امام فكوك الدائنين، لم يكن أمامي الا الهروب، الهروب بعيدا وتغيير اسمي، صرت أهيم من مدينة الى أخرى حتى استقر بي الحال في شمال البلاد، هناك، كان القدر أيضا في مواجهتي، اشتعلت الحرب بين فضيلين متناحرين على ادارة المنطقة، في البدء لم أكن طرفا في تلك الحرب حتى قذف بي القدر الى آتونها، صرت طرفا فيها مقابل حفنة من الدولارات، قاتلت ضمن فضيل لا أعرف الا اسماءهم، أنا البحار السابق والتاجر الهارب صرت مقاتلا أحمل بندقية وبضع رصاصات، أصبت بطلق نارى في ساقى وكانت آخر لحظاتي مع تلك الحرب التي لا ناقة ولا جمل لي فيها.. (يصمت قليلا ثم الى الجمهور) ألم أقل لكم أن حياتي لم تكن بسيطة، حياتي عبارة عن عواصف متتالية وقدر يتبعني أينما حللت، القدر الذي حاولت أن أتجنبه يباغتني في صور مختلفة، قدرى الذي لا يستطيع الإفلات منه.. (صوت العاصفة يزداد، طرقات على الباب) العاصفة تطرق بابي لم يكفها الفضاء الواسع لتدخل بيتي.. (الطرقات تزداد على الباب) لا..هذه ليست طرقات العاصفة، من تراه يطرق بابي في هذه الساعة النحس..؟ (يقترّب من الباب) من الطارق..؟ (يصمت قليلا والطرقات تستمر) من في الخارج..؟ (الطرقات تستمر وتستمر، يفتح الباب وتنسل الإمراة بسرعة الى الداخل، الرجل ينظر لها بدهشة)

الرجل: أنت.. أنت ما الذى تفعلينه..؟

المرأة: ساعدني يا رجل، لا مكان ألاجأ اليه الا منزلك..

الرجل: لا أحد هنا غيري ..

المرأة: لا يهم..

الرجل: وماذا سيقولون عنا..؟

المرأة: لم أر منزلا في الجوار، منزلك في مكان منعزل..

الرجل: أحب أن أبقى بعيدا عن الناس..

المرأة: خير ما فعلت لا يأتي من الناس الا المشاكل..

الرجل: كيف ستبقين مع رجل عازب..  
المرأة: لليلة واحدة أو اثنتين الى أن تهدأ العاصفة..  
الرجل: ربما تستمر العاصفة الى نهاية الشتاء..  
المرأة: قلت لك حين تهدأ العاصفة سأرحل (تجلس على الكرسي، تحديق في المنزل)  
منزلك جميل يا سيد..  
الرجل: عبد الجبار، اسمي عبد الجبار..  
المرأة: عاشت الأسامي، تشرفت بك..  
الرجل: عمري 57 عاماً، لم أتزوج قط..  
المرأة: (تبتسم) لك طول العمر يا سيد عبد الجبار..  
الرجل: ها...أردت أن تسأليني لماذا لم أتزوج رغم أن عمري تجاوز الخمسين، حسنا سيدي،  
فأنا رجل مزاجي لم تدخل أية امرأة في مزاجي..  
المرأة: (ضاحكة) وأين ستجد المرأة التي تدخل مزاجك ما دمت سجيناً في هذا المنزل  
المنعزل..  
الرجل: لم أكن هنا من قبل، كنت بحاراً، زرت بلدانا كثيرة، ذهبت الى الصين واسبانيا وإيطاليا  
وزرت الدول الإفريقية أيضاً..  
المرأة: ولم تدخل امرأة في مزاجك...ها..؟  
الرجل: كلهن لم يدخلن مزاجي..  
المرأة: رجل غريب!..  
الرجل: وأنت امرأة غريبة، تدخلين منزلي وتستجوبيني بطريقة استفزازية..  
المرأة: (ضاحكة) لم استفرك..أنت من بدأ الحديث..  
الرجل: وأنت من اقتحمت منزلي..  
المرأة: وتسميه اقتحاماً، أنت فتحت لي الباب، لم يكن امامي الا منزلك، دخلته ولم أعلم  
ان فيه رجلاً عازباً..

الرجل: وماذا كنت تظنين..؟

المرأة: كنت أظن أنني سأرى فيه عائلة، اطفال ونساء..

الرجل: وأي عائلة تعيش في هذا المكان المنعزل..؟

المرأة: لا يهم المكان ما دانت السعادة هي الهدف..

الرجل: وهل وجدتني سعيدا..؟

المرأة: لا أعنيك أنت، أنا أعني العائلة وأنت فرد بلا عائلة..

الرجل: مقطوع من شجرة..؟

المرأة: لو لم تكن مقطوعا من شجرة لما رميت نفسك في هذا المكان..

الرجل: وأنت... ما الذي جاء بك الى هذا المكان المنعزل..؟

المرأة: (لا تجيب، تتحرك نحو النافذة وتنظر الى خارجها)

الرجل: (مستغربا) لم تجيبيني، ما الذي يخيفك..؟

المرأة: ما الذي يجعلك ان تظني خائفة..؟

الرجل: أمرك غريب.. اسالك سؤالا وتجيبيني بأخر..

المرأة: لأن اسئلتك بلا مفاتيح، مثل حياتك، أراها هائمة بلا مستقر، تبتعد عن الناس دون

سبب وتتخذ منزلا في اطراف المدينة.. (تصمت قليلا) لماذا أنت هنا..؟ ما الذي يبعدك عن

الناس لتعيش وحيدا، ألا تؤلمك الوحدة..؟ كيف تقضي وقتك بين اربعة جدران دون انيس..؟

الرجل: (يحاول منعها عن الكلام) توقفي.. توقفي.. أنت تمطينني بالأسئلة.. ما بك..؟

اعطي نفسك فرصة للتنفس..

المرأة: (تنظر له بدهشة)

الرجل: رضيت بوجودك هنا على مضض، قبلت أن تدخلني الى منزلي، لكني لا اتحمل

أسئلتك الغبية.. من قال لك أنني وحيد في المنزل، لست وحيدا، معي كل تلك الأمتعة

والأثاث، معي ذاك الراديو، معي تلك الصور.. مع هذا الكرسي والمنضدة.. كل هذا وتعتبريني

وحيدا..

المرأة: (صامتة)

الرجل: بعث نصف عمري للآخرين، اعطيتهم سنوات شبابي، اعطيتهم قوتي، ما الذي اعطوني..؟ قولي لي، ما الذي اعطوني غير القلق والكوابيس..

المرأة: (ما زالت تحديق به)

الرجل: وتأتيني أنت في آخرة النهار لتفتقي ذاكرتي وتبشي فيها بأسئلة لا جدوى منها..  
تسألين وتسألين ولا تتوقف اسئلتك (يصمت قليلا) لكنه ليس ذنبك، بل هو ذنبي لحظة فتحت لك الباب وسمحت لك بالدخول..

المرأة: (بعصية) غاضب أنت لأنك فتحت لي الباب..

الرجل: لست غاضبا من هذا..

المرأة: ألم أقل لك أنك رجل غريب..

الرجل: أتذكر ما قلتيه، لا حاجة باعادته..

المرأة: (تهض وتتمشى في المكان) غريب لأنك تخاطب امرأة بخشونة بدلا من أن تمنح مشاعرك فرصة للتعبير، لو كنت بمكانك أقصد لو كنت رجلا لما تصرفت كما تتصرف معي أنت..

الرجل: (ينظر لها مستغربا)

المرأة: ربما هي المرة الأولى التي تدخل بيتك امرأة، وستكون المرة الأخيرة ان كانت تصرفاتك هكذا..

الرجل: وكيف تريدني أن أتصرف..؟

المرأة: فكرة رائعة..! لتبادل الأمكنة والشخصيات، أنا رجل وانت امرأة..

الرجل: يا الله، ما هذا..أتريدني أن اصبح امرأة..؟

المرأة: (بسخرية) أيها الشرقي المتعجرف، ما الذي يحدث لو اصبحت امرأة لساعة واحدة..؟

الرجل: فكرتك لا تروقني..



المرأة: ليست سوى فكرة، ننفذها، لا يراها أحد ولا يسمعا غيرنا.. نجرها لترى الفرق..

الرجل: أي فرق أكثر من هذا.. (يشير الى جسده وجسدها) أنا رجل وانت امرأة..

المرأة: قلت نتبادل الأدوار..

الرجل: وقلت لا يمكن أن يحدث هذا، كيف تريدني أن أصبح امرأة..

المرأة: لساعة واحدة..

الرجل: ولا لدقيقة واحدة..

المرأة: أرايت، ها أنت ذا تتهرب مني ومن فكري..

الرجل: فكرتك سخيفة، ما الذي ساجني منها..؟

المرأة: على الأقل ستقتنع أن تصرفك معي ما كان لائقا..

الرجل: عدنا ثانية للإهانة.. (محذرا) تذكرني أنك في منزلي..

المرأة: لم يعد منزلك وحدك..أنا معك.

الرجل: يا الله، أتريدني أن تشاركيني المنزل أيضا، أي مصيبة أنت..؟

المرأة: (ضاحكة)

الرجل: وتضحكين..؟

المرأة: لأنك وصفتني بالمصيبة..أنا مصيبة..؟ وهل هناك مصيبة أجمل مني..؟ قوام ممشوق

ووجه جميل..هل هو مصيبة..؟

الرجل: (يضحك)

المرأة: ها أنت ذا تضحك..

الرجل: اضحك لني لم أنصف الوجه الجميل والقوام الممشوق (يضحك) ولم يكن تصرفي

لائقا..

المرأة: أنت تسخر مني أم هذا اعتراف منك بخطأك..

الرجل: لا هذا ولا ذاك..

المرأة: حيرتني يا رجل.. ما هذا، من أي مادة خلقت..كانك زئبق لا يمكن الامساك بك..

الرجل: (ضاحكا) ها آنذا أمامك، امسكي بي كما تشائين، هاك يدي امسكيها لتتأكدي بأني لست زئبقا..

المرأة: (ساحرة) ما شاء الله دمك خفيف.. أنت تضحك أيضا وتتندر (تقترب منه وتهمس به) وقرّ تندرک للقادم من أحداث..

الرجل: (يبتعد عنها) وهل هناك ما هو أغرب من وجودك معي..؟

المرأة: تضرّع الى الله أن لا يجدوا مخبأك هذا أقصد منزلك..

الرجل: (ينظر لها ثم يتقدم نحوها)

المرأة: أوصد الباب جيدا والنوافذ.. كانوا يطاردوني لولا العاصفة لسقطت بأيديهم..

الرجل: أهارية أنت من اهلك..؟

المرأة: لا أهل لي، عشت طفولتي في ملجأ ..

الرجل: لماذا الهروب اذن..؟ ألم تكن حياتك في الملجأ سعيدة..؟

المرأة: من يعيش في ملجأ للأيتام كيف يكون سعيدا.. لم يكن ملجأ كان معتقلا ووعاء لتفريغ شهواتهم ونزواتهم والحصول على متعهم ينتقون ما طاب لهم من أجساد ثم يبيعونها كالأغنام الى تجار البشر..

الرجل: (يكاد أن لا يصدقها) أنت تكذابين صح..

المرأة: ما فائدة الكذب على رجل لا اعرفه..

الرجل: أين هو القانون..؟ ماذا لم تلجأى للشرطة..؟

المرأة: القانون.. هو كذبة، القانون لهم وليس لامرأة ضعيفة مثلي..

الرجل: وما العمل الآن..

المرأة: اغلق الباب جيدا..

الرجل: ها أنت ذا تورطيني في امر لا علاقة لي به..

المرأة: أنا بحاجة الى رجل يحميني..

الرجل: جئت للرجل الخطأ.. لا مكان لك هنا..

**المرأة:** أتطرد امرأة تستنجد بك..؟ اين مرءوتك ورجولتك..؟

**الرجل:** لا مرءوة مع الخطر، أن تضعيني في فك الخطر، ما اتخذت هذا المكان سكنا الا لكي ابتعد عن المشاكل..

**المرأة:** أي بشر أنت.. أخبرني أين رجولتك ايها الشرقي المتعجرف، ألم تقل لي من قبل أنك رجل ولا يليق بك أن تكون امرأة لدقيقة واحدة..؟ لقد خيبت ظني..

**الرجل:** وما كان ظنك بي.. تأتيني بكل مصائبك وتريدينني أن أوافقك على كل شيء، لا أعرف أي مصيبة ارتكبتها لتقنعيني بأنك مطاردة من قبل تجار البشر، أي تجارة تلك والبلاد مليئة بالقوادين والعاشرات.. اذا كنت صادقة فيما تقولين كان بإمكان مطارديك الحصول على اجمل النساء في اماكن كثيرة دون ان يكلفوا انفسهم بالبحث عنك ومطاردتك، اذا كنت تظنني ساذجا فأنت واهمة، فقد خبرت النساء وعرفت أساليبهن في استدراج الرجال والايقاع بهم..

**المرأة:** (تصرخ به) اصمت...اصمت يا رجل.. أتظني جئت لاستدراجك وأوقع بك..ومن تكون انت..؟

**(صوت رعد قوي وعاصفة في الخارج)**

**المرأة:** ما انت الا نقطة سوداء في هذا المكان المهجور، كائن أكل الدهر عليه وشرب ولم يعد قادرا على مواجهة الناس.. من انت بحق السماء، اقنعي بانك بشر، اقنعي بانك تمتلك المشاعر والاحاسيس ، اقنعي بأنك لست قطعة من نفايات الزمان..

**الرجل:** عليك ان تقنعيني أنت أولا أن أولئك الناس مغرمون بك حد الخروج في العاصفة والبحث عنك..

**المرأة:** ليتهم ياتون لترى كيف يلقمون فمك ترابا عندها لا ينفع البكاء على حليب مسكوب..

**الرجل:** (يذهب حيث النافذة وينظر الى الخارج ، يلتفت نحوها) تعالي انظري..

**المرأة:** (تركض نحو النافذة وتنظر بحذر) ذاك واحد منهم ( تركض الى الداخل) اغلق النافذة وابتعد عنها..

الرجل: (يغلق النافذة ويقترب من المرأة) ماذا لو طرق الباب..؟

المرأة: دعهم يطرقونه ولا تفتح لهم ربما سيظنون ان المكان مهجور..

الرجل: (متدمرا) يا لها من ورطة أخرى..كيف سنخرج منها..؟

المرأة: أديك حل..؟

الرجل: أنت من ادخلي لهذا الشرك وعليك اخراجي بسلام..

المرأة: (تفكر) هل لديك قبو نختبئ فيه..

الرجل: اختبئ وانا في منزلي..؟ يا الله، ما هذا..؟

المرأة: لا بد من الاختباء..هل لديك حل آخر..؟

الرجل: لست مجبرا على مساعدتك ان جاءوا اسلمك لهم واخلص من المشاكل..

المرأة: وهل تظن انك ستتخلص مني بهذه الطريقة المبتذلة..؟

الرجل: هم يريدونك انت ولسنت أنا..

المرأة: لكنهم سيضطرون لمسح آثار الجريمة وهذا قد يجعلهم ان يفكروا بقتلك او

اختطافك..

الرجل: انت ورطة حقيقية..

المرأة: جد لنا مكانا نختبئ فيه..

الرجل: لا يوجد أي مكان للاختباء، لم افكر يوما اني سأختبئ لهذا كل شيء في منزلي

واضح..

المرأة: انت تعقد الامر..

الرجل: انت من عقّدت حياتي وغيرتها، أي قدر رماك علي..

المرأة: لا وقت لديك للندم، هم قادمون، سيقطعون اعضاءك عضوا عضوا ويبيعونها..

الرجل: يبعون اعضائي..؟ وهل بقي فيّ عضو يصلح للبيع..؟

المرأة: قلبك وكليتك وعينك وربما هناك عضو صالح آخر تحت ثيابك..

الرجل: (بسخرية) اطمأني متوقف منذ سنوات!..!

المرأة: (تنظر له بشفقة) كلهم يقولون هذا لكن ساعتها يتعنترون ويشند بأسهم..

الرجل: (يذهب حيث النافذة ، ينظر الى الخارج)

المرأة: هل ما زال هناك..

الرجل: صاروا اثنين..

المرأة: سيتكاثرون ان لم تطردهم العاصفة..لقد انتهينا..

الرجل: واخيرا تستسلمين..

المرأة: لانك لم تجد حلا..

الرجل: سينزل المطر غزيرا استغلي الفرصة واخرجي دون ان يرونك..

المرأة: قدماي لا تعيناني، الا تراها تنرف دما (ترفع ثوبها) تعال تفحصها..

الرجل: (ينظر لساقها) لدي هنا ضماد..

المرأة: (بغنج) أنا انرف..سأموت في منزلك..

الرجل: لن تموتين (يذهب حيث صندوق الاسعافات الاولية يخرج ضمادا وعلبة دواء

يتقدم نحوها ويمسك ساقها يحاول شد الضماد) لا بأس عليك ستكونين بخير..

المرأة: هل انا بخير حقا..

الرجل: جرح بسيط سببته لك بعض الاشواك..لا بد من تنظيف ما علق بساقيك من

اشواك..

المرأة: نظفها يا رجل..(تمد ساقها امام وجهه)

الرجل: (يتأمل الساقين، يقوم بمسحها)

المرأة: (تغمض عينيها)

الرجل: (ينظر لها) ما بك...هل ألمك..؟

المرأة: (بغنج) يداك يا رجل..

الرجل: ما بهما..؟

المرأة: باردتان..لم أر يدين ناعمتين وباردتين كيديك..

الرجل: (يبعد يديه بقوة)

المرأة: لماذا توقفت.. استمر، استمر يا رجل..دلكهما لي، اشعر بالتعب..

الرجل: (ينهض) لقد انتهيت.. ليس سوى جرح بسيط لا يستدعي القلق..

المرأة: (بغنج) لكني قلقة..(تقف امامه وتنظر في عينيه) عينك براقتان..

الرجل: (يبعدهما بقوة) من انت بحق السماء...؟

المرأة: (تقترب منه حتى تكاد ان تلتصق به وتهمس في اذنه) قلت لك..أنا قدرك..

الرجل: (يبعدهما) انت تتلاعبين بي..ما الذي تريدنيه مني. من ارسلك لي.. (يمسكها بقوة)

كل ما قلتيه لي كذب في كذب..صح.. كله كذب أليس كذلك..؟ لم يطاردك احد.. لم تهربي

من مأوى الايتام..صح.. كل ما قلتيه كان كذبا أليس كذلك.. حتى اولئك الذين هم في

الخارج ليسوا حقيقة.. كانوا وهما انظري (يذهب الى النافذة) لا احد هناك، اين ذهبوا. لم

يكونوا حقيقة أليس كذلك.. لا تصمتي..تكلمي..اخبريني من تكونين. لماذا انت هنا..

(صوت رعد قوي وبرق يملأ المكان ويشند صوت العاصفة)

الرجل: من أنت بحق السماء...من أنت..

(الضوء في الداخل يأتي متقطعا.. اظلام تام مع صوت العاصفة)

الرجل: (لوحده بينما تغيب المرأة ويسمع فقط صوتها)

صوت المرأة: انا قدرك... انا قدرك..(تضحك) انا قدرك..

الرجل: (يضع يديه على اذنيه) قدر لا يحمل الا القلق. اغربي عن وجهي عليك اللعنة..

(موسيقى تتصاعد مع صوت الريح ثم تسود حالة صمت، الرجل ساقطا على الأرض.

ينهض، ينظر في المكان ولا يجد أحداً، يذهب حيث النافذة ينظر الى الخارج ومن ثم

يركض نحو الباب يفتحه وينظر الى الخارج. يغلق الباب، يتقدم نحو الكرسي ويجلس،

يقلب الراديو. صوت المرأة ينبعث من الراديو..)

صوت المرأة ينبعث من الراديو: الى جميع المستمعين الكرام، اغلقوا أبوابكم ونوافذكم ولا تفتحوا لغريب.. الغرباء ينسلون من النوافذ والأبواب.. اقداركم بين ايديكم حافظوا على اعضاءكم..  
الرجل: هذا أنت.. عليك اللعنة. (يرمي الراديو بعيدا)

(اظلام- ستار)

1-6-2016 البصرة

# أعشاش العصفير

مسرحية للأطفال





شخوص المسرحية:

1- مجموعة العصفير

- العصفور القائد
- العصفور الصغير
- عصفور/1
- عصفور/2
- عصفور/3

2- مجموعة الغربان

- الغراب الكبير
- الغراب المتمرد
- غراب/1
- غراب/2
- غراب/3

3- الارنب الحكيم

4- الارنب الصغير

5- الشجرة الطيبة

6- الحطاب

المشهد الأول

المكان/ غابة صغيرة، يعيش فيها مختلف الكائنات والأشجار، اعشاش خرية سقطت من اعلى الاشجار..

مجموعة العصفير تقف منذهلة وهي ترى أعشاشها وقد سقطت على الارض ويوضها كُسرت..

العصفور القائد: ما هذا، خراب آخر.. من ذا الذي يخرّب أعشاشنا..؟

عصفور/1: لا يمكن أن يحدث هذا، لا بد من معرفة من قام بهذا العمل الشرير..

عصفور/2: ربما الريح اسقطت اعشاشنا..

العصفور القائد: الريح ليست قوية، لا يمكن ان تسقط اعشاشنا وتهدمها..

عصفور/1: الخراب كبير، كيف خربت الأعشاش هكذا.. من يا ترى قام بهذا العمل..؟

عصفور/2: لا أحد يجروء على الدخول الى هنا.. لا يمكن أن يكون عصفور منا قام بهذا

العمل الشرير.

العصفور الصغير: أنا أصغركم سناً لا أستطيع حمل قشة!

العصفور القائد: ومن أتمك أنت ايها الصغير..؟ هناك من يحاول طردنا من الغابة..

عصفور/1: هذا مكاننا وتلك اشجارنا لا يمكن لأحد أن يخرجنا منه مهما فعل..

العصفور القائد: هذه هي المرة الثانية التي تحرب فيها الأعشاش..

عصفور/2: ان لم نعرف الفاعل سيكون هناك خراب آخر..

العصفور الصغير: يا الله لقد تعبنا.. نبي ويخربون، نبي ويخربون..الى متى نبقى هكذا..

العصفور القائد: الفاعل يريدنا ان نتعب لكي نرحل.

العصفور الصغير: للتو تعرفت على صديقتي الشجرة كيف سأتركها.. لن ارحل.. لن ارحل..

عصفور/3: لن تتركها، ستبقى معها، وسنبقى هنا مهما كلفنا الأمر، لن نترك أصدقاءنا في

الغابة.. واهم من يظن اننا سنترك المكان..

العصفور الصغير: أنا نعسان أريد أن أنام.. اين أنام والعش خرب..؟

العصفور القائد: اذهب هناك الى صديقتك الشجرة ، نم على غصنها وحين تعود ستري كل

شيء قد عاد كما كان..

العصفور الصغير: لكن كيف اترككم تعملون وأنا نائم..؟

عصفور/1: أنت صغير ولا طاقة لك على العمل، ألم تقل انك لا تستطيع حمل قشة..؟

العصفور الصغير: كلكم تقولون هذا ولا تمنحونني فرصة لمساعدتكم..لست صغيرا لدرجة

أني لا أستطيع ان اشارككم..

**العصفور القائد:** حسنا، حسنا يا صغيري لا ترعل..

**العصفور الصغير:** أنا احتقر نفسي لأني لا اساعدكم، اراكم تعملون ولا أعمل شيئاً، أف بعيدا أنظر لكم وأتمتم تجهدون انفسكم من أجل بناء اعشاشنا وأنا لا اقوم بشيء يشعري أنني واحد منكم..

**العصفور القائد:** العصافير الصغار يا صغيري غير مكلفة بالعمل، العمل لنا نحن الكبار اما أنتم ليس لكم الا اللعب والمرح في فضاء الغابة، نحن نعمل يا صغيري من اجلكم وغدا ستغدون كباراً وستعملون مثلنا تماماً وستكون هناك كثير من العصافير الصغيرة تخلق حولكم بأجنحتها وهي ترح وتغني..

**عصفور/2:** الآن يا عزيزي عرفت لماذا لا نشركك في العمل.. هذه هي سنة الحياة ايها الصغير، كل منا عليه واجبات وله حقوق.

**العصفور الصغير:** اذن سأجمع اصدقائي وننظف المكان بعدما تنتهون من العمل..

**عصفور/1:** سنشارككم أيضا في التنظيف لأن نظافة المكان هي واجب الجميع..

**العصفور الصغير:** سعيد جدا بواجبي (يخرج راقصاً) أنا سعيد.. أنا سعيد..

**العصفور القائد:** علينا أن نعيد الأعشاش الى أماكنها حالاً..

(موسيقى - اظلام)

## المشهد الثاني

**المكان:** في الجانب الآخر للغابة، مجموعة الغربان مجتمعة بعدما وصلهم خير اعادة بناء اعشاش العصافير..

**الغراب الكبير:** سحقا للعصافير، سحقا لهم.. ثانية يعيدون البناء..

**غراب/1:** ماذا نفعل، كلما خربنا أعشاشهم اعادوها، أي إرادة تلك..؟

**الغراب الكبير:** سيتعبون.. حتماً سيتعبون.

**الغراب المتمرد:** وسنتعب نحن أيضاً لأن تخريب الأعشاش يأخذ منا وقتاً وجهداً..

الغراب الكبير: نحن لا نتعب ابداً، العصافير تتعب لأنها ضعيفة وعندها ستغادر المكان..

غراب/3: لكنها المرة الثانية التي يعيدون فيها بناء الأعشاش..

الغراب الكبير: (مصرأً) سنفعلها للمرة الثالثة.

غراب/1: هل نخربها كما في المرتين السابقتين..؟

الغراب الكبير: هذا ما سنفعله.. (مؤكدأً) هذه المرة سيكون الخراب أكبر وأشمل..

غراب/2: في المرة الأولى لم نكتف بتخريب الأعشاش إنما كسرنا البيوض أيضاً..

الغراب الكبير: لأننا لا نريدها أن تتكاثر.. اينما وجدتم البيوض إكسروها..

الغراب المتمرد: ما ذنب البيوض يا كبيرنا، لم تفعل لنا شيئاً..

الغراب الكبير: لا نريدها أن تفقس لتخرج منها عصافير جديدة، لا نريدها ان تتكاثر..

الغراب المتمرد: حسناً يا كبير.. لماذا نستهدف مكان العصافير وهناك أمكنة أخرى يمكننا

أن نبقي فيها..؟

الغراب الكبير: لأنه المكان الأقرب الى الماء والزرع الوفير، لا نجد خيراً كهذا في أي

مكان..راقبوا المكان جيداً وحين تخرج العصافير من أعشاشها وتذهب بعيداً عنها سننقض

على اعشاشها وتتلفها جميعاً..

غراب/1: ماذا لو رأنا أحد وشكنا أمرنا لملك الغابة..

الغراب الكبير: كونوا حريصين على أن لا يراكم أحد..

غراب/2: ربما وضعت العصافير حراساً..

الغراب الكبير: أعرف طباع العصافير، لا تضع حراساً ابداً، وهي تثق بكل شيء ولا أظن

أنها تعرف أننا من يقوم بتخريب الأعشاش.. والآن، استعدوا للهجوم، سنهجم عليهم في اية

لحظة وإياكم أن تتركوا عشناً سالماً..

(موسيقى - اظلام)

### المشهد الثالث

المكان: في وسط الغابة، بالقرب من الشجرة الطيبة..

العصفور الصغير يقف أمام الشجرة الطيبة..

العصفور الصغير: (بألم) ما الذي افعله يا صديقتي الشجرة الطيبة، كلهم يقولون عني أني صغير ولا يمكنني العمل..

الشجرة الطيبة: لا تأسى يا صديقتي العصفور الجميل، حتى الصغار باستطاعتهم تقديم شيء نافع للجميع..

العصفور الصغير: (صارخاً) كيف... كيف يمكنني فعل ذلك، اخبريني يا صديقتي..

الشجرة الطيبة: إطاعة الوالدين يا صديقتي الجميل هو عمل جيد وهو واجب أيضاً..

العصفور الصغير: وأنا مطيع لأبي وأمي، هما يجبانني كثيرا وأنا لا أعصى لهما أمراً..

الشجرة الطيبة: هذا جميل، أنت عصفور بار بأبيك وأمك.. أحسنت يا صديقتي.

العصفور الصغير: وماذا بعد يا صديقتي الشجرة الطيبة..؟

الشجرة الطيبة: أن تساعد أصدقاءك العصافير وأن لا تكون متمسكاً برأيك.. استمع لهم وحاوهم بما هو خير للجميع..

العصفور الصغير: أنا احب كل اصدقائي، ألعب معهم واساعد من هم اصغر مني.. هم يحبونني كلهم..

الشجرة الطيبة: هذا هو المطلوب يا صديقتي أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.. ان تكون صديقا للجميع، تحبهم ويحبونك.

العصفور الصغير: وأنا هكذا، إن حصلت على حبات القمح اتقاسمها معهم..

الشجرة الطيبة: نعم يا صديقتي العصفور الجميل، المشاركة بالخير والوفاء للآخرين والإخلاص لهم صفة الطيبين في هذه الدنيا، وأنت طيب جداً.. هذه غابتنا، كلنا نعيش فيها، نأكل ونشرب، نعمل ونلعب، نتشارك في حمايتها وازدهارها، لا ننحاز الى أي فئة أو جماعة..

مصيرنا فيها واحد..

العصفور الصغير: وأنا لا افرق بين هذا وذاك، لا يعينني ان لعبت مع عصفور أو حمامة،

المهم هو ان نمرح معا..

**الشجرة الطيبة:** لكن احذر يا صديقي العصفور الجميل، احذر من أن تثق بأي أحد، ففي كل مكان هناك اشرار.. وغابتنا لا نخلو منهم..

**العصفور الصغير:** (بخوف) وكيف أعرف الأشرار يا صديقي الشجرة الطيبة..؟

**الشجرة الطيبة:** عليك أن تسأل قبل أن تضع ثقتك بهم..إسأل المقربين منك عنهم وحين تعرف أنهم محل صدق ووفاء وخير صاحبهم واستمر معهم..

**العصفور الصغير:** الآن فهمت لماذا يخدري أبي في كل يوم عن مصاحبة الأشرار.. لهذا فقد كان الخوف يلازمي ولم ابتعد عن عشي سوى مسافة قليلة.. ليس لدي اصدقاء جدد كل اصدقائي هم من العصافير القريبين من عشي.. أنت الآن اصبحت صديقتي وأنا سعيد بك.

**الشجرة الطيبة:** أنا أيضا سعدت بك يا ايها العصفور الجميل فمنذ زمن لم يأتي عصفور مثلك، رائع وذكي، يحدثنى وأحدثه، يغني لي بأعذب الألحان، أنا سعيدة بك حقا لهذا في كل يوم انتظر مجيئك فقد تعودت على سماع زقزقاتك الجميلة..

**العصفور الصغير:** كم كنت أود أن ترافقيني الى عشي..

**الشجرة الطيبة:** (ضاحكا) كيف أرافقك الى عشك، أنا كبيرة وعشك صغير..

**العصفور الصغير:** (متذكرا) صحيح أنت كبيرة وعشي صغير، لماذا لم انتبه الى هذا.. عفا صديقتي الشجرة الطيبة أنا أقصد ان تمشين معي في الغابة..

**الشجرة الطيبة:** ألا تعرف أبي لا استطيع المشي..

**العصفور الصغير:** أعرف ذلك لأنه ليس لديك قدمان تسيران بهما..

**الشجرة الطيبة:** هكذا خلقتني الله، ثابتة في الأرض لكي استطيع ان أمدّ أغصاني الى كل مكان، هي اذرعتي التي احتضنكم بها وأتحسس بها أجسادكم الدافئة..

**العصفور الصغير:** آه لو تاتين معي فهناك اشجار كثيرة متعددة الأشكال والثمار وهناك ورود ألوانها رائعة..

**الشجرة الطيبة:** قلت لك أنا ثابتة في الأرض وجذوري ممتدة فيها..

**العصفور الصغير:** لكنك ليست مثلي، لا تشرين الماء كما اشره أنا بمنقاري (بتفحصها)

ياه، لا يوجد لديك منقار مثلي فكيف تشربين الماء..؟

**الشجرة الطيبة:** (ضاحكة) خلقتني الله هكذا كما خلقتك، اعطاك منقاراً تأكل به وتشرب وأعطاني جذوراً اشرب بها الماء الذي ينزل تحت الأرض..

**العصفور الصغير:** وأيضا لا تأكلين مثلي، أنا أنقر الحب حبة حبة بمنقاري..

**الشجرة الطيبة:** لدي أوراق خضراء تمدني بطاقة الشمس. هذا هو غذائي..

**العصفور الصغير:** الله الله، أنت مختلفة عني كثيراً..

**الشجرة الطيبة:** ألم اخبرك عن جمال الطبيعة، هذا هو خلق الله، أن تختلف في الشكل لكننا نتشابه بالأخلاق الحسنة..

**العصفور الصغير:** ما أجمل الحياة، أنا فرح بما أسمعك منك يا صديقتي الشجرة الطيبة..

**الشجرة الطيبة:** الحياة جميلة بك أيضا يا صديقتي العصفور الجميل..

**العصفور الصغير:** لقد تعلمت منك أشياء كثيرة..

**الشجرة الطيبة:** هكذا هي الحياة، كل واحد فينا يعلم ويتعلم فيها، ليس فينا من يعرف كل شيء حتى وان تقدم به العمر، من اصغر الأشياء نتعلم، وإعلم يا صديقتي العصفور الجميل أن من يقول أنا أعرف كل شيء في هذه الدنيا فهو لا يعرف شيئاً..!

**العصفور الصغير:** أنت حكيمة أيتها الشجرة الطيبة..

**الشجرة الطيبة:** كل يوم نتعلم شيئا جديداً، وكل ما نتعلمه لا بد أن نعلمه للآخرين، لا يمكن الاحتفاظ بعلمنا لأنفسنا..

**العصفور الصغير:** لكنني حائر يا صديقتي..

**الشجرة الطيبة:** (بدهشة) لماذا انت حائر..؟ ما الذي يحيرك..؟

**العصفور الصغير:** كلما بنينا أعشاشنا نجدّها مخزّبة.. بنينا فتعود خربة من جديد، هل يمكن أن تخزّب الأعشاش نفسها بنفسها..؟

**الشجرة الطيبة:** (ضاحكة) كيف يحصل ذلك..؟ لا يمكن لأعشاشكم أن تخزّب نفسها.. هناك من يقوم بذلك وهو عمل شرير..

**العصفور الصغير:** فكرت كثيراً بالأمر، اعتقدت أولاً أن الريح هي السبب في ذاك الخراب



لكن موسم الرياح لم يحل بعد والعواصف لم تأت بغير مواعدها..  
الشجرة الطيبة: ألم أقل لك أن هناك أشجاراً في الغابة، ربما يريدونكم أن تهجروا المكان.

العصفور الصغير: من له المصلحة في ذلك..؟

الشجرة الطيبة: النفس الضعيفة والخبثية موجودة في كل مكان والأشجار موجودون في كل زمان.

العصفور الصغير: وما الحل يا صديقتي الشجرة الطيبة..؟ ما الذي يمكنني أن أفعله للعصافير وهم يعتبروني صغيراً لا أقدر على فعل شيء.. كلهم يعيرونني بذلك، يقولون أنك صغير لا تقدر على فعل شيء..!

الشجرة الطيبة: اذهب لصديقنا الأرنب الحكيم، عنده ستجد الحل..

العصفور الصغير: أرنب حكيم..؟

الشجرة الطيبة: يطلقون عليه هذه الصفة، الحكيم، لأنه قادر على حل كثير من المشاكل.

العصفور الصغير: ألا أجد عندك الحل فأنت حكيمة أيضاً..

الشجرة الطيبة: (مبتسمة) لا بد من استطلاع المكان لنجد الحل وأنا كما ترى ثابتة في الأرض لا أستطيع الحركة، اذهب الى صديقنا الأرنب الحكيم فهو سيساعدك أفضل مني.

العصفور الصغير: وأين أجد الأرنب الحكيم..؟

الشجرة الطيبة: هناك، بعد ذلك الجدول الصغير، مسكنه تحت شجرة كبيرة بالقرب من منزل الحطاب..

العصفور الصغير: شكراً لك يا صديقتي الشجرة الطيبة، سأذهب الآن وأعود اليك في وقت لاحق.. الى اللقاء يا صديقتي.

يذهب العصفور الصغير بعيداً بينما الشجرة الطيبة راحت تتأمل طيرانه في

(الفضاء)

(موسيقى - اظلام)

## المشهد الرابع

(اضاءة خافتة، مجموعة الغربان تتحرك بشكل عشوائي وهي تقوم بتخريب الاعشاش)  
الغراب الكبير: خربوها كلها، لا تبقوا عشا عامرا، كل الاعشاش الصغيرة والكبيرة، وحتى البيوض إلقوا بها على الأرض.. اسرعوا، هيا اسرعوا..  
غراب/1: كل الأعشاش اسقطناها ايها الكبير..  
الغراب الكبير: حسنا أيها الغربان، هيا عودوا الى الجانب الآخر من الغابة قبل أن تعود العصفير.. هيا لترحل (يشير الى أحد الغربان) وأنت ايها الغراب، ابق هنا وراقب ما يحدث واياك أن يراك عصفور.. (الى الغربان) هيا ايها الغربان اخلوا المكان..  
(الغربان يغادرون بينما يبقى غراب بعيدا عن المكان)

(موسيقى - اظلام)

## المشهد الخامس

المكان: قرب منزل الحطاب والأرنب الحكيم.  
(العصفور الصغير يمشي رويدا رويدا حتى يصل بالقرب من شجرة يسكن تحتها الارنب الحكيم)  
العصفور الصغير: هذا هو بيت صديقنا الأرنب الحكيم.. لأنادي عليه.. (ينادي بصوت عال) يا صديقنا الأرنب الحكيم.. يا صديقنا الأرنب الحكيم.. (يتحدث مع نفسه) يبدو أنه غير موجود، ماذا أفعل، هل أنتظره..؟ لكن الوقت تأخر وأحشى أن يوبخني أبي... يا الله ماذا أفعل..؟  
(الحطاب يقترب منه وهو يحمل حطبا على ظهره)

الحطاب: ما بك ايها العصفور الصغير ..

العصفور الصغير: (ينظر الى الحطاب بدهشة) أكيد، أكيد أنت الحطاب ..

الحطاب: (ضاحكا) ومن غيري في هذه الغابة يحمل حطبا.. نعم أنا الحطاب صديق الجميع ..

العصفور الصغير: وأنت صديقي أيضا حتى قبل أن أراك ..

الحطاب: ما الذي يشغلك يا صديقي ..

العصفور الصغير: جئت لأرى صديقنا الأرنب الحكيم لكنه غير موجود ..

الحطاب: صديقنا الأرنب الحكيم لا يغادر منزله، ربما هو نائم الآن ..

العصفور الصغير: متى يستيقظ ..؟ جئته بأمر مهم وأريد منه حلا ..

الحطاب: أنا موجود معك هل تريدني أن أساعدك ..

العصفور الصغير: (يحدّث نفسه) ها .. هل أخبره بالأمر ..؟ هل تراه سيساعدني ..؟

الحطاب: ما بك ..؟ أراك تحدّث نفسك، هل أن الأمر خطير لهذه الدرجة .. أتريدني أن أساعدك فانا حاضر ..

العصفور الصغير: نحن في ورطة يا صديقي الحطاب.

الحطاب: ورطة ..؟ العصافير في ورطة ..؟

العصفور الصغير: ورطة كبيرة وجئت أبحث عن حل لها عند صديقنا الأرنب الحكيم.

الحطاب: لا بأس عليك اهدأ قليلا .. ربما تستطيع مساعدتك .. قل لي، هل أنت تائه عن عشك ..

العصفور الصغير: لست تائها ..

الحطاب: ها .. أكيد كنت تبحث عن طعام ولم تجده، هل أنت جائع، لدي في منزلي حبوب كثيرة ..

العصفور الصغير: لست جائعا يا سيدي ..

الحطاب: اذن أنت عطشان، تعال، تعال معي، لدي ماء وفير في مطبخي ..

العصفور الصغير: لا يا سيدي، ليس هذا أيضا..

الخطاب: (يفكر مع نفسه) ما الذي يحدث لهذا العصفور الصغير.. (الى العصفور الصغير) حسناً، حسناً أيها العصفور الصغير، انتظري هنا ريثما ألقى الحطب في المنزل وأعود اليك..

العصفور الصغير: سانتظر، ربما سيصحو صديقنا الأرنب الحكيم..

(الخطاب يدخل الى منزله بينما يبقى العصفور الصغير لوحده)

العصفور الصغير: (يحدث نفسه) لقد تأخرت كثيراً، يا الله، سيقلقون علي وسأحصل على توبيخ لا محالة.. لكن ما بيدي حيلة، لا بد من الانتظار..

(يتقدم نحو منزل الأرنب الحكيم)

العصفور الصغير: (بصوت عال) يا سيدي الأرنب الحكيم..

(صوت حركة يسمع في الداخل)

العصفور الصغير: (يتحدث مع نفسه) يبدو أنه استيقظ، لأناديه ثانية.. سيدي الأرنب الحكيم..

صوت الأرنب الحكيم من الداخل: من هذا الذي ينادي بإسمي..؟

العصفور الصغير: أنا.. أنا يا سيدي الحكيم..

صوت الأرنب الحكيم: من أنت..؟

العصفور الصغير: أنا.. أنا صديقكم العصفور..

صوت الأرنب الحكيم: من أي العصافير أنت..؟

العصفور الصغير: (متلعثما) أنا... أنا صديق الشجرة الطيبة..

صوت الأرنب الحكيم: وأي شجرة طيبة منها، الأشجار كثيرة هنا..

العصفور الصغير: (حائراً مع نفسه) يا الله، أي ورطة هذه، ماذا أقول له.. أي شجرة.. ما اسمها..!

صوت الأرنب الحكيم: لماذا تصمت.. أجيني؟

العصفور الصغير: ها... لم اصمت انما أحاول أن استذكر اسم الشجرة الطيبة..

(الأرنب الحكيم يخرج ويقترب من العصفور الصغير)

الأرنب الحكيم: لا يهمني اسم الشجرة، المهم أنك من اصدقاء اصدقائي لهذا فانت صديقي أيضا.. (ينظر له وينتبه له) أووه... أنت صغير جداً..

العصفور الصغير: كلهم يصفونني هكذا..العصفور الصغير.. العصفور الصغير، لكنني لست صغيرا جدا..

الأرنب الحكيم: لم يتحدث معي عصفور في مثل عمرك من قبل.

العصفور الصغير: هذا جميل، أنا اول عصفور يتحدث مع الأرنب الحكيم..

الأرنب الحكيم: لست أول عصفور يتحدث معي، كثير من العصافير تزورني، أنا قلت أنت أول عصفور صغير أتحدث معه..

العصفور الصغير: لا بأس عليك يا سيدي، أنا العصفور الصغير الأول الذي يتحدث مع الأرنب الحكيم..

الأرنب الحكيم: ومن قال لك أي حكيمة..؟

العصفور الصغير: أخبرني صديقتي الشجرة الطيبة، قالت لي اذهب الى صديقنا الأرنب الحكيم فهو قادر على حل المشاكل..

الأرنب الحكيم: (ضاحكا) وهل لعصفور صغير مثلك مشكلة..؟

العصفور الصغير: ليست مشكلتي وحدي إنما هي مشكلة أخوتي..

الأرنب الحكيم: (مؤكدًا) تقصد أخوتك العصافير..

العصفور الصغير: نعم، نعم يا سيدي الحكيم..اخوتي العصافير..

الأرنب الحكيم: ولم يجدوا أحدا غيرك ليرسلونه لي..

العصفور الصغير: لم يرسلني أحد، أنا جئتك لوحدي، مبادرة مني لحل المشكلة..

الأرنب الصغير: (ضاحكا) مبادرة منك..؟ يا لك من حريص !

العصفور الصغير: لا بد ان يكون الفرد حريصا على أخوته..

الأرنب الحكيم: ما شاء الله أنت فاهم أيضا بامر جماعتك..

العصفور الصغير: هل اعجبك حديثي يا سيدي..؟

الأرنب الحكيم: كيف لا يعجبني حديثك وعندك كل هذا الفهم..

العصفور الصغير: هذا ما تعلمته من صديقتي الشجرة الطيبة..

الأرنب الحكيم: يا لها من شجرة حكيمة.. لماذا لم تجد تلك الشجرة حلاً لمشكلتكم..؟

العصفور الصغير: طلبت منها ذلك يا سيدي لكنها لا تستطيع الحركة، هي ثابتة في الأرض..

الأرنب الحكيم: هذا يعني أنك تريد من يتحرك معك..

العصفور الصغير: نعم، نعم يا سيدي..

الأرنب الحكيم: والآن قل لي، ما هي مشكلتكم.. ربما أجد حلاً لكم..

العصفور الصغير: بالتأكيد يا سيدي أجد عندك حلاً..

الأرنب الحكيم: ها... هذا يعني أنك واثق بي تماماً..

العصفور الصغير: كيف لا أثق بك وقد حدثني صديقتي الشجرة الطيبة عن جهودك في حل كثير من مشاكل الغابة..

الأرنب الحكيم: ما شاء الله، سمعتي وصلت الى كل البقاع، أنا سعيد في أنني استطعت أن أحل مشاكل الآخرين..

العصفور الصغير: هذا ما يسمونه التعاون، أليس كذلك يا سيدي..؟

الأرنب الحكيم: نعم، التعاون، أيها العصفور الذكي..

العصفور الصغير: (فرحاً) ياااه.. أنا عصفور ذكي..!

الأرنب الحكيم: عرفت ذكاءك من حديثك معي، من يعمل من أجل الآخرين ويقطع المسافات الطويلة للبحث عن حل لأصدقائه واخوته هو مخلص وذكي أيضاً..

العصفور الصغير: ليس احلاصاً يا سيدي قدر ما هو الحرص على أخوتي الذين تركتهم يعانون..

الأرنب الحكيم: أنت لم تقل لي ما هي مشكلتكم..

العصفور الصغير: كارثة...! كارثة يا سيدي !

الأرنب الحكيم: (مستغربا) يا ساتر..!

العصفور الصغير: نحن مهددون بالتهجير من الغابة يا سيدي..

الأرنب الحكيم: من ذا الذي يهددكم..؟

العصفور الصغير: لا أعرف، كلما خرجنا من اعشاشنا للبحث عن القوت نعود لنراها

مخرجة.. حدث هذا مرتين ولا أعرف ما الذي سيحدث لنا بعد ذلك.. نحن في خطر..

الأرنب الحكيم: خربوا اعشاشكم..؟

العصفور الصغير: (مؤكدًا) خربوها كلها، وكسروا بيوضنا ايضا.. قتلوا اخوتي (بيكي)

الأرنب الحكيم: لا تحزن ايها الصغير، سنجد حلا، (يتحدث مع نفسه) كل هذا يحدث في

غابتنا ونحن لا ندري..

العصفور الصغير: لهذا جئت لأخبرك سيدي الحكيم كي تساعدنا..

الأرنب الحكيم: وهل عرفتم ما قام بهذا العمل الشرير..؟

العصفور الصغير: لا يا سيدي، لم نعرفه..

الأرنب الحكيم: (مفكرا) حقا هذه كارثة كما وصفتها ايها العصفور الذكي.. قل لي، متى

حدث كل هذا..؟

العصفور الصغير: منذ أكثر من اسبوع ونحن نعاني، نعيد بناء الأعشاش ثم تأتي ونجدها

مخرجة..

الأرنب الحكيم: هل لديكم أعداء..؟

العصفور الصغير: ليس للعصافير اعداء يا سيدي، أنت تعرف نحن أضعف المخلوقات في

هذه الغابة من أين يأتي لنا الأعداء..

الأرنب الحكيم: أحيانا هناك من يغيبهم مرحكم في الغابة، ويضمرون لكم الحقد لأنكم

متوحدون..

العصفور الصغير: لا أعرف كيف تخلق السعادة اعداءً..؟

الأرنب الحكيم: هذا هو حال الدنيا..

العصفور الصغير: الآن يا سيدي هل ستجد لنا حلاً..؟

الأرنب الحكيم: حسناً ايها العصفور الذكي، سنفكر بالحل، وقبل الحل لا بد من استطلاع

المنطقة، لا تشغل بهذا سأرسل احد ابنائي ليقوم بالمهمة..

العصفور الصغير: (فرحاً) شكراً.. شكراً سيدي الأرنب الحكيم، هذا ما قالته لي صديقتي

الشجرة الطيبة وهي تحدثني عنك..

(موسيقى - اظلام)

### المشهد السادس

المكان: أعشاش العصافير.

(العصافير يعودون الى اعشاشهم فيجدونها مخربة من جديد)

العصفور الكبير: لا يمكن أن يحدث هذا..

عصفور/1: هذه هي المرة الثالثة التي يخربون فيها أعشاشنا..

عصفور/2: آه لو أعرف من يقوم بهذا العمل الشرير..

عصفور/3: حتى لو عرفته ما بايدينا شيء لنفعله..

العصفور الكبير: لا يا أخي، نستطيع أن نقاومه بمنافيرنا ومخالبنا حتى لو كان أكبر منا

حجماً، نحن نستطيع فعل كل شيء بوحدتنا..

عصفور/1: لو استمروا بتكسير بيوضنا سيقبل عدونا، انظروا الى الأرض، البيوض المكسورة

تملاً المكان..

عصفور/2: ما الذي علينا فعله الآن..؟

العصفور الكبير: سنبدأ بالإعمار من جديد..

عصفور/3: لماذا لا نضع حارساً من اخوتنا قبل ان نذهب لجلب القوت..



العصفور الكبير: ونعم الرأي رأيك.. كان خطأ منا حين لم نضع أحداً يحرس الأعشاش..  
منذ اليوم سيكون هنا حارس منا..

(يدخل العصفور الصغير، ويندهش لما حصل للأعشاش)

العصفور الصغير: يا الله، خراب آخر، ما الذي يحدث..؟

العصفور الكبير: هذا قدرنا..!

العصفور الصغير: هذا من عمل الأشرار.. هناك شرير يريد ان يهجرنا..

عصفور/1: وكيف عرفت ايها الصغير..؟

العصفور الصغير: لأن التخريب حدث أكثر من مرة..

عصفور/2: وهل تمكنت من معرفة الشرير أنت..؟

العصفور الصغير: سأعرفه حتماً..!

العصفور الكبير: أنت واثق من نفسك، اذا كان الكبار لم يعرفوا الشرير فكيف ستعرفه أنت  
ايها الصغير..؟

العصفور الصغير: لا يغرنكم حجمي وعمري، النملة أصغر منا لكنها تستطيع ان تفعل كل  
شيء..

عصفور/3: نملة...؟!

العصفور الصغير: نعم نملة.. شاهدت واحدة وهي تحمل حبة قمح أكبر من حجمها  
بكثير..

العصفور الكبير: أتريد أن تقنعي أنك قادر على معرفة الفاعل الشرير في وقت لم نستطع فيه  
نحن الكبار معرفته...؟

العصفور الصغير: لم أقل استطيع معرفته.. بل قلت ربما!

عصفور/2: وربما لا تستطيع..

العصفور الصغير: (يصمت لحظة) ربما..!

العصفور الكبير: والآن هيا الى العمل..

(مجموعة العصفير تذهب للعمل بينما العصفور الصغير يرافب المشهد متحدثا الى نفسه)

العصفور الصغير: هو التحدي اذن، لا بد أن أثبت لهم أن الصغير قادر على كشف الأشرار.. سأثبت لهم أنني لم أعد صغيرا.. (يتحدث الى جمهور المسرح) ماذا تقولون يا أصدقائي، هل أستطيع أن أنجح في مهمتي..؟ أحتاج لتشجيع منكم.. هيا قولوا لي، هل سأنجح..؟ نعم أم لا... قولوا بصوت عال.. هل سأنجح... شكرا.. شكرا لكم.

(موسيقى - اظلام)

### المشهد السابع

المكان: (بالقرب من منزل الحطاب)

(الحطاب يقف وامامه الأرنب الحكيم )

الحطاب: اذن هذا ما أراده منك العصفور الصغير

الارنب الحكيم: انها كارثة حقا، لا يمكن ان يحدث كل هذا في غابتنا، وليس من حق أحد ان يعيث بممتلكات الآخرين..

الحطاب: الشر موجود في كل مكان، بغابتنا او في غابات أخرى، والطمع يمكن ان يكون دافعا لفعل الشر..

الارنب الحكيم: لكن هذا لم يحدث هنا منذ زمن بعيد، (مستذكرا) هل تتذكر ما فعله الثعلب الماكر وكيف عبث في قن الدجاج بمنزلك..؟

الحطاب: كيف انسى ذلك اللعين، اصطدناه وسلمناه الى ملك الغابة..

الارنب الحكيم: لهذا فان الشر لا يمكن ان يستمر..

الحطاب: نريد ان تكون غابتنا مبعثا للطمأنينة والسلام، ان يعيش فيها الجميع آمنين..

الارنب الحكيم: هل ما زال الثعلب الماكر مسجوننا..؟

**الخطاب:** سمعت انهم اطلقوا سراحه وطرده الى خارج الغابة.

**الارنب الحكيم:** أعتقد انه عاد من جديد..؟

**الخطاب:** حتى وان عاد فانه لا يستطيع العبث باعشاش العصافير ، الاعشاش كثير وهو واحد، هذا العمل لا تقوم به الا مجموعة.

**الارنب الحكيم:** من له مصلحة في ان يؤذي العصافير ويشردهم..؟ من هي تلك المجموعة العابثة بممتلكاتهم..؟ تلك العصافير مسالمة وغير مؤذية وغناؤها يطرب كل من في الغابة.

**الخطاب:** الاشرار لا يريدون ان يعم الفرح في المكان أبداً، يحاولون دائما بث الرعب في النفوس.

**الارنب الحكيم:** ما الذي يريدونه من فعلتهم الدنيئة تلك..؟

**الخطاب:** ربما يريدون الاستحواذ على غابتنا وسرقة خيراتها.

**الارنب الحكيم:** الغابة للجميع، يجب ان نتصدى للشر جميعنا، لا يمكن ان يحصل هذا ونبقى مكتوفي الايدي.

**الخطاب:** رأيك صائب، لتتعاون جميعا من اجل ان لا ينتشر الشر ويستفحل في غابتنا، لنوقفه بارادة الجميع..

**الارنب الحكيم:** خير الكلام هذا، لنبدأ منذ الآن.

(موسيقى - اظلام)

## المشهد الثامن

**المكان:** في الجانب الآخر من الغابة.

(مجموعة من الغربان مجتمعة في الجانب الآخر من الغابة)

**الغراب الكبير:** احسنتم ايها الغربان، كان فعلكم هذه المرة مؤذيا لهم ومؤثرا جدا..هذه الفرصة الاخيرة للعصافير، لا نرضى ان تبقى هنا، كل خيارات المكان لنا.

**غراب 1:** لكنهم بدأوا بالعمل من جديد. يبدو ان العصافير لا تكل ولا تمل من العمل.

**الغراب الكبير:** في المرة المقبلة سننقض عليهم ونأسرهم جميعا.

غراب/2: ماذا لو استنجدوا بالآخرين..؟

**الغراب الكبير:** قبل ان يستنجدوا بأحد ما ستكون هجمتنا الكبرى.

غراب/3: سننقض عليهم ونتف ريشهم ريشة ريشة..

**الغراب الكبير:** ما يثيرني ايها الغرابان هو ذلك العصفور الصغير الغبي، أراه دائم الحركة يتجول في كل مكان.

غراب/1: هل تريدنا ان نختطفه..؟

**الغراب الكبير:** قيّدوا حركته وراقبوه جيدا وحافظوا على سرية عملنا كي نحافظ على وجودنا في هذه الغابة، وحين نتمكن من العصفافير سنعلن عن أنفسنا ونقول وداعا للعصفافير، وداعا للاجنحة الملونة التي شوهت وجه غابتنا، وداعا للغناء الممل الذي لا اطيعه... حين نتصر عليهم سنكون نحن الاسياد ولا احد يشاركنا فيما سنحصل عليه من خير.

غراب/2: (هاتفًا) الغابة لنا، الخير لنا، الارض والاشجار والمياه لا أحد يشاركنا بها، نحن الغرابان أسياد الغابة.

**الغراب المتمرد:** هل تسمحون لي بكلمة..؟

**الغراب الكبير:** تفضل، شرط ان لا تكون معارضا كعادتك..

الغراب المتمرد: انا لا أرى العصفافير الا مسالمة، لم تؤذ أحدا، ولم اسمع انما اعتدت على أحد بل بالعكس كل من في الغابة يحبونها ويستمتعون بغنائها..

**الغراب الكبير:** (ضاحكا) يستمتعون بغناء العصفافير..؟ أنت تُضحكني، أي غناء هذا..؟ وهل تسمي الزقزقات المتتالية غناء.. ألا تشعر بالملل وأنت تستمع لها..؟ ولكي تتأكد أن لا أحد يستمتع بتلك الزقزقات سأسأل الغرابان.. (الى مجموعة الغرابان) من منكم يستمتع بغناء العصفافير..

(مجموعة الغرابان تبقى صامتة ولا تجيب)

**الغراب الكبير:** أرايت أيها الغراب المعارض..؟ لا أحد يستمتع بغنائها، غناء العصفافير ممل جدا.

**الغراب المتمرد:** حتى وان لم تستمتعوا به، أيجب لنا ان نعبث بأعشاشها ونفسد حياتها من أجل ذلك..؟

**الغراب الكبير:** من أجل كل شيء، هذا قرار الجماعة ولا اعتراض عليه..

**الغراب المتمرد:** ألا ترى أن الغابة بحاجة الى ألوان زاهية مثل تلك التي عند العصافير..؟

**الغراب الكبير:** (غاضباً) أنت تفسد علينا عملنا ووحدتنا، أي ألوان تلك..؟ (محدراً) اسمع، حياتنا مرهونة بلون واحد هو لون ريشنا الاسود، مذ خلقنا ونحن نحمل السواد على أجسادنا، هذا هو لون ريش الأباء والأجداد..

**الغراب المتمرد:** لكن الحياة لا تكتمل بلون واحد، لابد من تعدد الألوان لتراها أجمل.

**الغراب الكبير:** ألا يكفيك لون الأشجار والماء والحشائش..؟ (محدراً ثانية) إسمع أيها الغراب المعارض لكل شيء، سجالك هذا يعني التمرد وخروجك عن أمر الجماعة، أنت ترتكب خطأ كبيراً، ونحن نخيّرك بين أن تبقى معنا أو تذهب بعيداً عنا..

**الغراب المتمرد:** ليس تمرداً، نحن نتحاور، ألا يرضيك الحوار..؟

**الغراب الكبير:** (غاضباً) لا حوار بيننا، هناك قرار وكفى.

**الغراب المتمرد:** حتى القرارات لا تصدر الا بعد شورى..

**الغراب الكبير:** (ما زال غاضباً) لا شورى بيننا، أنا فقط من يحدد ما ينفع الجماعة وما لا ينفعها. أنا القائد هنا.

**الغراب المتمرد:** إن كان يرضيك هذا فلك ما تريد.

**الغراب الكبير:** كأنك غير راضٍ.. ان كنت كذلك فما لك الا الرحيل.

**الغراب المتمرد:** سواء رضيت ام لم ارض . قرارك صدر.

**الغراب الكبير:** هذا قول حسن، كن هكذا مع الجماعة وستعرف لاحقاً كم من الخير سيلحق بك.

(موسيقى - اظلام)

## المشهد التاسع

المكان: اعشاش العصافير.

(مجموعة العصافير تهيئ عملها ويبدو عليها التعب الشديد والارهاق)

العصفور القائد: والآن يا اخوتي اكتمل البناء، كنتم رائعين، انجزتم عملكم بزمان قياسي،

ستعودون الى اعشاشكم وستترك عصفورا واحدا للحراسة.. من يتبرع ان يكون حارسا..؟

العصفور الصغير: أنا..أنا يا سيدي.

(مجموعة العصافير يضحكون)

العصفور الصغير: لماذا تضحكون..؟ ألا أصلح أنا للحراسة..؟

العصفور القائد: لكنك صغير ولا تقوى على الحراسة..

العصفور الصغير: الحراسة لا تحتاج الى قوة الجسد انما تحتاج الى قوة البصر وأنا بصري قوي

وقوي جدا.

العصفور القائد: بهذا أنت على حق، نعم الحراسة تحتاج الى قوة بصر.. (الى مجموعة

العصافير) والآن يا اخوتي ماذا تقولون بحارسنا القوي البصر..؟

عصفور/1: نجربه ليوم واحد وان فشل نستبدله بآخر.

العصفور القائد: حسنا.. (الى العصفور الصغير) وافقنا على ان تكون حارسا ليوم واحد

فقط عليك ان تثبت جدارتك والا سنستبدلك بعصفور آخر.. كن قريبا من الاعشاش وراقب

المكان جيدا. (الى مجموعة العصافير) اذهبوا يا اخوتي الى اعشاشكم وارتاحوا..

(مجموعة العصافير تغادر الى الاعشاش بينما يبقى العصفور الصغير لوحده يراقب

المكان)

العصفور الصغير: (يحدث نفسه) ترى من أي طريق يأتي الأشرار.. من هنا (يشير الى

جهة من المكان) ام من هنا (يشير الى الجهة المقابلة) لا يهمني الطريق سأختفي عن

الانظار وارتصد من يأتي (يتوقف قليلا) ولكن هل سأعني ام ابقى صامتا..؟ لا..هذا

عقاب، كيف سأبقى صامتا الوقت كله.. نعم هذا عقاب وليس حراسة (يفكر) ها.. لدي

فكرة.. (يوجه كلامه الى جمهور المسرح من الاطفال) أنتم اصدقائي ماذا تقولون..؟ هل اغني ام ابقى صامتا..ها... لم اسمعكم.. لتكن أصواتكم أعلى، هل أغني أم ابقى صامتا... (يتوقف) لا بأس..لا بأس ستغنون أنتم بدلا عني بينما أراقب المكان أنا.. ماذا تقولون..؟ ها... حسنا..حسنا.. عندي فكرة، سنقسم الى فريقين.. (يشير الى احدى جهات جمهور المسرح من الاطفال) هذا الفريق يعني...ها...ماذا تغنون..؟ لا عليكم اختاروا انتم الاغنية المناسبة أو انشدوا بأي نشيد تعلمتموه في المدرسة، أي نشيد ولكن انتبهوا ليكن نشيدكم بصوت منخفض.. وأنتم (يشير الى الصف الآخر من جمهور المسرح من الاطفال) أنتم ستكونون معي، تراقبون المكان، حين يقترب أحد من المكان نبهوني بكلمة واحدة (بصوت عال) خطر...خطر...خطر.. هل فهمتموني..حسناً يا اصدقائي، وان لم يقترب أحد من المكان اصمتوا.. لا تطلقوا أي كلمة .. هل اتفقنا.. حسناً..حسناً يا اصدقائي .شكرا لتعاونكم معي. الآن ساذهب الى خلف تلك الشجرة أراقب المكان وأنتم تراقبونه معي أيضا.

(يذهب العصفور الصغير الى خلف الشجرة، الجمهور ينشدون بنشيد متفق عليه بصوت خافت.. يقترب الأرنب الصغير الى المكان، الجمهور ينادي بصوت واحد) خطر...خطر...خطر..

(العصفور الصغير يخرج من خلف الشجرة ويقترب من الأرنب الصغير)

العصفور الصغير: هيبببب..أنت..أنت ألا تسمعي..؟

(الأرنب الصغير يلتفت نحوه)

العصفور الصغير: ما الذي تفعله هنا..؟

الأرنب الصغير: لا شيء ، كنت ماراً..

العصفور الصغير: هذا ليس طريقك، وأنا لم أرك من قبل..

الأرنب الصغير: (يدقق في العصفور الصغير)

العصفور الصغير: ما بك تحدق بي، لم تجبني على سؤالتي..

الأرنب الصغير: (باندهاش) هل أعرفك؟..  
العصفور الصغير: لا أعرف ان كنت تعرفني ام لا لكني لا أعرفك أنا..  
الأرنب الصغير: (مستذكراً) ها ... تذكرت، أنت العصفور الذي كان مع أبي..  
العصفور الصغير: (مندهشا) ومن ابوك؟..  
الأرنب الصغير: ألا تعرفه، أبي، الأرنب الحكيم.  
العصفور الصغير: أنت ابن الأرنب الحكيم؟..  
الأرنب الحكيم: أنا اصغر ابنائه، رأيته تتحدث معه..  
العصفور الصغير: ما الذي جاء بك الى هنا؟..  
الأرنب الصغير: أرسلني أبي لاستطلع المكان وارى اعشاشكم..  
العصفور الصغير: لقد وصلت، هذا هو المكان.  
الأرنب الصغير: (يتفحص المكان) لا أرى أي خراب هنا، اعشاشكم ما زالت في اعلى الأشجار ولم يصبها ضرر..  
العصفور الصغير: اعدنا بناءها مثل كل مرة، هكذا نحن نعيد بناء الاعشاش كلما خربها الشرار..  
الأرنب الصغير: أنتم متعاونون جداً ولديكم همة كبيرة..  
العصفور الصغير: لولا تعاوننا مع بعضنا لما استطعنا بناء الأعشاش من جديد ولصار هذا المكان كله خراباً.  
الأرنب الصغير: لم تقل لي، ما الذي يقعدك هنا.. أراك وحدك ولا أحد معك.  
العصفور الصغير: أنا حارس هنا، كلفني اصدقائي ان أحرس الأعشاش.  
الأرنب الصغير: كيف جعلوك حارساً وأنت صغير؟..  
العصفور الصغير: في الحراسة لا يهم ان كنت صغيراً او كبيراً، المهم ان تمتلك بصراً قوياً واخوتي العصافير اختاروني للحراسة لأن بصري قوي.. وماذا عنك أنت أيضاً، لماذا أرسلك الأرنب الحكيم لوحده وأنت صغير؟..



الأرنب الصغير: اختارني لأنني اسرع من باقي اخوتي فأنا أستطيع الركض لمسافات طويلة بسرعة فائقة دون أن أتعب.

العصفور الصغير: (بفرح) أنا سعيد لاختيارنا بالواجب..

الأرنب الصغير: وسعيد بأن أكون معك يا صديقي العصفور.. أريد ان أنضم معك بالحراسة هل تقبلني؟

العصفور الصغير: كيف لا أقبلك فانت صديقي وعلى الأقل ان بقاءك معي يؤنسي في حراستي..

الأرنب الصغير: شكرا لك ايها لعصفور الطيب.

العصفور الصغير: والآن يا صديقي الأرنب هيا بنا نختفي خلف تلك الشجرة لنراقب المكان.

الأرنب الصغير: هيا بنا..

العصفور الصغير: (الى جمهور المسرح من الأطفال) وأنتم ايها الأصدقاء لتكن أعينكم مفتوحة معنا..راقبوا المكان كما اتفقنا..

(يذهب باتجاه الشجرة مع الأرنب الصغير)

(موسيقى - اظلام)

المشهد العاشر

المكان: بالقرب من منزل الحطاب في الغابة

(الحطاب يخرج من منزله وهو يحمل فاساً، يراه الأرنب الحكيم فيصيح عليه)

الأرنب الحكيم: الى أين أنت ذاهب ايها الحطاب الطيب.؟

الحطاب: لدي عمل ساقوم به..

الأرنب الحكيم: هذه أول مرة اراك تعمل فيها بالليل.. لم ارك من قبل وقد خرجت في مثل هذا الوقت.

الخطاب: لم استطع النوم قبل أن اقوم بعمل خير..

الأرنب الصغير: من منا لا يحب عمل الخير، اخبرني أي عمل ستقوم به..؟

الخطاب: قررت أن اذهب للعصافير كي احميهم..

الأرنب الحكيم: لا تستعجل يا صديقي، أرسلت ابني لهم وسيكون معهم الليلة..

الخطاب: ابنك صغير أيها الأرنب الحكيم كيف ترسله الى المكان الخطير وهو لا يستطيع حماية نفسه..؟

الأرنب الحكيم: لكنه ذكي وخطواته سريعة جدا، سيخبرنا اذا ما حل خطر جديد هناك..

الخطاب: العصافير تحتاج الى قوتي وقوة فأسي لأنها ضعيفة وطيبة.. لقد قررت ان اقتلع كل شرير بهذا الفأس..

الأرنب الحكيم: الشر لا يكافح بالقوة فقط.. لا بد من وجود عقل يخطط للقضاء عليه.. اصبر قليلا ولننتظر حتى الصباح وقد فكرت بخطة ناجحة بإذن الله.

الخطاب: اذا كان الأمر هكذا سأنتظر حتى الصباح.

الأرنب الحكيم: ادخل بيتك واخذل الى النوم أمامنا غدا نمار طويل من العمل.

(الخطاب يدخل الى منزله بينما الأرنب الحكيم يبقى يفكر لوحده)

(موسيقى - اظلام)

### المشهد الحادي عشر

المكان: بالقرب من الشجرة الطيبة.

( الغراب المتمرد يقف بالقرب من الشجرة الطيبة يتحدث مع نفسه عما جرى له مع

مجموعة الغريان، الشجرة الطيبة تستمع لحديثه)

الغراب المتمرد: (متحدثاً الى نفسه) لا يمكنني الاستمرار معهم، ما يفعلونه خطيئة كبرى، ما ذنب العصفير واعشاشها التي تُهدم وبيوضها التي تكسر.. أي عقل يستوعب ما يحدث، وكيف تسير الحياة يمثل ذلك الحقد الأعمى.. لماذا يريدونني ان اعيش بلون واحد ولا أرى غيره.. أنا مستاء مما يحدث، لا يمكنني أن أكون سبباً في تعاسة الآخرين..العصفير جميلة ومسألة لماذا كل هذا الحقد عليها..؟

الشجرة الطيبة: (بصوت عال) ما بك أيها الغراب..؟ اراك تحدث نفسك..

الغراب المتمرد: (ينتبه لها مرتبكاً) هذه أنت ايتها الشجرة..؟

الشجرة الطيبة: ومن غيري في هذا المكان.. قل لي ماذا كنت تحدث نفسك قبل قليل..

الغراب المتمرد: لا شيء، لا شيء.. لم اكن احدث نفسي..

الشجرة الطيبة: أنا رأيتك تحدث نفسك، وسمعت منك كلمة او كلمتين..

الغراب المتمرد: (بخوف) سمعت مني كلمة..لا.. لم أقل شيئاً..

الشجرة الطيبة: (بدهاء) ألا تعرف أن الأشجار تسمع ما لم يسمعه الآخرون..

الغراب المتمرد: (بحذر) اذا كنت قد سمعتيني لماذا تسأليني..؟

الشجرة الطيبة: اسألك لأني أريد أن أساعدك يا صديقي..

الغراب المتمرد: (يندهش حين يسمع كلمة صديقي) صديقي !! من صديقك..؟ أنا..؟

الشجرة الطيبة: نعم أنت صديقي..

الغراب المتمرد: (بحزن) أنا ليس لي أصدقاء..

الشجرة الطيبة: لا أنت غلطان.. كل الكائنات الموجودة في هذه الغابة هم اصدقاؤك..

الغراب المتمرد: أتعلمين أيتها الشجرة اني لم اسمع هذه الكلمة منذ زمن..

الشجرة الطيبة: اذا كنت تقصد كلمة صديقي فسوف تسمعها بشكل متكرر.. هل تعرف

ما معنى كلمة صديقي..؟

الغراب المتمرد: (مفكراً) لا... لا أعرف..

الشجرة الطيبة: الصديق هو من صدقك، وعاملك باحترام وابدى لك الأخلص..

الغراب المتمرد: ( متحدثا الى نفسه) يااااه كم أنا محتاج لهذه الكلمة..

الشجرة الطيبة: ها قد رجعت تحدث نفسك..ماذا دهالك؟..

الغراب المتمرد: ساقول لك الحق ايتها الشجرة، نعم أنا بحاجة الى أصدقاء لكن الغراب لا يريدونني أن اصداق احدا أو أن أتقرب من الآخرين..

الشجرة الطيبة: هذا خطأ.. لا يمكن أن يعيش أحدنا بعيداً عن الآخر، هذه هي الحياة، أن نكون مجتمعين معاً..

الغراب المتمرد: لكن هذا سيشكل خطرا عليّ..

الشجرة الطيبة: ومن قال لك ذلك؟.. أتعرف يا صديقي الغراب بدون الصديق لا يمكنك أن تستمر بالعيش في سعادة..

الغراب المتمرد: جماعتي الغراب يقولون ان الصداقة تفسد الحياة..

الشجرة الطيبة: أي كلام هذا...؟ ما اسمعه منك غريب حقا.. الصديق يساعدك على تجاوز كل الأزمات في حياتك..يعاونك ويدفعك الى أمام ..

الغراب المتمرد: هل أنت صديقي حقا ايتها الشجرة..؟

الشجرة الطيبة: أنا صديقة الجميع لا أفترق بين مخلوق وآخر..

الغراب المتمرد: أنت طيبة جداً.. ما اسمعه منك الآن لم اسمعه من قبل، (متأسفا) اين كنت انا قبل أن ألتقيك..؟

الشجرة الطيبة: والآن يا صديقي الغراب، قل لي، ما الذي يشغلك..؟

الغراب المتمرد: هناك امور كثيرة تشغلي..

الشجرة الطيبة: البوح بما يشغلك سيجعلك سعيداً..

الغراب المتمرد: لا أعرف كيف اكون سعيداً، لم اجرب السعادة في حياتي، قضيت سنواي في سجن كبير وأوامر لا يمكنني التمرد عليها..

الشجرة الطيبة: السعادة يا صديقي هي في خدمتك للآخرين وتعاونك معهم..

الغراب المتمرد: جميعهم..؟

الشجرة الطيبة: نعم، جميع من في هذه الغابة..

الغراب المتمرد: والعصافير أيضا..؟

الشجرة الطيبة: العصافير وغيرها..

الغراب المتمرد: لكنهم يقولون لي ان التقرب من العصافير خطر كبير..

الشجرة الطيبة: يا الله، ما الذي أسمع منك..؟ العصافير كائنات مسالمة لا غرض لها الا سعادة الآخرين، أنا أعرفها جيداً ولدي صديق عصفور صغير كل يوم ياتيني ويتقافز على اغصاني ويسمعي غناءه..

الغراب المتمرد: حتى الغناء لا يرضي الغراب..هم يريدونني أن أعيش بعيداً عن العصافير..

الشجرة الطيبة: الغراب واهمون، بدون العصافير لا يمكن أن تكون الغابة مزهرة.. العصافير هي حياة الغابة وفرحها..

الغراب المتمرد: لكني لو صادقت عصفورا فسيطردي الغراب وساكون وحيداً..

الشجرة الطيبة: كيف تكون وحيداً وكلنا معك..

الغراب المتمرد: كلكم معي..؟ (مؤكداً) حتى العصافير..؟

الشجرة الطيبة: قلت لك نحن اصدقاؤك، لا فرق بين غراب وعصفور..

الغراب المتمرد: لكن لوني يختلف عن ألوانه..

الشجرة الطيبة: وإن اختلفت ألوانكما لكنكما تتفقان في طبيعتكما واخلاقكما..

الغراب المتمرد: اذن لماذا يفعلون بهم هذا..؟

الشجرة الطيبة: ما الذي فعلوه..؟

الغراب المتمرد: (متردداً) ها...لا...لا... لا لم يفعلوا شيئاً..

الشجرة الطيبة: هل تقصد تخريبهم اعشاش العصافير..؟

الغراب المتمرد: (يصمت)

الشجرة الطيبة: الآن فهمت يا صديقي..اسمعي، لا تكن مع من يحاول ايداء الآخرين، كن

مع الطيبين وبهذا ستكون مع الحق ومع الخير..

الغراب المتمرد: الحق...الخير.... ما هذه الكلمات التي لم اسمعها من قبل..؟  
 الشجرة الطيبة: الحق يا صديقي الغراب هو أن لا تكون مع الباطل، والباطل كل ما يؤدي  
 الآخرين، أما الخير فهو العمل الذي يسر الآخرين ويسعدهم..  
 الغراب المتمرد: ما هذا ، كل شيء مرتبط بالآخرين..الآخرين..  
 الشجرة الطيبة: (مقاطعة) لأننا نعيش معاً في غابة واحدة ولا يمكن الاستغناء عن الآخرين،  
 لا بد أن نكون معهم في افراحهم ومسراتهم، في حزنهم ومشاكلهم، نساعدهم ونخفف عنهم..  
 وبهذا نكون صالحين في الحياة..  
 الغراب المتمرد: (كأنه اكتشف شيئاً) يا الله، اشعر اني كنت في متاهة..  
 الشجرة الطيبة: (بفرح) والآن فهمت ، أليس كذلك يا صديقي الغراب..  
 الغراب المتمرد: نعم، الآن فهمت، الآن أرى الضوء بعدما كنت اغط في الظلام..  
 الشجرة الطيبة: وهل ستكون مع الحق أم مع الباطل..؟  
 الغراب المتمرد: عشت كل السنين مع الباطل، والآن اكتشفت.. نعم، سأكون مع ما  
 يسعد الآخرين ولا يضرهم..  
 الشجرة الطيبة: خير العمل هذا يا صديقي الغراب..

(موسيقى - اظلام)

### المشهد الثاني عشر

المكان: بالقرب من اعشاش العصافير  
 (العصفور الصغير والأرنب الصغير بعدما اشرقت الشمس)  
 الأرنب الصغير: والآن يا صديقي العصفور اشرقت الشمس وعليّ ان أعود، أبي ينتظر مني  
 أخباراً..  
 العصفور الصغير: سعدت بك وبصحتك..

الأرنب الصغير: سأخبر أبي ما رأيت، الى اللقاء..

( الأرنب يغادر المكان ويقي العصفور الصغير لوحده )

العصفور الصغير: (محدثا نفسه) حمدا لله، انتهى الليل ولم يحدث شيئا، سأقوم الآن بتنظيف المكان ليكون جميلا، وحين تصحو العصافير ستعرف أي عمل قدمته لهم.. (يقوم بتنظيف المكان) حين انتهى من التنظيف سأزور صديقتي الشجرة الطيبة وسأغفو هناك على احد أغصانها لأني اشعر بالراحة وأنا معها..

(الغراب المتمرد يمر ببطء، العصفور الصغير يراه، يتوقف عن التنظيف ويمضي نحوه)

العصفور الصغير: (بدهشة) شكلك غريب يا هذا، من أنت..؟

الغراب المتمرد: أنا غراب..

العصفور الصغير: لم أرك هنا من قبل، هل انت من هذه الغابة..؟

الغراب المتمرد: نعم، أنا اسكن في الجانب الآخر من الغابة..

العصفور الصغير: جميل ريشك الأسود هذا، لقد أعجبني..

الغراب المتمرد: ريشك أجمل، ألوانه مختلفة.. كيف استطيع أن أجعل لون ريشي مثلك...؟

العصفور الصغير: هذا أمر بسيط يا صديقي..

الغراب المتمرد: هل قلت صديقي..؟

العصفور الصغير: نعم قلتها..

الغراب المتمرد: أتعلم أن هذه الكلمة تفرحني..

العصفور الصغير: لماذا، أليس لديك اصدقاء..؟

الغراب المتمرد: لا للأسف ليس لدي صديق لكني اليوم تعرفت على الشجرة..

العصفور الصغير: من...؟ الشجرة الطيبة..؟

الغراب المتمرد: شجرة جميلة وافكارها رائعة، هي من فتحت لي طريق النور..

العصفور الصغير: تلك هي الشجرة الطيبة.. هي صديقتي أنا ايضا..

الغراب المتمرد: زرتها وكانت كريمة معي..

العصفور الصغير: حسناً فعلت..

الغراب المتمرد: والآن قل لي ، كيف استطيع تغيير لون ريشي..؟

العصفور الصغير: (مفكراً) لا يمكنك تغيير لون ريشك..!

الغراب المتمرد: لكنك قلت لي أنه أمر بسيط..

العصفور الصغير: اسمع يا صديقي، قبل أن نفكر بتغيير لون الريش علينا بتغيير سلوكنا..

الغراب المتمرد: سلوكنا..؟ ما هذه الكلمة الغريبة..؟

العصفور الصغير: سلوكنا يعني تصرفاتنا..علاقتنا مع الآخرين..

الغراب المتمرد: يا الله، أنت تتحدث كما الشجرة..

العصفور الصغير: هي علمتي اشياء كثيرة..

الغراب المتمرد: هي علمتك كل هذا، يا لها من شجرة طيبة..

العصفور الصغير: كل كائن هنا أراه طيباً..

الغراب المتمرد: وهل تراني طيباً أنا الآخر..؟

العصفور الصغير: نعم، أراك هكذا لكني لم أجربك بعد..

الغراب المتمرد: هل تقصد انك لا تعرف أحداً الا بعد أن تجربه..؟

العصفور الصغير: لا بد من تجربة من سيكون صديقك..لكنك يا صديقي تبدو طيباً..

الغراب المتمرد: ربما لأني اختلف عن الغربان الآخرين..لا تعجبني حياتهم..

العصفور الصغير: أليسوا هم أهلك..؟

الغراب المتمرد: نعم هم أهلي لكنني اختلف عنهم.. أنا أحب كل الكائنات في الغابة وهم

لايجوبهم ولا يتقربون منهم..

العصفور الصغير: أيعقل هذا..؟ نحن في غابة واحدة ومصيرنا واحد نعيش من خيرات الله

وعلىنا أن نكون قريبين من بعضنا..

الغراب المتمرد: هذا ما اقله دائماً لكنهم يوبخونني..هل أنا على حق أم هم..

العصفور الصغير: أنت على حق وهم الخطأ..



الغراب المتمرد: (فرحا) هل اعجبك...؟ جرّيتني ها... صرت الآن صديقك...؟  
العصفور الصغير: ألف صديق ولا عدو واحد.. أنت الآن صديقي حتى وان لم أجريك..  
المهم أن النوايا سليمة..

الغراب المتمرد: وما هي النوايا...؟ كلماتك لا أفهمها..  
العصفور الصغير: النوايا هي ما نضمرة في صدورنا ، ما نخفيه في أنفسنا من خير أو شر..  
الغراب المتمرد: أريد أن أبقى معكم...

العصفور الصغير: وتترك اهلك..؟  
الغراب المتمرد: (بحزن) هم ليسوا اهلي، أشعر بأني غريب بينهم، أنا اختلف عنهم كثيرا،  
يجبروني أن أعيش كارها للآخرين..

العصفور الصغير: (مستغريا) حسنا يا صديقي، سأخبر العصافير لتكون واحدا منا..  
الغراب المتمرد: وهل ستعلمني الغناء...؟

العصفور الصغير: الغناء والرقص أيضا... ساعلمك كل شيء..  
الغراب المتمرد: (فرحا) ياه كم أنا سعيد اليوم... شكرا لك يا صديقي العصفور ، الآن  
سأذهب وغدا ان شاء الله سأتي لكم وامنئ ان أجد موافقة اصدقائي العصافير لبقائي  
معهم.. الى اللقاء يا صديقي..  
العصفور الصغير: الى اللقاء..

(موسيقى - اظلام)

المشهد الثالث عشر

المكان: امام الشجرة الطيبة (الحطاب والأرنب الحكيم يتحدثان مع الشجرة الطيبة)  
الحطاب: الغراب هو من أخريك بكل هذا..؟  
الشجرة الطيبة: نعم، أخبرني بذلك.. اشعر انه ناقم عليهم، لا يجبهم..  
الحطاب: حقا يخرج الطيب من الخبيث..

الأرنب الحكيم: اذن علينا تنفيذ الخطة، وما دام احد الغرابان قد صار الى جانبنا سيسهل

علينا تنفيذ خطتنا التي اعددناها..

**الخطاب:** سنمسك بهم جميعا.. لن يفلت من قبضتنا احد..

**الشجرة الطيبة:** الغراب الذي جاءني طيب جدا.. شعرت بطيبته وأخلاقه.. هو يختلف عنهم بكل شيء..

**الأرنب الحكيم:** ولأنه طيب لم يرض على افعالهم الشريرة..

**الشجرة الطيبة:** أخشى أن يؤذونه لو عرفوا بأمره..

**الخطاب:** سيبقى امره سرا بيننا..

**الأرنب الحكيم:** وسيعيش بيننا معززا مكرما..

**الخطاب:** والآن هيا الى العمل وتنفيذ خطتنا للإيقاع بالغربان الأشرار..

**(الأرنب الحكيم والخطاب يغادران)**

**الشجرة الطيبة:** (الى جمهور المسرح من الأطفال) والآن يا اصدقائي بدأت الخيوط توضح.. هل سينتصر الحق على الباطل...؟ ما الذي سيحصل للغراب المتمرد على الأشرار..؟ هل عرفتم لماذا تمرد عليهم وان كانوا من أبناء جنسه..؟ ذلك لأنه طيب ويحمل في قلبه الحب للآخرين..

**(موسيقى - اظلام)**

### المشهد الرابع عشر

**المكان:** الجانب الآخر من الغابة حيث موطن الغربان.

**(الغربان مجتمعون ويبدو أنهم يرومون بالهجوم الأخير على مجموعة العصافير)**

**الغراب الكبير:** لقد سئنا العيش بهذا المكان، علينا أن نعد العدة للذهاب حيث أعشاش العصافير، اليوم ستكون خاتمتهن، سننقض عليهم بشكل كامل، لا تبقوا على أحد منهم، اطردهم جميعا.. المكان لنا والخير لنا..

**غراب/1:** وهل سنأخذ صغارنا معنا..؟

**الغراب الكبير:** لا لن نأخذهم الا بعد أن ننتهي من العصافير ونطردهم..

(الغراب المتمرد يدخل مقتربا منهم)

الغراب الكبير: أين كنت ايها الغراب...؟

الغراب المتمرد: ذهبت لمراقبة المكان..

الغراب الكبير: (بغضب) وهل طلب أحد منك فعل ذلك...؟

الغراب المتمرد: لا يا سيدي، كانت مبادرة مني..

الغراب الكبير: (متشككا) ها...قلت مبادرة منك...نعم مبادرة.. قل لي ماذا وجدت...؟

الغراب المتمرد: العصافير ما زالت غافية في اعشاشها..

الغراب الكبير: غافية لحد هذه الساعة...؟

الغراب المتمرد: حين تركتهم كانوا يغطون بنوم عميق يبدو أن العمل أتعبهم..

الغراب الكبير: وهل بنوا كل اعشاشهم...؟

الغراب المتمرد: رأيتها كاملة وكأن شيئا لم يحصل..

الغراب الكبير: حسنا فعلت، هكذا أريدك لأرضى عليك.. لا اريدك أن تكون معارضا

متمردا..

الغراب المتمرد: (بدهاء) لا خير بي إن لم أكن مع اهلي..

الغراب الكبير: (مازحا) هل ملأت معدتك من خيرات المكان، هناك الحبوب وفيرة..

الغراب المتمرد: ما ذهبت طلبا للأكل، ذهبت لاستطلاع المكان كما قلت لك يا

سيدي..

الغراب الكبير: هذا أمر حسن... (الى مجاميع الغربان) والآن هيا اعدوا العدة للانقضاض

على العصافير ..

(الغربان يخرجون وهم يهتفون بينما الغراب المتمرد ينظر لهم بدهول..)

(موسيقى - اظلام)

## المشهد الخامس عشر

المكان: منطقة العصافير

(الحطاب والأرنب الحكيم مع مجاميع العصافير)

الأرنب الحكيم: عليكم الآن مغادرة المكان..

العصفور القائد: الى أين نذهب ايها الأرنب الحكيم..؟

الأرنب الحكيم: اختفوا بعيدا عن الانظار لحين مجيء الغريان..

الحطاب: اليوم سنصطادهم جميعاً ونخلصكم من شرهم..

العصفور القائد: حسناً.. لكن هل أنتم متأكدون أن الخطة ستنجح قبل أن يهدموا

أعشاشنا..؟

الحطاب: كن مطمئناً، الآن وبعدهما نصبنا الشباك سيكون كل شيء على ما يرام.. قد

يجربون عشا أو اثنين لكنهم لن يتمكنوا من كل الاعشاش قبل أن تنزل عليهم شباكنا..

العصفور الصغير: أخشى ان يكون صديقي بينهم..

العصفور القائد: (مستغرباً) أي صديق هذا...؟ هل صادقت غراب..؟

العصفور الصغير: غراب لكنه يختلف عنهم تماماً..

العصفور القائد: مهما يكن سيقتى غرابا..

الحطاب: لا بأس عليك ايها العصفور القائد، نحن نعرف ذاك الغراب اخبرتنا صديقتنا

الشجرة الطيبة عنه.. هو لا يشكل خطراً علينا..

العصفور القائد: بعد كل ما فعلوه بنا هل تثقون بغراب..؟

الأرنب الحكيم: وجوده سيعزز من خطتنا، جميل أن يخرج من بين الأشرار فرداً طيباً..

الحطاب: والآن، كل منا عرف دوره في الخطة..

العصفور الصغير: ولا تنسون الاصدقاء في هذه القاعة (يشير الى جمهور المسرح من

الأطفال) سيكونون معنا...ماذا تقولون يا اصدقائي، هل أنتم معنا...ها..لم اسمع

صوتكم...هل أنتم معنا....نعم..نعم.. شكراً لكم..علينا جميعاً أن نتعاون لطرد الأشرار..

الأرنب الحكيم: وأنت ايها العصفور الصغير الذكي..  
العصفور الصغير: (مقاطعا) ها...هل سمعتم الأرنب الحكيم، يصفني بالذكي...أنا ذكي  
(يرقص) أنا ذكي...ذكي...ذكي..  
الأرنب الحكيم: دعني أكمل جملي.. اترك الرقص واسمعي سيكون لك وقت للمرح..  
العصفور الصغير: كلي آذان صاغية لك أيها الأرنب الحكيم..  
الأرنب الحكيم: أنت ستذهب بعيدا حيث صديقتك الشجرة الطيبة..  
العصفور الصغير: وهل تريدون أن تحرموني من فرصة الدفاع عن أعشاشي.. ورؤية الأشرار  
وهم يسقطون في قبضتنا..؟  
الحطاب: اسمع ايها العصفور الصغير، نحن لا نريد ان نحرمك من أي شيء، فقط نريدك أن  
تكون بعيدا عن هذا المكان..  
العصفور الصغير: اذا كانت هذه رغبتكم وأجمعتم عليها فلا بد من الابتعاد عن  
المكان..سأذهب لصديقتي الشجرة الطيبة لكي اتعلم منها شيئا جديدا.. الى اللقاء..  
(يذهب العصفور الصغير)  
الأرنب الحكيم: والآن علينا أن نختفي وننتظر.

(موسيقى - اظلام)

### المشهد السادس عشر

المكان: بالقرب من الشجرة الطيبة  
(الشجرة الطيبة تنتظر مقدم العصفور الصغير)  
الشجرة الطيبة: لقد تأخر كثيرا صديقي العصفور الصغير.. يا الله لماذا تأخر، آه لو كان لي  
قدمان لبحثت عنه..(تلقت يمينا وشمالا) لقد تأخر كثيرا..اين انت يا صديقي، هل التقى  
بالغراب المسكين، هل تحدث معه.. انا قلقة عليه يا اصدقائي.. (مع جمهور المسرح من

الاطفال) ساعدوني ما الذي افعله..العصفور الصغير، صديقتنا، تأخر.. لم يأت..  
(من بعيد يظهر العصفور الصغير)

الشجرة الطيبة: (بفرح) ياه...ها هوذا قادم... صديقي العصفور الصغير جاء..

العصفور الصغير: (يقترّب منها) لم أعد عصفورا صغيرا يا صديقتي الشجرة الطيبة.. صرت  
كبيرا..

الشجرة الطيبة: مرحى بمقدمك يا صديقي..نعم، أنت كبير بعقلك.. والآن اخبرني، ما  
الذي حدث..؟ هل التقى بك الغراب المسكين..؟

العصفور الصغير: نعم.. نعم ، جاءني.. واعجبني لونه الاسود..  
الشجرة الطيبة: لكنه مستاء من لونه..

العصفور الصغير: يريد ريشا ملونا، طلب مني ان ابدل لونه..

الشجرة الطيبة: (ضاحكة) كل واحد منا يريد ان يغير لونه لكن هذا الامر ليس بأيدينا فقد  
خلق الله تعالى كل مخلوق بشكل مختلف..

العصفور الصغير: لماذا لا تكون ألواننا متشابهة..؟

الشجرة الطيبة: هذا هو التنوع يا صديقي، الحياة لا تكون جميلة الا بهذا التنوع، لهذا حين  
نجتمع معا سنشكل لوحة جميلة متعددة الألوان..

العصفور الصغير: ماذا لو أراد أحدنا تغيير لونه..؟

الشجرة الطيبة: لا يمكن أن يحصل ذلك، لا تستطيع أنت ولا استطيع أنا أن نغير لونينا،  
لكننا نستطيع أن نغير ما بأنفسنا، أن نكون متعاونين محبين للآخرين..نعمل الخير من أجل  
الجميع..

العصفور الصغير: نعم، نعم..كل الألوان جميلة واذا ما اجتمعنا سنشكل لوحة رائعة..

(يقترّب الغراب المتمرد منهما)

الغراب المتمرد: (لاهثا) يا اصدقاء..يا اصدقاء..

الشجرة الطيبة: ما بك ايها الغراب..أراك جئت لاهثا..؟

الغراب المتمرد: الغريان سيهجمون على الاعشاش الآن..

العصفور الصغير: (بخوف) ماذا...!؟

الغراب المتمرد: تحركوا.. تحركوا قبل قليل وهم يقولون أن هجمتهم هذه ستكون اشد قوة..

الشجرة الطيبة: يا صديقي العصفور اذهب الى العصافير وحذرهم..

العصفور الصغير: حسنا.. حسنا أنا ذاهب..

الغراب المتمرد: خذني معك يا صديقي العصفور..

العصفور الصغير: هيا.. هيا بنا لنسرع..

(يذهبان مسرعين)

الشجرة الطيبة: أرايتم يا أصدقائي أن الفرد يمكن أن يتغير اذا كان يمتلك ارادة التغيير وأن

الشر مهما استطل فأن يوم نهايته قريبة..

(موسيقى - اظلام)

المشهد السابع عشر

المكان: بالقرب من أعشاش العصافير

(الهدوء يعم المكان، الجميع يختفون خلف الاشجار، يقترب العصفور الصغير ومعه

الغراب المتمرد)

العصفور الصغير: (مناديا) لقد جاءوا... لقد جاءوا... لقد جاءوا... خطر... خطر... خطر..!

الغراب المتمرد: احذروا يا اصدقائي، الغريان قادمون..

الحطاب: (يخرج من خلف الشجرة) هل حقا ما تقولون..؟

الغراب المتمرد: الغريان سيهجمون على اعشاش العصافير.. هم الآن في طريقهم الى هنا،

جئنا نحذركم..

العصفور الصغير: صديقي الغراب راهم وهم يتجهون نحونا..

الغراب المتمرد: سمعتهم يقولون أنها هجمتهم الأخيرة.. احذروا يا اصدقاء..

الأرنب الحكيم: (من بعيد) حسنا يا اصدقاء، كل شيء على ما يرام اعددنا خطة جيدة للابقاع بهم ولا يستطيعون تنفيذ شرهم..تعالوا هنا، اختفوا خلف الاشجار..لا وقت لدينا.. العصفور الصغير: هيا بنا نختفي..

(يختفي الجميع خلف الاشجار)

(تصل مجموعة من الغربان، الغراب الكبير يتفحص المكان)

الغراب الكبير: ما هذا، لا أحد هنا..كيف يقول ذاك الغراب أن العصفير غافية في أعشاشها..

غراب/1: المهم يا كبير جئنا لكي نستحوذ على المكان..

الغراب الكبير: هيا ايها الغربان الشجعان..قوموا بعملكم، خربوا كل شيء..

(الغربان يتحركون بشكل عشوائي لتخريب الاعشاش، فيما يقوم الحطاب والأرنب الحكيم باسقاط الشباك عليها وتصطادهم)

الغراب الكبير: (من تحت الشباك مندهشا) لقد اصطادونا..اخرجوا..هيا اخرجوا منها ايها الغربان..

غراب/2: لا نستطيع الخروج لقد علقنا..اجنحتنا مقيدة..

غراب/3: ما العمل ايها الغراب الكبير، اخرجنا من هنا..

الغراب الكبير: مزقوا الشباك بمناقيركم..

غراب/1: لا نستطيع..لا نستطيع..

غراب/2: اخرجنا ايها الغراب الكبير..

الغراب الكبير: كيف استطيع اخراجكم، انا عالق مثلكم ايضا..

غراب/3: أنت من تقودنا وعليك تحليصنا..

الغراب الكبير: لم اضع في الحسبان هذه المصيدة..

غراب/2: ستأتي العصفير وترانا..

(يخرج الجميع من خلف الاشجار، الحطاب والارنب الحكيم والعصفور الصغير



## والغراب المتمرد

الأرنب الحكيم: (الى الغراب الكبير هازئا) هيا خلصهم ايها الغراب، ألم تكن أنت

كبيرهم الذي علمهم الشر.. خلصهم الآن..

الخطاب: لا تستطيعون الخلاص، لقد سقطتم في شركم أيها الغرابان الأشرار..

العصفور الصغير: (فرحاً) هيه هيه.. لقد نجحنا..لقد نجحنا..

الغراب الكبير: خلصونا من هذه الشباك وسنعدكم أننا لن نكررها ثانية..

الأرنب الحكيم: لن نخلصكم منها ابداً ..

الغراب الكبير: لكننا لم نفعل ما يؤذيك أيها الأرنب..

الأرنب الحكيم: لكنكم آذيتم اصدقائي.. خربتكم اعشاش العصافير ..

غراب/1: لقد غرر بنا.. ما كنا لنقوم بهذا الفعل لولا الغراب الكبير..

الغراب الكبير: اصمت ايها الغراب اللعين، من غرر بكم؟.. أنا..؟

غراب/2: نعم أنت...أنت من غرر بنا، أنت من كنت تقودنا الى الشر..

الغراب الكبير: لماذا كنتم تسيرون خلفي؟.. أليست لديكم عقول تفكر..

الغراب المتمرد: ألم اقل لكم من قبل ان الشر يؤدي الى الهاوية..خذوا جزاءكم..

الغراب الكبير: أنت من خاننا وأوقعنا بهذه المصيدة..

الغراب المتمرد: ليست خيانة، ما قمت به هو عمل خير ضد الشر..

الأرنب الكبير: اسمع أيها الغراب، لم يكن هذا الغراب الوفي الا واحدا منا، تعاوننا جميعا

أوقعكم في هذه الشباك..

(تدخل مجموعة العصافير وهي ترى الغرابان في المصيدة)

العصفور القائد: احسنتم يا اصدقاء..احسنتم لولاكم لكننا الان مهجرين مشردين..

الخطاب: الآن وقد تخلصتم من الشر عليكم البدء من جديد بحياة سعيدة هانئة بلا أي

تهديد او تهجير وتشريد..

مجموعة العصافير: شكرا لكم ايها الأصدقاء...شكرا لكم.

(مجموعة العصفير تغني متراقصة)

الليل مهما طال

لا بد من نهار

ونبي من جديد

ما خرب الأشرار

في الغابة السعيدة

في غابة الأحلام

الكل اوفياء

بالحب والسلام

والليل مهما طال

لا بد من نهار

( اظلام/ستار )

البصرة/ 2016

## كأس وعسل



الشخص:

لص1

لص2

رجل

## الفصل الأول

نفق صغير شبه معتم بداخلها اللسان 1 و2 يمسان معولين وهما يحفران..

لص1: استعجل يا اخي، علينا ان نحفر قبل انبلاج الفجر هذه فرصتنا الاخيرة

لص2: منذ غروب الشمس ونحن نحفر هل انت متأكد في اننا نحفر هذا النفق بالاتجاه

الصحيح..؟

لص1: وهل تشك في قدراتي..؟ اعرف المكان شبرا شبرا ثم ان جهاز جي بي اس لا يمكن ان

يخطأ.. (ينهزه) استمر بالحفر خير لك من الثثرة..

لص2: لكنني تعبت

لص1: اتعب ثم العب.. هكذا هو الحال، امامك ايام من الرخاء..

لص2: منذ اسبوعين وأنت توعدي بالرخاء

لص1: تأكد أننا حين نصل الى المصرف سنملاً كل تلك الاكياس بالنقود.

لص2: أليس السرقة حراما..

لص1: حرام ان سرقنا من بيوت الناس لكننا هنا نحن نسترد حقنا..

لص2: لكنها اموال الناس تلك التي في المصرف..

لص1: اموال زائدة عن الحاجة، لو كانوا يحتاجونها لما اودعوها في المصرف .. الاموال التي هنا

يا صاحبي هي اموال اصحاب الكروش .. استمر، استمر بالحفر ولا تشغل نفسك بامور

تافهة انا اعرف منك بالحلال والحرام.. فكر بايام الرخاء التي تنتظرنا بعد ان ننهي مهمتنا

ستكون غنيا وتشتري الناس بما تملك.

لص2: امري لله، لا اعرف ما الذي يجعلني اصدقك..

**لص1:** لانك صاحبي عشت معي كل سنوات الحرمان وتذوقت معي طعمها..عملنا معنا عتالين وعمال حجر ..(يصمت قليلا) هل تتذكر ذلك السيد الذي اجرنا ولم يعطنا الا القليل..

**لص2:** كدت ان اقتله

**لص1:** لولا حكمتي لكنت الان في السجن، حاولت ان اهدئ الموقف..

**لص2:** لكننا رجعنا ونحن لا نملك الا ما يسد رمقنا..

**لص1:** (ضاحكا) رمقنا.. ألم تكن ليلة حافلة بالسكر والعريضة .. شربنا حد التخمة في بار ابولو..

**لص1:** (يضحك معه) وبتنا ليلتنا في مركز الشرطة ولولا صاحب البار وتنازله عن حقه لكنا الان في خير كان..

**لص2:** خير كان او خير ان المهم اننا فلتنا .. هيا يا صاحبي لنستمر بالحفر..

(يبدآن بالحفر وهما يغنيان بينما لص2 يتفاجأ بحقيبة قديمة بين التراب)

**لص2:** هذه اول العقبات

**لص1:** (ينظر لها هازئا) وهل تسمي هذه الحقيبة عقبة؟ القها جانبا ولنكمل عملنا لان قواي توشك ان تنهار..

**لص2:** ليس قبل ان ارى ما فيها

**لص1:** هذه خرقة بالية القها جانبا واستمر بالحفر لابد ان تكون هذه الليلة هي الاخيرة للوصول الى المصرف..

**لص2:** انتظر ما هي الا دقائق لأرى ما فيها الا تعرف فضولي..

(يفتح الحقيبة ويخرج منها تمثالا صغيرا)

**لص2:** انظر ما وجدت

**لص1:** (ينظر لها) دمية لطفلة اكلها التراب

**لص2:** ليست دمية.. انظر لها جيدا..

لص1: قلت لك دمية..

لص2: دمية من حجر.. اي طفل يلعب في دمية حجر.. هذا تمثال حجري وليس دمية.. (بمعن النظر في التمثال ) لو صدق حدسي هذا تمثال اثري سنستفيد منه كثيرا..

لص1: هل جنت؟ نستفيد من هذه القطعة البالية..

لص2: سمعت ان احدهم باع قطعة اثرية بملايين الدنانير..

لص1: (مستهزئا) ملايين الدنانير..؟ ما هذا، هل هو سيف عنتره ام نعل شيبوب..؟

لص2: لا هذا ولا ذاك.. انت لا تعرف القطع الاثرية..

لص1: وانت تعرف قيمتها..ها.. رجاء لا تتفلسف كي لا ينهدم النفق فوق رؤوسنا.. احفر وانت ساكت..

لص2: اذن ساحتفظ به لنفسي وحين ابيعه سنندم..

لص1: مبروك عليك، بعه ولا اطالبك بشيء..

لص2: لا اصدق! اكتب لي ورقة بذلك..

لص1: (مستغربا) من اين اجيء اليك بورقة في هذا المكان.. قلت لك كلمة وهذا وعد مني..

لص2: مثل تلك الكلمة التي قلتها لي.. هل تتذكر ام نسيت..؟

لص1: (ضاحكا) انت صاحبي ولن نختلف على شيء، ما يصيبني يصيبك تقاسمنا الخبز معنا..

لص2: تقاسمناه لكنك الان تتعهد امامي ان لا علاقة لك بهذا الشمال..

لص1: والله يا صاحبي حين ندخل المصرف وترى الاموال بعينك سننسى تمثالك البائس هذا.. انت تؤخر عملنا.. احفر احفر لم يبق الا القليل حتى نصل للمصرف..

لص2: كيف سندخل المصرف والفجر على الابواب..

لص1: لا تهتم كل شيء في الحسبان.. حين نصل الى قشرة ارضية المصرف سنوقف ونستأنف عملنا في الليلة التالية..

**لص2:** لقد طالت الليالي ونحن نحفر.. لو كنت اعمل حفار قبور لامتأ جيبى..

**لص1:** لا ادري الى اين توصلنا افكارك..

**لص2:** اعمل بصمت ولا تثرثر.. لولا وجودي معك

**لص1:** (مقاطعا) لضعت..! هذا ما تريد قوله.. لولا وجودك معي لضعت.. الا تسمي

وضعتنا هذا ضياعا..؟ نعيش كالجردان في هذا النفق المظلم..

**لص2:** نحن نعمل.. هذا النفق الذي لا يرضيك سيوصلنا الى الرخاء.. الى السعادة..

سنعيش مثل البشر..

**لص1:** ألسنا بشرا..؟ ما الذي ينقصنا لنكون بشرا..؟

**لص2:** ينقصنا المال.. اذا توفر المال سهلت امامك كل السبل.. لا احد يطرق بابك يطالبك

بالايجار.. لا احد ينظر اليك بسخرية وانت ترتدي ملابس رثة.. المال يا صاحبي يجعلك

بشرا حقيقيا محترما وليس على الهامش.. المال يجعل الجميع ينحنون امامك احتراما وتبجيلا..

**لص2:** وماذا عن نفسي.. كيف ارى وجهي امام المرأة..؟

**لص1:** (بضحك) الغنى يا صاحبي يغير المرء، يجعل وجهه اكثر اشراقا.. ستحمر وجنتاك

وتلمع عينك.. وستكون غاية الحسنات اللاتي يركضن اليك.. تلك خطتنا الاولى ان نحصل

على المال ومن ثم نرتب لحياتنا وضعا اخر.. قد ندخل للانتخابات البرلمانية ونفوز باموالنا

عندها ستكون السلطة والمال بايدينا.. انظر الى اولئك المتخمين كيف هي حياتهم..

**لص2:** هل سرقوا المصارف هم ايضا..؟

**لص1:** لقد سرقونا..

**لص2:** ليس لدينا شيء ليسرقونه..

**لص1:** هل هناك شيء اكبر من سرقة اعمارنا..؟

**لص2:** لو سلمت ان اعمارنا ضاعت.. كيف سنستعيدها..؟

**لص1:** لا تستعجل يا صاحبي، حين نستلم السلطة سنستعيد كل شيء..

**لص2:** (ضاحكا) سارق يأخذها من سارق..



لص1: احسبها كما تريد هذه هي سنة الحياة.. المال الذي سنحصل عليه سيظهرنا..

لص2: (مستغرباً) مال مسروق يظهرنا..؟ صرنا كمن يتوطأ ببوله!

لص1: (يضحك) اضحككتني يا صاحبي.. (ينظر الى اعلى) انظر.. ضربة واحدة في هذا

الفأس تدخلنا الى المصرف عندها سنشرب العسل.. اترك تماثلك البائس هنا.. لقد وصلنا..

(اظلام)

## الفصل الثاني

(غرفة قديمة يجلس فيها رجل كبير السن يضع امامه زجاجة خمر .. صوت أغنية لأم

كلثوم ينبعث من راديو قديم.. صوت قوي سببه فتح ارضية الغرفة.. الرجل ما زال

(منتشياً)

الرجل: الله الله.. ما هذا الصوت.. (يغني ويرقص مع الاغنية منتشياً)

(الصوت يزداد حدة ، الطاولة تهتز وتسقط زجاجة الخمر والراديو الذي يتوقف..

الرجل يتوقف عن الرقص)

الرجل: ما هذا..؟ هزة ارضية .. اللعنة كسرت الزجاجة من اين اجيء بزجاجة اخرى في هذه

الساعة المتأخرة..

(الاصوات تتكرر الرجل يهرب الى زاوية اخرى لص1 و2 يخرجان وهما يمسكان

مغوليهما.. الرجل ينظر لهما باندهاش ومازال السكر في رأسه)

الرجل: يا الله ما الذي فعلته كي يخرج لي الجن.. لم افعل شيئاً.. لم اوذي احداً، كل ما في

الامر انتشي بهذا الشراب.. يا ربي اذا كان هذا يغضبك اعدك باني لن اشرب ثانية..

(اللسان في جانب اخر من الغرفة يتحدثان)

لص2: هل هذا هو المصرف الذي قضينا لياليا للوصول اليه..؟

لص1: يبدو اننا اخطأنا الهدف..

لص2: وتقول انك تعرف كل شبر في المنطقة.. هل اخطأ الجي بي اس ايضا..؟

لص1: لم يخطئ ابدا.. لكنك بانشغالك بالتمثال المتهرئ غيرت مسارنا..

لص2: هكذا انت كل الاخطاء تحملني اياها.. تقديراتك لم تكن صحيحة وتقول اني غيرت المسار..

لص1: يكفيك ثرة لثرى اين نحن الان (يدقق في المكان ويرى الرجل) من ذاك الرجل..؟

لص2: لنعد من حيث اتينا..

لص1: ليس قبل ان اعرف اين نحن الان..

لص2: وما الذي سنستفيده من معرفتك بالمكان.. الا تراه.. انه مكان حرب لا قاصات ولا اموال ولا رخاء ولا سعادة ! تبخرت كل الاحلام وسنخرج من هنا بخفي حين..

لص1: قلت لك انتظر (يذهب حيث الرجل) من انت..؟

الرجل: (متلعثما) من انا.. من انا.. ان كنت جنيا ستعرفني..

لص1: لست جنيا اطمئن.. اسألك من انت وماذا تفعل هنا..؟

الرجل: انا من يسألك هذا ان لم تكن جنيا ما الذي تعله هنا..؟

لص1: انا رجل امن

الرجل: رجل امن... شرطة؟ والله لم افعل شيئا لا اتعاطى المخدرات ولم أوذي احدا انا مواطن صالح اخرج نهارا لبيع السكراب وانزوي ليلا هنا لاشرب ما استطعت شراءه.. (يتوقف قليلا) هل الخمر ممنوع..؟

لص1: اذا كان كأس او كأسان فلا بأس..

الرجل: (فرحا) هذا هو الكأس الثاني لم اشرب غير ذلك واندلقت الزجاجاة بفعل الزلزال..

لص1: اذن لم تشرب الا كأسين.. اعطني هذا الكأس (يأخذ الكأس من يده ويرتشف منه)

الرجل: استطيع ان اقول الان انا شربت كأسا ونصف الكأس وليس اثنين..

لص1: لكنك قلت في افادتك انك شربت كأسين.. هل تغير الافادة..

**الرجل:** لا يا حضرة الامن لم اغيرها نعم قلت لك هذا لكن الكأس الذي في يدك هو الكأس الثاني لم اشرب منه الا نصفه اما النصف الثاني فقد نزل ببطن الحكومة.. (يستعدل في وقفته) نحن في خدمة الحكومة.. المواطن في خدمة الحكومة..

**لص1:** قلت في افادتك انك تبيع السكراب.. اي نوع من السكراب الذي تبيعه؟  
الرجل: كل شيء يا سيدي.. كل شيء.. علب فارغة ادوات كهربائية عاطلة اجمعها من القمامة ابيعها في السوق العتيقة..

**(لص2 يتقدم من لص1)**

**لص2:** انا تعبت.. لنرحل من هنا..

**لص1:** قلت لك انتظر

**الرجل:** هل اعد لكما عشاءا..؟ لدي صمونتان ادخرتهما لفظوري لالبأس تناولها فهي حلال على الحكومة.. لم اقل لك اني مواطن صالح في خدمة الحكومة..

**لص1:** احتفظ بما لنفسك..

**الرجل:** ها نسيت.. الحكومة لا تأكل من يد الشعب! (مستدركا) اقصد.. اقصد هي التي توكله.. حسنا يا سيدي، يبدو انكما شرطيان طيبان تحتلفان عن اولئك الذين قابلتهم واشبعوني ضربا..

**لص1:** ربما اخطأت معهم فضربوك..

**الرجل:** والله لم اخطئ.. كل ما في الامر كنت بحاجة الى شيء اسد فيه النافذة المكسورة لا تجنب حرارة الشمس فرفعت لوحة كانت في اطراف المدينة وحملتها معي ولم اعرف حينها انها لوحة مرور تشير الى مركز الشرطة.. يا لها من ساعة بائسة أكلت فيها اطنانا من الرفس والضرب..

**لص1:** واين تلك اللوحة.. لم ارها على النافذة..

**الرجل:** كسروها على رأسي، لم تتشفع لهم كلماتي وصراخي.. اخالوا علي بها، كل ذلك من أجل لوحة قديمة.. وقبل ان يلقوا بي في الشارع قال لي الضابط يا حمار لا تفعلها ثانية ..

ومن يومها أنا أؤدي التحية لكل لوحة اراها في طريقي .. صرت أخاف من كل شيء.. أنا المواطن الصالح الحمار صرت اخاف من ظلي..

**لص2:** ارجوك لنخرج من هنا..

**لص1:** دعني أتحدث مع الرجل.. يبدو انه رجل طيب..

**الرجل:** (وهو يسترق السمع لهما) ليس هناك من هو اطيب مني في هذه المدينة .. لذلك حظي عاثر مع الاخرين..

**لص1:** الحظ لعبة بيد من يعرف كيف يلعبها..

**لص2:** وهل عرفت انت ان تلعبها جيدا..؟ عمل اسبوعين قادنا الى هذه الخزية..

**الرجل:** كنتما تراقبانني اسبوعين..؟ هل انا بهذه الاهمية لتتفرغ الحكومة بمراقبتي.. ماذا وجدتما..ها..؟ علب فارغة وبقايا صحف اقتطع منها صور البنات ونعل خطته اكثر من مرة.. هذا انا ليس لدي ما يثير الريبة..

**لص1:** حقا.. ليس لديك ما يثير الريبة..

**الرجل:** الا صور البنات.. هل منعت الحكومة صور البنات..؟

**لص1:** وغيرها..

**الرجل:** فتشا المكان وتأكدنا من ذلك.. حتى هذا المكان الذي احتلني به هو مخزن لتاجر تركه وهاجر من البلاد بعدما اختطفوا ابنه وقتلوه.. يا لبؤسهم وشراستهم..

**لص1:** قتلوه...؟ هل تعرفهم..؟

**الرجل:** لا أحد في هذه المدينة لا يعرف القتلة.. لكن لا احد يجروء ان يذكر اسماءهم.. استولوا على كل شيء منذ ان جاءوا في غفلة من الزمن.. عبثوا فينا.. عبثوا في كل شيء.. مزقونا!

**لص1:** يبدو انك تحتفظ بكل اسرار المدينة..

**الرجل:** من يعيش في قاع المدينة يعرف عنها كل شيء.. الاسرار لا تطفو على السطح.. الاسرار هنا.. في القاع.

**لص1:** وماذا تعرف عنها ايضا..؟

الرجل: اعرف صالحها وطالحها.. هذه المدينة كانت آمنة، أهلها طيبون.. تغير فيها كل شيء.. الوجوه لم تعد ذات الوجوه.

لص2: لنخرج من هنا.. تأخرنا كثيرا..

لص1: انتظر، لنعقد صفقة مع هذا الرجل..

لص2: اي نو عن الصفقات..؟

لص1: لنستخدم هذا المكان منطلقا لنا نحو المصرف..

لص2: المصرف ثانية.. لا يا صاحبي ليس لدي القدرة على الحفر ثانية..

لص1: المكان قريب تكفيننا ليلة واحدة للوصول اليه..

الرجل: (يسترق السمع لحديثهما)

لص2: انتبه الرجل يسمعنا..

الرجل: لتعذرني الحكومة.. هل قلتما المصرف..؟

لص1: ها.. نعم المصرف.. لدينا حوالة مصرفية فيه ونريد ان نستلمها..

الرجل: لكنه حال..

لص1: (مستغريا) المصرف حال..؟ ما الذي تقصده..؟

الرجل: ألم تسمعا..؟ قبل يومين سطت عصابة عليه وفرغته من الاموال.. سرقوا كل شيء..

لص2: (يضحك) هذا ما كان ينقصنا.. اسبوعان عمل لمصرف فارغ..

لص1: هل انت متأكد من ذلك..

الرجل: طبعاً.. اذهبا الى المصرف وستريان زملاءكم رجال الشرطة وهم يملأون المكان..

(يصمت قليلا) عجيب.. ألم تقولوا انكما حكومة..؟ كيف لم تسمعا بذلك..؟

لص1: لا.. لا سمعنا.. وجئنا نتحقق من ذلك..

الرجل: وهل تشكان بي..؟

لص2: ألم اقل لك، لنخرج من هنا.. لدي حدس في ان الليلة لن تمضي بسلام..

**الرجل:** عن اي سلام تتحدثان.. السلام عليه السلام.. لم يبق سلام.. لقد نبشوا ام السلام جعلونا نسير ونحن نتلفت خشية ان يتعقبنا من لا ذمة له..

**لص1:** ايها الرجل السكير هل انت سياسي..؟ ما تتحدث به اكبر بكثير مما ارى..

**الرجل:** وماذا ترى، حمار امامك ام علبة فارغة..؟ في بلدك العجيب الغريب هذا يا سيدي الكل سياسي، الطفل قبل ان يحمل حقيبته ذاهبا الى المدرسة والزوجة قبل ان تأخذ حصتها من الفراش والمتسولون زملائي وهم يطوفون الازقة.. حمار جاري بائع النفط اكبر سياسي..

**لص1:** (ضاحكا) وما الذي يفهمه الحمار ليكون سياسيا..؟

**الرجل:** يفهمني ويفهمك.. وهو يمتلك كل مواصفات السياسي.. رأس كبير بعقل صغير وكرش يستوعب كل السرقات ولا تنسى صوته الذي يفسد الاذان واذا ما امتنع عن شيء تحجّر في مكانه.. أليست تلك هي مؤهلات السياسي..

**لص2:** يااه.. ما هذا.. لا قدرة لي ان يذهب جلدي الى الدباغ.. هيا نخرج من هنا.. هذا رجل مجنون سيورطنا..

**الرجل:** نعم انا مجنون.. لأني رضيت أن اعيش في هذه المذيلة.. مجنون لأني صفقت لمن لا يستحق حتى البصاق ورضيت ان يكون مصيري بيد الكلاب وفضلت الظلمة على النور.. أنا مجنون، اعترف بذلك.. لأني كرهت نفسي وأهلي وانشغلت بالتفاهات التي ضيّعت بلدي.. مجنون لأني رضيت بكأس فارغ وصدقت ما اوهموني به انه مملوء بالعسل.. عسل..! يا له من عسل..!

**لص2:** يااه.. صار يهذي لا تحمل ما اسمعه..

**الرجل:** ما اوصلنا الى هذا الحال هو خوفك هذا.. مم تخاف..؟ هل بقي شيء تخاف عليه..ها.. نسيت انتم الحكومة.. لكن من حقا ان تخاف لأن العبيد يخافون اسيادهم..

**لص2:** صار لسانك طويلا..

**الرجل:** اقطعه ان استطعت.. لم يبق لي الا هذا اللسان به اطفئ جمر صدري (يذهب حيث زجاجة الخمر يرفعها من الارض ويرتشف ما بقي منها يتحدث مع الزجاجة) مسكينة أنت مثلي تماما.. تمنحنيهم اللذة وينكرون ذلك فيكسرونك.. أي جحود هذا..؟ انظر..

انظر يا سيدي كم هي اليقة وانيقة وشفافة وناعمة.. لو كانوا مثلها لما فعلوا بنا ما فعلوه..  
(يقترّب من اللص ويرى التمثال) ما هذا..؟ هل القيت القبض على حمورابي..؟ أكان  
متلبسا بالجرم المشهود أم لم تكن لديه بطاقة.. حتى حمورابي لم يسلم.. مسكين أنت يا  
حمورابي.. كان عليك ان ترحل الى بلد آخر يقدرك تنعم بالشقراوات والخلاسيات لا أن تبقى  
مركونا بالظلمات..

**لص1:** أي حمورابي هذا.. انت تثرثر كثيرا..

**الرجل:** أعرف تماثيل بلدي مثلما اعرف زجاجة الخمر هذه.. قبل الحرب كنت حارسا في  
المتحف وبعدها طردوني لأني منعت احدهم من سرقة بعض الموجودات.. كل تلك الوجوه  
مرت امامي .. اعرفها جيدا.. وهي تعرفني ايضا.. هذا التمثال الذي بيدك لو نطق لردد  
اسمي..!

**لص1 و2:** (يضحكان)

**لص1:** ارجوك.. دعن السقف في مكانه لا توقعه علينا.. سمعنا مثل هذه الاكاذيب كثيرا..

**الرجل:** حسنا يا سيدي ، انا كاذب.. ولأنه لا قيمة له ارجعه الى مكانه..

**لص2:** ماذا يقول هذا..؟

**لص1:** اتركه هنا مع سكراب هذه الغرفة البائسة.. ما قاله الرجل جعلني اعيد حساباتي ..

نحن معشر الفقراء لا يليق بنا الا أن نكون فقراء..

اظلام- ستار

4 نيسان 2018





## عمارة 19



## شخص المبرحة:

- 1- الاستاذ : معلم متقاعد ارمل واولاده خارج البلد
- 2- احسان: بائع صحف اكمل دراسته ولم يحصل على عمل
- 3- الشيخ ابو خزامة: رجل دين متشدد
- 4- الجابي: يعمل لدى صاحب العمارة
- 5- غيداء: راقصة شعبية تعمل في الافراح وفي ملهى ليلي
- 6- سرمد: مدير اعمال الراقصة غيداء

## الفصل الاول

مبنى قديم جدا (عمارة) من ثلاثة طوابق آيل للسقوط يسكنه عدد من الناس منذ زمن..  
الجابي يتحدث مع الاستاذ وبائع الصحف احسان وهما من سكان العمارة.  
الجابي: اخواني انا عبد مأمور عليّ بتنفيذ ما يبلي علي صاحب العمارة..  
الاستاذ: لكننا غير موافقين على ذلك  
الجابي: هذا امر راجع لكم ولسيدي صاحب العمارة الذي قال لي بالحرف الواحد ان من لا يقبل العرض بمضاعفة الايجار ليرحل من شقته فهناك كثيرون يبحثون عن سكن..  
احسان: هو قال ذلك..  
الجابي: (مؤكدًا) بالحرف الواحد لم اضف اي كلمة على ما قاله ولم انقص..  
احسان: ليس من المعقول ان يضاعف الايجار في كل عام..  
الجابي: وليس من المعقول ان يبقى الايجار كما هو.. الوضع تغير يا اخوان الاسعار ارتفعت في السوق..  
الاستاذ: وما علاقة اسعار السوق بايجارات شققنا..  
الجابي: كل شيء مرتبط بالآخر.. ترتفع الاسعار هناك فترتفع هنا ايضا..  
احسان: هكذا اذن .. تسعون شققنا وفقا لاسعار الطماطم والبصل..

**الجايي:** (مؤكدًا) والدولار.. هل نسيت ارتفاع سعر صرف الدولار؟.. تلك الورقة التي تتلاعب بنا..

**احسان:** اللعنة على تلك الورقة التي لم ارها في حياتي..

**الجايي:** المهم، غدا صباحا سآتي لاستلم الايجارات واعدكم بأني لن انقل اي كلمة سمعتها منكم لسيدي صاحب العمارة..

**الاستاذ:** (بتهمك) واضح جدا انك تخاف علينا!

**الجايي:** بل اخاف على صحة سيدي صاحب العمارة، حين يسمع ما سمعته منكم سيرتفع عنده الضغط وكى لا يصاب بالجلطة الدماغية بسببكم طبعاً سأكتفي باخباره ان يوم غد هو يوم جمع الايجارات.. (مؤكدًا) لا تنسون غدا الساعة الثامنة صباحاً مثل هذا الوقت اخبروا جيرانكم بذلك.. (يخرج)

**احسان:** (متدمراً) يا له من شخص وضع يخاف على سيده ولا يفكر باحوالنا.. والان قل لي يا استاذ ما الذي سنفعله..؟

**الاستاذ:** مثلك انا حائر بأمرى.. راتبي التقاعدي لا يصرف الا بعد اسبوع..

**احسان:** هل نرفض العرض ولا ندفع..؟

**الاستاذ:** صاحب العمارة رجل متهور اعرفه جيداً.. كان تلميذاً فاشلاً عندي يظن ان المال هو كل شيء في الحياة واذا ما امتنعنا عن الدفع سيلقي باغراضنا في الشارع..

**احسان:** وهل من حل اخر..؟

**الاستاذ:** افكر في ان نقترح عليه امهالنا اسبوع آخر وهذا سيوفر لنا الوقت..

**احسان:** لكننا في الأخير سندفع..أليس كذلك..؟

**الاستاذ:** ما باليد من حيلة..

(تدخل الراقصة غيداء وخلفها مدير اعمالها سرمد)

**سرمد:** هذا كل ما في جدول اليوم يا آنسة..

**غيداء:** حسناً، ولا تنسى جدول يوم غد ايضاً..

سرمد: لا يختلف عن جدول اليوم عصرا لدينا حفل زفاف وفي الليل في الملهى ..  
غيداء: (تنتبه لوجود الاستاذ) الاستاذ هنا..؟ ياااه.. لم ارك يا استاذ اعذرتني.. لم ألق عليك  
التحية ..

الاستاذ: لا بأس عليك اعرف مسؤولياتك وانشغالاتك..  
غيداء: لكنها لا تحرمني من القاء التحية عليك فأنت استاذنا اهم من كل  
الانشغالات..(تنظر الى احسان) وها انت ذا ايضا يا احسان.. احبرني ماذا كتبت الجرائد  
عني هذا الاسبوع..؟

احسان: كل يوم اضع لك جريتك تحت الباب ..لم تقرأيها..؟  
غيداء: (باستغراب) اقرأها..؟  
سرمد: (يتدخل) لم يسعفها الوقت لقراءتها..ستقرأها لاحقا..  
غيداء:(تمسكه وتهمس به) كيف اقرأها وانا لا اعرف القراءة ولا الكتابة..

سرمد : (بهمس) لا تفضحي نفسك آنسة..  
غيداء: حسنا.. لم تقل لي ماذا كتبت الجرائد عني..؟  
احسان: هناك من يحمد وهناك من يذم..  
الاستاذ: هذه هي الحياة لا تستقر على حال..

غيداء: كلامك عسل يا استاذ.. الحاسدون يذمون والمحبون يمدون..  
سرمد: (هاتفًا) وهل هناك من لا يحب اشهر راقصة في هذا القرن..  
غيداء: (بغنج) الحساد كثيرون

سرمد: نعم.. نعم الحساد  
غيداء: لم تقل لي يا استاذ ما الذي جمعكم في هذا الصباح..؟  
الاستاذ: صاحب العمارة ارسل الجابي لاستلام ايجارات الشهر..  
غيداء: ها تذكرت.. (الى سرمد) سرمد ضع مبلغ الايجار في مظروف وسلمه الى الجابي..  
احسان: الذي لا تعريفه انه ضاعف الايجار..

غيداء: يا له من طماع.. ماذا يظن نفسه .. اتعب النهار والليل كي املاً جيبه..

الاستاذ: امرنا الى الله..

غيداء: اذا سلمناه هذه المرة سيطلع بنا اكثر واكثر.. لينظر بعينه ويرى حال عمارته.. هل

تسمي هذا مبنى..؟

احسان: ليته يهتم بما.. فهي آيلة للسقوط في الاسبوع الماضي سقطت الشرفة الشرقية

والحمد لله لم يكن احد من الاولاد في الشارع..

الاستاذ: ما الذي فعله، ازمة السكن تجبرنا في ان نبقي هنا ونرضى بجمع صاحبها..

سرممد: لدي اقتراح يا سادة.. لم لا تتظاهرون..

احسان: في العام الماضي تظاهرن امام العمارة واعدنا صاحبها انه سيهتم بمطابنا وسينفذها

لكنه بدلا من ذلك قام بزيادة الايجارات..

سرممد: هكذا هم الاغنياء لا يهمهم احد، لا يهمهم ان سقطت العمارة على ساكنيها او

تلفت خدماتها.. ما يهمهم هو حلب الساكنين وتفرغ جيوبهم!

غيداء: ما الذي سأفعله، الملهى لم يعد كما كان وانا تعبت من الرقص والهز من أجل أن اوfer

مبلغ الايجار..

احسان: وماذا تقولين عني، اجلس في الشارع النهار كله ولا أحد يشتري مني جريدة

واحدة.. الناس لا يقرأون.. كلنا في نفس الهم، عمنا الاستاذ مثلنا ايضا ينتظر راتبه التقاعدي

فيما صاحب العمارة لا يهمه أي شيء.. أي بشر هذا..؟

سرممد: قلت لك، هكذا هم الاغنياء..

(يدخل الشيخ ابو خزيمة وحينما يرى غيداء يدير وجهه)

ابو خزيمة: (مع نفسه) اعوذ بالله من الشيطان الرجيم!

غيداء: (تسمعه) وما الذي رأيته يا شيخ لكي تستغفر.. شياطين امامك أم بشر؟

ابو خزيمة: (يستغفر مع نفسه)

غيداء: (مستمرة) وقرّ بسبساتك لنفسك وعش في قممك فالجمال لا يعينك..

ابو خزيمة: لمي لسانك يا امرأة صوتك العالي عورة..

غيداء: (بغنج مصحوب باستياء) عورة..؟ هل شتمت احدا..؟ هل اغتبت احدا..؟ اذا

كان صوتي هذا عورة فماذا تسمي صوتك..؟

ابوخزيمة: اتركيني لحالي يا امرأة .. من الذي سلطك علي..؟

غيداء: بل قل من الذي سلطك عليّ كلما رأيتني تعوذت بالله وادرت وجهك.. ما الذي

فعلته لك كي تتصرف هكذا.. اعرف انك مؤمن بالله وإيمانك هذا لا يعطيك الحق بان تنظر

لي بتلك النظرية الدونية.. من قال لك اني لا اؤمن بالله مثلك او افضل منك..؟

ابوخزيمة: لوكنت كذلك لاتقيت الله في افعالك وغطيت جسدك وشعر رأسك..

غيداء: انا اتقي الله في تعاملي مع الناس لا اتدخل في شؤونهم ولا اكفرهم..

ابو خزيمة: (مع نفسه) من رأى منكم منكرا فليغيره..

الاستاذ: (مقاطعا) ما هذا يا شيخ..؟ غيداء جارتنا ولم نر منها الا ما يسر فهي نعم الجار

تساعد كل الناس..

ابوخزيمة: تساعد الناس بمال حرام..

غيداء: (غاضبة) وما يعينك انت من هذا.. حلال ام حرام.. انا احصل على المال بجهد

وتعبي ألا تقل لي انت من اين يأتي لك المال..؟

الاستاذ: كل امرئ حر بما لديه.. كفا عن هذا الامر ولنجد حلا لمصيبتنا..

ابوخزيمة: يا ساتر.. مصيبتنا..؟ اي مصيبة يا استاذ (وهو ينظر الى غيداء) كفانا الله شر

المصائب..

غيداء: لا تنظر الي هكذا.. لست بقرة كما تتوهم..

الاستاذ: استهدي بالرحمن .. (الى ابو خزيمة) مصيبتنا يا شيخ ان صاحب العمارة ضاعف

علينا ايجار شققنا..

ابوخزيمة: لا حول ولا قوة الا بالله.. الا يشيع هذا من السحت..؟

احسان: قلناها قبلك..

ابو خزيمة: ساشكوه لمفتينا..

الاستاذ: هذا ملك خاص يا شيخ ولا سلطة لاحد عليه..

ابو خزيمة: لكنه يستغلنا بدلا من ان يمد يده لنا لمساعدتنا..

غيداء: اذهب اليه بنفسك واهديه أليس هذا منكرا..؟ ستخلصنا منه وتزيد من

حسناتك..(تضحك)

ابو خزيمة: احتراما للاستاذ لا ارد عليك.. الحسنات والسيئات لا يعلمها الا الله..

احسان: اذهب اليه يا شيخ.. تحدث معه وذكّره بالايات والاحاديث ربما يرق قلبه لحديثك..

ابو خزيمة: مثله لا يرق قلبه..

احسان: (ضاحكا) ليس اقسى من قلب ابي سفيان..!

ابو خزيمة: لسنا في عصر النبوة.. لو كنا هناك (وهو ينظر الى غيداء) لما رأيت الموبقات

تسرح في الارض..

غيداء: (غاضبة) اسمع يا هذا...

الاستاذ: (مقاطعا) الشيخ لا يعني احدا.. (الى الشيخ) اسمع يا شيخ ابو خزيمة من رأيي ان

تذهب له وتسمع منه ربما لم يكن الجابي صادقا معنا..

احسان: (فوحا) عدّك العيب يا استاذ انا مع رأيك.. حين يرى صاحب العمارة وجه الشيخ

الذي يشع نورا سيرأف بحالنا..

ابو خزيمة: لا نستجدي من احد..

الاستاذ: ليس استجداءاً يا شيخ قل هي طلب مرحمة!

احسان: (ما زال فوحا) ما هذا يا استاذ كأنك في قلبي.. طلب مرحمة هذا ما كنت اقصده..

ابو خزيمة: ولو ان الامر صعب لكبي ساسعى من باب ان السعي لخير الناس فعل يرضي

الله.. ما اريده يا استاذ قبل ان اذهب له هو قائمة الطلبات كي نذبحها على قبرة كما يقولون

ولا نعود مرة اخرى الى نفس المشكلة..

احسان: انا احتفظ بقائمة طلبات تظاهرتنا في العام الماضي.. بما انه لم يحقق منها شيئا فلا



بأس في ان نقدمها له من جديد..

ابو خزيمة: لكني لم اكن موافقا على الفقرة الرابعة منها..

الاستاذ: التي تخص استماعنا للموسيقى..؟

ابو خزيمة: وبصوت يصل الى شقتي..

الاستاذ: اتفقنا ان لا يكون الصوت مؤثرا على الجار..

ابو خزيمة: الابواب متهرئة ولا تحجب صوتا..

احسان: في الفقرة السادسة طلبنا ان يهتم بالبنية التحتية ومنها اصلاح الابواب وبهذا لن يصل اليك يا شيخ اي صوت.. اما عن الاستماع للموسيقى والغناء فهذه حرية شخصية..

ابو خزيمة: (بصوت عال) لست حرا في كل شيء.. اذا اصطدمت الحرية بتعاليم الدين الخفيف فبئسا بما..

الاستاذ: لا نريد ان ندخل في مجادلة بالدين..

غيداء: الدين لله والعمارة للجميع!

ابو خزيمة: ابق في وهمك.. سيأتي اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون وعندها لا ينفع الندم..

غيداء: ها قد عاد لتصرفه يا استاذ.. بحسب هذا الرجل انه القيم على الدين .. (توجه الى الشيخ) قل لي ياشيخ، انا كفلت يتيمين فكم يتيم انت كفلته..؟

ابو خزيمة: لا يكلف الله نفسا الا وسعها..

غيداء: لترك هذا.. وماذا عن عائلتك.. زوجتك وعيالك..

ابو خزيمة: ما بهم..؟ وفرت لهم كل سبل العيش ويعيشون بايمان..

غيداء: سحتهم في الشقة الضيقة وحرمتهم من التعليم ومشاهدة التلفاز .. هل يرضى الله بذلك..؟

ابو خزيمة: تلك امور شخصية لا احبذ الخوض بها وهو امر لا يعينك..

غيداء: مثلما لا يعينك أمري.. ما دمت لم اجبرك على ان تكون جارا لي..

ابو خزيمة: انت تخوضين بامر لا احتمله..

احسان: احملى اخاك على سبعين محملا..!

ابو خزيمة: ليست اختا لي.. لو كانت كذلك ل... ..

غيداء: لذبحتي.. ها..؟ قلها.. (بصوت عال) لو كنت اختا لك لذبحتي..

الاستاذ: اذكري الله وكفاكما عن الجدل.. لنهتم بامرنا..

غيداء: ليس قبل ان يتركني وشأني..

الاستاذ: لم يقل الشيخ شيئا يجرحك..

غيداء: كل هذا ولم يقل شيئا.. كلماته وتلميحاته تلك تثيرني..

الاستاذ: الى هذا الحد وكفى.. حق الجار على الجار.. نحن في ورطة وليس من الصحيح ان

تختلف لنؤجل خلافاتنا وننقذ وجودنا في العمارة..

احسان: عين العقل ما قاله الاستاذ.. والله كأنك في قلبي يا استاذ.. لو ضاعت العمارة

سنضيع جميعا..

ابو خزيمة: حسنا، حسنا.. انتظر منك ورقة المطالب ضعها في جيبك سأنهي بعض الاعمال

واعود لآخذها منك.. (يخرج ابو خزيمة بينما تتبعه غيداء بنظراتها)

الاستاذ: (يشير الى غيداء ان لا تنفوه بأي كلمة قبل خروجه)

احسان: ما رأيك يا استاذ..؟ هل سينجح الشيخ في اقناع صاحب العمارة ويحقق لنا

مطالبنا..؟

الاستاذ: لا اعتقد.. لأني اعرف صاحب العمارة جيدا، هذا النوع من البشر لا يلين الا مع

المال..

احسان: مع المال فقط يا استاذ..؟

الاستاذ: (ضاحكا) المال وما يتبعه!

احسان: (ينظر الى غيداء)

غيداء: (باستغراب) ها.. ما بك؟

احسان: (يضحك بخبث) لا تفهميني خطأ..!

غيداء: اعرف ما يدور في رأسك.. تريدني ان اذهب اليه..

احسان: (ضاحكا) أنت قلتيها وليس أنا!

غيداء: (باستهتار) وماذا عن صاحب الوجه النوراني الذي يشع بالايمان..؟

احسان: (يضحك) وهل هناك من هو أكثر اشراقا من هذا الوجه ..

الاستاذ: (بضحك) يا لكما من مهرجين..

سرمد: ايتا ك ان توافقني على الذهاب.. دعي ذاك المخبول يذهب لوحده..

غيداء: من أجل راحة الاستاذ أقوم بكل ما يطلبه مني.. انتم لا تعرفان الاستاذ، لولاه لما

كنت أنا.. لا أنسى موقفه الانساني معي يوم هربت من بيت زوج امي بعدما تحرش بي ولم

احد ماوى في الشارع.. الاستاذ الطيب هذا هو من آواني وحماني وقدم لي العون.. وقر لي

الملبس والمأكل.. كان يقتطع من راتبه قبل أن يحال على التقاعد جزءا لتوفير احتياجاتي..

احسان: حقا يا استاذ.. أنت تعرفها منذ زمن..؟

الاستاذ: لم ارد ان اسمع منها هذا..

غيداء: هذا فضل لن انساه ابدا يا استاذ..

الاستاذ: اتفقنا ان يبقى الأمر سرا بيننا..

احسان: ليس من العدل ان يبقى عمل الخير سراً..

الاستاذ: كنت أرى فيها اولادي الذين تركوني وحيدا وهاجروا بعيدا..

احسان: ألم يسألوا عنك؟

الاستاذ: بين حين وآخر..

غيداء: سيعودون يا استاذ..

الاستاذ: في مثل هذا الوضع الذي نعيشه لا اريدهم أن يعودوا .. هم يعيشون هناك بسلام

وكرامة..

احسان: أكثر عليك المواجه يا استاذ..

الاستاذ: لا بأس.. المهم يا شباب علينا ان لا نفرط بهذه العمارة ..  
غيداء: لكن ما يطلبه صاحب العمارة منا كثير..  
الاستاذ: سنتعاون جميعا ونقطع الطريق عن جشعه.. (الى احسان) اذهب أنت واجلب ورقة  
المطالب واعطها للشيخ.. تلك هي آخر الحلول..

## اظلام

### ( الفصل الثاني )

( في مكتب صاحب العمارة الحاج مراد، الجابي واقفا وهو يمسك ورقة بيده بينما  
الحاج مراد يقفل خزانة النقود)  
الجابي: غدا صباحا سيدي ستكون الايجارات هنا على المنضدة..  
مراد: ألم يعترض أحد على قرار مضاعفة الايجار..  
الجابي: كلهم استجابوا يا سيدي لم يرفض احد..  
مراد: (مبتسما) ألم اقل لك ذلك.. اذا اردت البقاء روض من حولك.. طبعاً يستجيبون فلا  
مكان لهم الا في تلك العمارة..  
الجابي: ولكن يا سيدي أخشى أن تقع عليهم..  
مراد: (يضحك) حتى أن وقعت فلن اخسر شيئاً..  
الجابي: سيظالبوننا بالتعويض..  
مراد: لا تهتم لهذا.. لم اوقع معهم عقدا ولا يلزموني بشيء..  
الجابي: (مفكرا) رائع! خطة عظيمة.. ليتني امتلك نصف عقلك يا سيدي..  
مراد: (يضحك) لن تحصل على الربع منه ايضا..  
الجابي: طبعاً.. ومن أنا كي اصل اليك..

مراد: لكنك ذراعي وخدماتك كبيرة لي..

الجابي: خادمتك الأمين يا سيدي.. استمد القوة منك وبك اشد ازري..

مراد: (ينهض من كرسيه ويتقدم نحوه) سالتك بالأمس عن راقصة تسكن في عمارتي..  
ذكري باسمها..

الجابي: غيداء.. اسمها غيداء يا سيدي..

مراد: هل لديك صورة لها..؟

الجابي: للسف يا سيدي لا امتلك صورة لها..

مراد: رأيت.. هذا هو خطأك، ألم أطلب منك من قبل أن تحتفظ بصور ساكني العمارة..

الجابي: نعم سيدي طلبت ووضعت الصور في ملف ساكني العمارة وينقصها صورة الراقصة  
غيداء..

مراد: (بغضب) لماذا لم تضع صورتها..؟

الجابي: لم احصل عليها لنها مشغولة كل الوقت .. تصور يا سيدي حتى مبلغ الاجار ترسله  
بيد مدير اعمالها..

مراد: ولديها مدير اعمال ايضا..؟

الجابي: نعم يا سيدي.. ان لم احصل على صورة لها منها ساقتطع واحدة من الجرائد..

مراد: عظيم.. وتنشر الجرائد صورها..(يصمت قليلا) هل هي جميلة..؟

الجابي: نعم يا سيدي، لم ار في المدينة من هي أجمل منها.. رايتها مرة واحدة قبل سكنها  
حين جلبها الاستاذ معه..

مراد: (باندهاش) الاستاذ..؟ وما علاقة الاستاذ بها..؟

الجابي: لا أعرف العلاقة التي تربطهما.. لكنه يهتم بها كثيرا..

مراد: لم تكن للاستاذ رغبة في النساء.. كيف تغير ذلك..؟ اسمع عليك بمعرفة سبب

الاهتمام بها.. ضع عينا لنا في العمارة لنعرف كل ما يدور هناك..

الجابي: حسنا يا سيدي ساقتع احد الساكنين بأن يكون عينا لنا..

(يدخل الشيخ ابو خزامة)

مراد: (ينظر له بذهول)

ابو خزامة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مراد: (الى الجابي) من هذا.. وكيف دخل هنا؟

ابو خزامة: عليك برد السلام قبل السؤال..ألست مسلماً..

الجابي: اهلا بك يا شيخ..(مع مراد) هذا شيخ ابو خزامة من ساكني عمارتك..

مراد: تفضل..

ابو خزامة: زاد الله من فضلك

مراد: ان كنت جئت كي تدفع الايجار فعليك ان تدفعه لجابيننا كي يثبت الاستلام في

سجلاتنا..

ابو خزامة: ما جئت لهذا..

الجابي: اذهب يا شيخ وغدا صباحا سأكون معكم..

ابو خزامة: الامر لا يجرى.. (يخرج ورقة المطالب) هذه ورقة بمطالب ساكني العمارة..

مراد: اي مطالب..؟

ابو خزامة: مطالبنا بتحسين الخدمات والنظر في مبلغ الايجار..

مراد: (الى الجابي) ألم تخبرني انهم وافقوا على قرارنا..؟

الجابي: (باحراج شديد) نعم يا سيدي لم يعترض احدا.. لا اعرف من اين أتى الشيخ بهذه

المطالب..

ابو خزامة: هي ذات المطالب التي قدمناها لك قبل عام ولم ينفذ منها شيئاً..

مراد: (الى الجابي) خذها منه.. (الى ابي خزامة) حسنا سننظر بها..

ابو خزامة: ليس قبل ان آخذ منك كلمة بأنك ستنفذها..

مراد: ما هذا..؟ ان لم يعجبكم السكن اخلوا العمارة واختاروا سكنا آخراً..

ابو خزامة: انت تطردنا..؟

الجابي: ما بك يا شيخ.. الحاج لا يطرد احدا كل ما في الامر انه حريص على املاكه..

ابو خزيمة: ومن سيحرص على ارواحنا..؟ العمارة ستتهدم وهو لا يفعل شيئا لترميمها..

مراد: (مهردا) اسمع يا هذا.. انت الان في وضع لا يسمح لك بالتفاوض..

الجابي: (يقترّب من مراد ويهمس ياذنه) هو ذا الشخص الذي نبحت عنه ليكون عيننا لنا في العمارة..

مراد: (بهمس) كيف.. ألا ترى وجهه العبوس..؟

الجابي: ما لنا ووجهه.. نستطيع ان نروضه ونقنعه .. انا اجيد التصرف مع مثل هذه

الاشكال لا يهّمها الا مصلحتها..

مراد: حسنا جرب معه ولكن اياك أن تفصح عن كل شيء..

ابو خزيمة: (يبدو عليه الضجر) ألم تنتهيا من الهمس.. هذا خلاف ما اوصانا عليه ديننا الحنيف..

الجابي: امور تتعلق بالشغل يا شيخ، الامر لا يخصك.. عليك بالجلوس لتفاهم..

ابو خزيمة: (ينظر الى مراد)

مراد: اجلس يا شيخ.. من لا يعرفك لا يثمنك.. اخبرني الجابي عنك وعن خصالك الحميدة..

ابو خزيمة: (ينظر الى الجابي)

الجابي: ما قلته لك يا سيدي قليل بحق شيخنا الجليل.. هو قمة في الايمان والصدق.

ابو خزيمة: (يبتسم) الحمد لله على كل شيء..

مراد: اجلس يا شيخ ..

ابو خزيمة: (يجلس)

مراد: انا يا شيخ طوع امرك ما تفصله لنا انت نحن نلبسه..

ابو خزيمة: (يندهش للتغيير الذي طرأ على مراد)

مراد: أعرف أي أثقلت عليك وضاعفت الايحاء لكني ما كنت اعرفك جيداً والعيب فيّ لأني لم ابادر في أن التقني بك من قبل..

ابو خزيمة: ربما العيب فيّ أنا لأني لم ازرك..

الجابي: (صائحاً) حاشاك من العيب يا شيخ.. نحن من يتعلم منك ..

ابو خزيمة: والله اخجلتموني بكلامكم العطر هذا.. ما كنت اظنك بهذا اللطف..

مراد: أنا واحد منكم وانتم اهلي..

ابو خزيمة: اذن قضية المطالب اعتبرها منتهية وقد حلّت بإذن الله..

مراد: بالنسبة لك لا تفكر بهذا، اسقطنا عنك مضاعفة الايجار وسيقوم الجابي غدا بمجرد ما يمكن اصلاحه في شقتك..

ابو خزيمة: وماذا عن بقية سكان العمارة..

الجابي: فُكر بنفسك يا شيخ، هم يريدون توريطك معنا لكن والحمد لله دفع الله ما كان اعظم..

ابو خزيمة: لم افهم ما تقصدان..

مراد: اسمع يا شيخ، من الآن وصاعدا انت لا تدفع الا الايجار الذي كنت تدفعه من قبل ..

ابو خزيمة: لكني جئت من أجل العمارة كلها..

الجابي: ولا تزر وازرة وزر اختها..

ابو خزيمة: (ينظر اليه مندهشاً) بل قل ولا تزر وازرة وزر أخرى هكذا هي الآية الشريفة..

الجابي: ألم اقل لك، نحن نتعلم منك؟

ابو خزيمة: حسناً، واذا سألني سكان العمارة عن قضيتهم، ماذا اقول لهم..؟

مراد: لا عليك.. اترك الأمر لنا..

ابو خزيمة: (مفكراً) لا أعتقد أن عرضكم هذا دون مقابل..

مراد: (ضاحكاً) يا لبناهتك يا شيخ!

الجابي: ألم اقل لك يا سيدي.. نبيها وذو عقل كبير..



ابو خزيمة: ماذا عليّ ان اقدمه لكما..

مراد: (ينهض من مكانه ويجلس بقربه) أنت تعرف أن ادارة العمارة بحجمها هذا هي مسؤولية كبيرة ونحن مسؤولون أمام الله اولا وامامكم ثانيا في كل ما يحدث.. فكرت يا شيخ أن تقوم انت بمسؤولية ادارة شؤون العمارة..

ابو خزيمة: (متعجبا) أنا..؟

الجابي: وهل هناك من هو أفضل وأحرص منك ..؟

ابو خزيمة: لم افهم ما الذي تعنيه بادارة شؤون العمارة.. ما هو العمل بالضبط..؟

مراد: الموضوع سهل يا شيخ وأنا على يقين أنك ستقتن العمل.. كل ما في الأمر هو أن تراقب كل ما يحدث فيها صغيرا كان ام كبيرا..

ابو خزيمة: أتريدني ان اتجسس على الجيران؟

الجابي: ليس تجسسا.. هي خدمة للناس من اجل توفير الأمن لهم..

مراد: وسنعطيك مقابل هذا العمل مرتبا محترماً..

ابو خزيمة: (يصمت ويفكر قليلا)

الجابي: لا أعتقد أن الأمر يحتاج الى تفكير..

ابو خزيمة: (ينظر اليهما وما زال يفكر)

مراد: إن وافقت فسأصرف لك مرتبك من الآن..

الجابي: (يهمس في اذن ابو خزيمة) ان لم ترض بالعمل فسيرضى به غيرك، وافق يا شيخ، بذلت جهدا كبيرا لإقناعه بان تكون انت وليس سواك من يقوم بهذا العمل..

مراد: ها.. ماذا قلت.. نحن لا نريد احدا غيرك..

ابو خزيمة: حسنا.. أنا موافق..

الجابي: ألم أقل لك يا سيدي، شيخ جليل ولا يرضى بالباطل..

مراد: ارجو ان يكون الأمر سرا بيننا..

ابو خزيمة: ولماذا سرا..

مراد: لأن الباقي لو عرفوا بطبيعة عملك سيتحاشون القيام بأي فعل امامك..  
ابو خزيمة: ها.. فهمت.. حسنا ليتقى الأمر سرا بيننا.. ومتى أباشر بالعمل؟  
مراد: (ضاحكا) مجرد موافقتك هي مباشرتك بالعمل.. أنت باشرت الآن..  
ابو خزيمة: (ينهض وهو غير مصدق) حسناً.. باشرت.. سأذهب الان..  
(يخرج ابو خزيمة )

مراد: (ينظر الى الجابي)

الجابي: ما بك يا سيدي..؟

مراد: كنت أظن أن في راسك جزمة، لكنك الآن اثبت لي أن في راسك عقل!  
الجابي: (فرحا) أتعلم منك يا سيدي..

(يضحكان)

اظلام

( الفصل الثالث )

(سكان العمارة يتجمعون امامها)

احسان: اين ذهب الشيخ ابو خزيمة..؟

غيداء: (ساخرة) اظنه ما زال يتعبد

الاستاذ: (ينظر اليها وينهرها) كفي عن اللغو..لسنا في محل للسخرية..

غيداء: كنت ابرر له.. ماذا اقول يا استاذ..؟ هل ذهب الى قاعة السباحة (تضحك

ويضحك معها احسان)

الاستاذ: كل امرئ حر بتصرفه.. هل اجبرتك على شيء من قبل..؟

غيداء: (بغنج) زعلت مني يا استاذ..

احسان: الاستاذ لا يريدك ان تصطدمي مع الشيخ..

غيداء: لكنه لا يتركني لحالي..

الاستاذ: بعد حديثنا معه لا يمكن ان يفعل شيئا تجاهك المهم ان تلتزمي الصمت ان  
حضر..

غيداء: (بفنج) انت تأمر يا استاذ..

(يصل ابو خزيمة .. الجميع يقتربون منه)

الاستاذ: هل ذهبت اليه..؟

ابو خزيمة: (بتباه) وجلست معه..

احسان: وسلمته المطالب..؟

ابو خزيمة: استلمها بيده !

الاستاذ: ماذا قال عنها.. هل شعرت بتجاوبه معها..؟

ابو خزيمة: لم يقل شيئا طواها ووضعها في حبيبه..

الاستاذ: وانت ماذا قلت له..؟

ابو خزيمة: شكوت له حال العمارة وذكرته بانه مسؤول عن رعيته..

احسان: (مندهشا) الرعية..؟ هذا كل ما عندك يا شيخ..

ابو خزيمة: وماذا تريدني ان اقول..

احسان: مضاعفة الايجار الذي يثقل كواهلنا..

ابو خزيمة: كل ذلك مذكور في المطالب وهي بين يديه وسينظر بها.. اعذروني لدي عمل !

(يذهب عنهم بينما راحوا ينظرون له بتعجب)

احسان: لا .. هذا ليس هو .. اشعر ان كارثة في الطريق..

الاستاذ: اعرف جيدا صاحب العمارة واعرف ان لا احد يؤثر عليه

احسان: لكن الشيخ ليس سهلا وبإمكانه اقناعه..

الاستاذ: ذاك لا يهتم لأمر هذا

احسان: ما زلت اشعر ان كارثة قادمة

غيداء: شيخك هذا هو الكارثة بعينها (تضحك)

احسان: انه لأمر غريب، ذهب وهو يشتد غيظا وعاد هادئا باردا كأن في الامر شيئا لا اعرفه.. يا ترى هل قام بتخديره..؟

الاستاذ: كف عن اوهامك سنعرف ذلك فيما بعد

احسان: ألم تلاحظ عليه التغيير الذي لاحظته يا استاذ..؟

الاستاذ: (يكتفي بالنظر له)

غيداء: سبحان مغير الاحوال

احسان: (ما زال باندهاشه) لم اره من قبل بهذه الاريحية

غيداء: كأنه خرج توا من ملهى (تضحك)

الاستاذ: الرجل غائب ولا يحق لكما ان تذكره بسوء

احسان: ومن تحدث عنه بسوء.. الشيخ لا يعنينا قدر ما تعنينا مطالبنا التي اخذها معه..

غيداء: اشك انه سلمها اليه..

احسان: هل يكذب؟

الاستاذ: مثله لا يمكن ان يكذب..

غيداء: لم لا تذهب انت يا استاذ الى صاحب العمارة ألم تقل لنا انك كنت معلمه في المدرسة..

الاستاذ: كنت ... اما الان فهو يسوق مصائرنا حيثما يريد..

احسان: اذهب اليه يا استاذ وتأكد ان كان الشيخ قد سلمه المطالب ام لم يسلمها..

الاستاذ: (الي احسان) لم لا تذهب انت..

غيداء: فكرة جيدة، اذهب يا احسان بحجة انك تعطيه جريدة اليوم وانتهاز الفرصة واسأله عن ورقة المطالب..

احسان: (مفكرا) هل تأتين معي..؟

غيداء: أنا..؟ بالرغم من اني لم اره في حياتي الا ان ما سمعته عنه منكم يشعري بالخوف

منه..

احسان: كيف تخافينه وانا معك..

غيداء: (تضحك) ماذا يقول الاستاذ..؟

الاستاذ: ارى ان صاحب العمارة لا يمكن ان يغير طمعه وجشعه شيء

غيداء: هل اذهب..

الاستاذ: الامر متروك لك..

احسان: لنذهب معا وهناك سنعرف ما جرى للشيخ

الاستاذ: حسنا اذهب

غيداء: (وهي تهتم بالخروج) لن نتأخر يا استاذ

احسان: (يتبعها)

الاستاذ: (مع نفسه) اي حياة هذه التي نحياها مصائرنا بيد طماع جشع رجل فاشل في كل

شيء الا في جمع المال.. يبدو ان الثروة في هذا الامر لا ينفع لادب واستريح..

(يذهب الى داخل العمارة)

(يدخل الشيخ ويبدو انه كان يراقبهم من نافذة شقته)

ابو خزامة: طماع وجشع ورجل فاشل ، ما لك والناس يا استاذ.. ترى ما الذي ستقوله عني

ان كنت وصفت صاحب العمارة بهذا الوصف البشع المقرف..حقا ان الامر لا يطمئن ومن

حق صاحب العمارة ان يفعل بأولئك الناس ما يريد.. ولكن اين ذهب بائع الجرائد وتلك

الغانية لم اسمعهما جيدا..

(يدخل سرمد سكرتير غيداء)

سرمد: (بميوعة مبالغ فيها) هلو شيخ!

ابو خزامة: (ينظر له بشزر وينهره) من اي طينة خلقت انت..؟

سرمد: (بميوعة مبالغ فيها) من الطين الحري

ابو خزامة: (ما زال في غضبه) ما بك لا تتحدث مثل البشر؟

سرمد: قل لي بريك كيف يتحدثون..

ابو خزيمة: (مع نفسه) حمدا وشكرا لله

سرمد: (يحاول استرقاق السمع) ها.. ماذا قلت..؟

ابو خزيمة: امر لا يعينك.. والان ما الذي تريده؟

سرمد: جئت اصطحب الانسة لحفلة رقص

ابو خزيمة: رقص..؟ اعوذ بالله

سرمد: هذا عمل يا شيخ حاله حال اي عمل

ابو خزيمة: (يصطنع الابتسام)

سرمد: ها انت ذا تضحك.. ما الذي يضحكك

ابو خزيمة: (بسخريه) وانت.. هل ترقص ايضا

سرمد: انا لا ارقص.. انا اجمع ما يلقيه المعجبون من اموال واحمي الانسة

ابو خزيمة: انت تحميها..؟ انت..

سرمد: ألم تسمع بالبودي غارد

ابو خزيمة: (ساخرا) وانت من يحميك؟

سرمد: يحميني الله

ابو خزيمة: وهل تعرف الله تعالى كي يحميك..؟

سرمد: لم لا اعرفه.. هو ربي مثلما هو ربك

ابو خزيمة: (مع نفسه) والله في خلقه شؤون

سرمد: ها قد عدت للبسيسة.. ماذا قلت يا شيخ

ابو خزيمة: (ينهره) اذهب عسى الله ان يهديك

سرمد: ويهديك ايضا

ابو خزيمة: (ينظر اليه بضجر)

سرمد: ما لي اراك عابسا كل الوقت

ابو خزيمة: اتريدي ان ارقص معكما  
سرمد: قلت لك انا لا ارقص لكن ان رغبت انت في الرقص عليك بخلق لحيتك.. لا يجوز  
الرقص بلحية طويلة مثل هذه (يمد يده الى لحية الشيخ)  
ابو خزيمة: ارفع يدك قبل ان اقطعها  
سرمد: تقطع يدي من اجل شعيرات  
ابو خزيمة: (ما زال غاضبا) اغرب عن وجهي ايها التافه انا لا امتلك  
سرمد: حسنا.. حسنا يا شيخ لا تغضب، لنعقد صفقة  
ابو خزيمة: يبدو اني ساقترف جريمة هذا اليوم  
سرمد: لماذا كل هذا العبوس، لست بالسوء الذي تظن، انا في حياتي لم اغضب احدا ولم  
اكره احدا ولا اؤذي.. لو صفعتني الان بيدك على هذا الخد سأعطيك الخد الاخرى  
لتصفعه..  
ابو خزيمة: ولماذا اصفعك..؟  
سرمد: ربما تحتاج الى من تريد ان تفرغ فيه ما سبب لك العبوس والغضب.  
ابو خزيمة: (بصمت ويكتفي بالتحديق فيه)  
سرمد: اسألك يا شيخ.. ألم تر راقصة الشعب  
ابو خزيمة: راقصة الشعب؟  
سرمد: لقب اطلقه الجمهور  
ابو خزيمة: (مع نفسه) جمهور عفن مثلكما  
سرمد: اوووو بدأت تبسبس.. قل لي يا شيخ هل رأيتها..؟  
ابو خزيمة: خرجت مع بائع الجرائد  
سرمد: الا تعرف الى اين ذهب  
ابو خزيمة: (يدفعه) لم لا تتوقف عن هذا الخريط  
سرمد: وتسمي سؤال خريطا

ابو خزيمة: لأنك تعلم علم اليقين ان لا علاقة لي بما  
سرمد: غريب امرك يا شيخ، هناك من يحلم بكلمة واحدة منها وانت تقول هذا  
ابو خزيمة: الطيور على اشكالها تقع  
سرمد: اقول لك شيئا يا شيخ ولكن اوعدي ان لا تغضب  
ابو خزيمة: لقد أكثرت من الاسئلة  
سرمد: هو سؤال اخير.. هل تعرف يا شيخ ما الفرق ما بيننا وبينك  
ابو خزيمة: (ينظر له بغضب)  
سرمد: ها.. غضبت.. رأيت.. هذا هو الفرق بيننا ، نحن نضحك دائما وانت دائم الغضب  
ابو خزيمة: ليس هذا الفرق ايها الجاهل، الفرق ما بيني وبين امثالك هو القرب من الله.. انا  
الاقرب وانتم بعيدون جدا  
سرمد: وكيف عرفت ذلك..؟ هل ان القرب من الله بهذه اللحية ام بالعبوس الدائم..؟  
ابو خزيمة: (يستشاط غضبا) اغرب عن وجهي ايها الملحد  
سرمد: وكيف عرفتني ملحدا.. هل انت وكيل الله على الارض..؟  
ابو خزيمة: اطبق ما يرضي الله في ملكه  
سرمد: وهل يرضيه ان تكون غليظا فجا هكذا.. أليس الله محبة وهو غفور رحيم  
ابو خزيمة: غفور رحيم بعباده  
سرمد: ألسنا عباده؟  
ابو خزيمة: (باندھاش) اقنعي انك من عباده، بميوعتك هذه..؟ بممارستك الرقص والغناء  
واللهو والفجور..؟  
سرمد: وما يدريك ما في داخلي..؟  
ابو خزيمة: لم ار الا شيطانا رجيماً  
سرمد: يا اخي افتح قلبك للناس وقبله عقلك.. لم يطلب منك الله ان تتدخل في شؤون  
الآخرين ولم يرض بعبوسك وغلاظتك.. اعرف ان الله يريدنا ان نعمل الارض ونعيش حياتنا.



ابو خزيمة: تعمرونها باللغو واللغو قبحكم الله..  
سرمد: يبدو ان الحديث معك لا يؤدي الى نتيجة فعقلك مقفل لاذهب وألحق براقصة  
الشعب..

(يخرج سرمد مسرعا بينما ابو خزيمة يتبعه بنظراته)  
ابو خزيمة: ما الذي يجري هنا.. يبدو ان صاحب العمارة على حق فهناك كثير من الريبة في  
تصرفات الناس سأكتب تقرير اليوم واسلمه له .. يا له من عمل مريح ومريح!  
(يخرج - اظلام)

## الفصل الرابع

(في مكتب صاحب العمارة.. الجابي يدخل مسرعا وصاحب العمارة ينظر له  
باستغراب..)

صاحب العمارة: ما بك يا رجل ..؟

الجابي: شيء لم يخطر على بال.. (بفرح غامر) يا لك من محظوظ..!

صاحب العمارة: (باستغراب) اختصر ما عندك.. (يفكر قليلا) تعال انت.. من قال لك اني  
لم اكن محظوظا..؟

الجابي: وهل يجروء احد ان يقول هذا..

صاحب العمارة: قل لي ما عندك..

الجابي: لقد جاءت يا سيدي.. (بسعادة مبالغ فيها) لقد جاءت..!

صاحب العمارة: (ينهض من مكانه فرعا) زوجتي..؟!

الجابي: كلا يا سيدي ليست زوجتك وليتها تكون..!

صاحب العمارة: ما هذا الذي تقوله.. فسّر كلامك ايها الغبي..

الجابي: الغبي هذا جاءك بخبر سيفرحك..

صاحب العمارة: افصح عما عندك..

الجايي: لقد جاءت الراقصة.. (يغمز) الراقصة يا سيدي..

صاحب العمارة: (يصمت قليلا ثم يصرخ به) أين هي.. ادخلها..

(الجايي يسرع نحو الباب الا ان الراقصة واحسان يدخلان، الراقصة تدفع الجايي

حيث يسقط على الارض)

الجايي: راقصة ام لاعبة تايكواندو !

غيداء: (تنظر له)

الجايي: (مع صاحب العمارة) رأيت يا سيدي.. هذا ما يفعلونه بي دائما والحمد لله ان

هذا حدث امامك..

صاحب العمارة: ألم تخبرني انهم ودودون معك..؟

الجايي: (لا يجيب)

غيداء: (تقف قبالة صاحب العمارة وما زالت غاضبة) اسمع يا استاذ، انا لم اعرفك من قبل

لكن تصرفاتك معنا تجعلني ان اكون هكذا معك..

صاحب العمارة: (يحاول تهدأتها) تفضلي.. اجلسي

غيداء: لا اجلس قبل ان تجيبي على سؤال واحد..

صاحب العمارة: اجلسي وساجيبك على كل اسئلتك.. اجلسي

غيداء: (تنظر الى حسام ثم تجلس)

صاحب العمارة: والآن ماذا تشرين..؟

غيداء: قل لي اولا لماذا ضاعفت مبلغ الايجار هذا العام ألم تضاعفه في العام الماضي..؟

صاحب العمارة: (مبتسما) لا يليق بالجميلة ان تغضب..

غيداء: (دون ان تأبه لكلامه المعسول) ألا تفكر بالناس.. بالرغم من انهم يعيشون في تلك

الخربة الا انهم يدفعون دوم قلوبهم من اجل ان يوفروا لك مبلغ الايجار..

صاحب العمارة: السوق يا سيدي والغلاء ماذا افعل كل ذلك يجعلني ان اضاعف الايجار..

غيداء: عذر اقبح من فعل!

احسان: (يلكزها ويهمس باذنها) لم تتفق على اسلوبك هذا..

غيداء: (تكفي بالنظر الى احسان)

صاحب العمارة: المهم.. انا مثلكم انسان ولدي مشاعر واحاسيس ولا اعرف ظروفكم ولو

جاءني احد منكم وشرح لي وضعكم لتوصلت معكم الى حل..

غيداء: ألم يأتك الشيخ؟

صاحب العمارة: (يصطنع ابتسامة) ومن هذا الشيخ.. انا لم ار شيخا.. (ينظر الى الجابي)

هل يسكن في العمارة شيخ..؟

الجابي: نعم يا سيدي اسمه مكتوب في قوائم الدفع لكني رفعت عنه صفة الشيخ ووضعت

بدلا عنها دائرة حمراء كبيرة..

صاحب العمارة: (ضاحكا) ولم الدائرة الحمراء..؟

الجابي: لكي اعرفه

صاحب العمارة: وهل رأيتته عندي..؟

الجابي: (متلعثما) كلا.. كلا يا سيدي

صاحب العمارة: أرايتما لم يزرنني شيخ

غيداء: حسنا، الان انا جئتكم لاشكو خيباتنا فماذا تقول..؟

صاحب العمارة: ما هذا الكلام..؟ لا تقولي هذا.. انت مرحب بك في كل وقت نهارا او

ليلا (ينظر الى الجابي) أليس كذلك..؟

الجابي: نعم نعم مرحب بها ليلا ونهارا

غيداء: والان ماذا قررت.. هل تبقي مضاعفة الاجار ام تلغيه..؟

صاحب العمارة: (ينظر الى احسان والجابي) حسنا، لنبق وحدنا ونتفاهم!

احسان: (معترضا) انا من سكان العمارة وما تتفق معها يهمني انا ايضا..

الجابي: (يمسك به ويسحبه) تعال يا اخي لنخرج انت يأتيك الصافي!

احسان: (يحاول الافلات منه) لن اتركها لوحدها..

صاحب العمارة: (ينظر له بغضب)

الجايي: (يمسك احسان ثانية ويجره الى الخارج) تعال معي سأشرح لك كل شيء..

(يخرجان)

غيداء: والان صرنا لوحدهنا.. ماذا عندك.. اي سر تخفيه عنا..

صاحب العمارة: (مبتسما) اي سر تتحدثين عنه.. لا سر عندي بل قولي اتفاق وتفاهم

غيداء: الاتفاق يجب ان يكون مع سكان العمارة

صاحب العمارة: (بنبرة اخرى) لا يهمني من يسكن العمارة

غيداء: لا يهمونك كلهم

صاحب العمارة: الا أنت.. (ينهض من مكانه ويجلس لصقتها)

غيداء: (مستغربة وهي تحاول الابتعاد عنه) أنا..؟!!

صاحب العمارة: نعم انت.. اعجبتني طريقتك بالدفاع عن الناس، واعجبني غضبك.. لا

اعرف لماذا يجعل الغضب من الاثنى كائنا غريبا.. غضب الاثنى مثل رذاذ المطر يشعري

بالانتعاش..

غيداء: (تدفعه) والان قل لي ما الحل..؟

صاحب العمارة: الحل ليس عندي..

غيداء: (مستغربة) ألسنت صاحب العمارة..؟

صاحب العمارة: نعم صاحبها

غيداء: اذن الحل عندك

صاحب العمارة: بل الحل عندك انت..

غيداء: كيف تريدني ان احل مشكلتي.. يبدو انك تحب الالغاز هل هذا لغز؟.

صاحب العمارة: الاثنى الذكية تعرف فك الطلاسم وتعرف حل الالغاز..

غيداء: (تصمت قليلا وقد عرفت نواياه)

صاحب العمارة: صمتك هذا هل اعتبره موافقة..؟

غيداء: (تنظاھر بالغباء) موافقة..؟ على ماذا..؟

صاحب العمارة: على الذي دار في رأسك لحظة صمتك

غيداء: (تصمت)

صاحب العمارة: بإمكانك فعل الكثير لك وللناس.. (يهمس) انتظرک الليلة لنکمل

حديثنا..

غيداء: لم لا نكمله الان في الليل اكون منشغلة بعملي..

صاحب العمارة: سأعطيك ضعف ما تجنيه من عملك وبالعملة الصعبة!

غيداء: تغريبي بعرضك هذا لكنك لا تعرف اهمية عملي بالنسبة لي..

صاحب العمارة: اعرف. اعرف.

غيداء: ما الذي تعرفه..؟

صاحب العمارة: اعرف انك تعملين راقصة في الملهى الشعبي..

غيداء: هذا عملي وانا مرتاحة به

صاحب العمارة: ليست هناك اي مشكلة.. هناك ترقصين وهنا ترقصين ايضا..

غيداء: ارقص هنا..؟ لمن ارقص..؟ للطاولة والكرسي..

صاحب العمارة: (يقترّب منها) ترقصين لي..

غيداء: بإمكانك ان تذهب للملهى

صاحب العمارة: لا اريد احدا معنا.. اريدك ان ترقصي لي وحدي.. انا وانت فقط..

غيداء: ما هذا يا سيد..؟

صاحب العمارة: انا مغرم بك، انظري الى تلك الصحف كل صحيفة تنشر صورتك اضعها

امامي..

غيداء: مغرم بي وتؤذي، تضاعف الاجار لتأتي وتقول انك مغرم بي، ما هذه السادية يا

سيد..؟

صاحب العمارة: لم اقصد ايداءك ابدا.. واكراما لك سيكون سكنك في العمارة مجانا..

غيداء: وماذا عن الناس..؟

صاحب العمارة: فكري بنفسك لا تهتمي للناس

غيداء: لو قلت لي انك ستتنازل للناس وتترك امري لرضيت ..

صاحب العمارة: لا اصدق ما اسمع!

غيداء: ذلك لأنك لم تعيش ما عشناه.. جئت الى الحياة وفي فمك ملعقة ذهب، لو عشت

الحرمان والعوز لما قايضتني على نفسي.. لو رميت نفسك في حضن البؤس ورضيت بعمل ينهش فيه الجميع كرامتك لما طلبت مني ان ارقص لك وحدك.. جشعك وطمعك واموالك جعلتك تظن انك باستطاعتك ان تمتلك الناس.. اسمع يا سيد من العيب ان تقايضني على جسدي من اجل حق نطالب به.. اسمع يا هذا انت وامثالك لن تنالوا الا الخيبة..

قطع .... (اظلام)

البصرة 23 تموز 2018